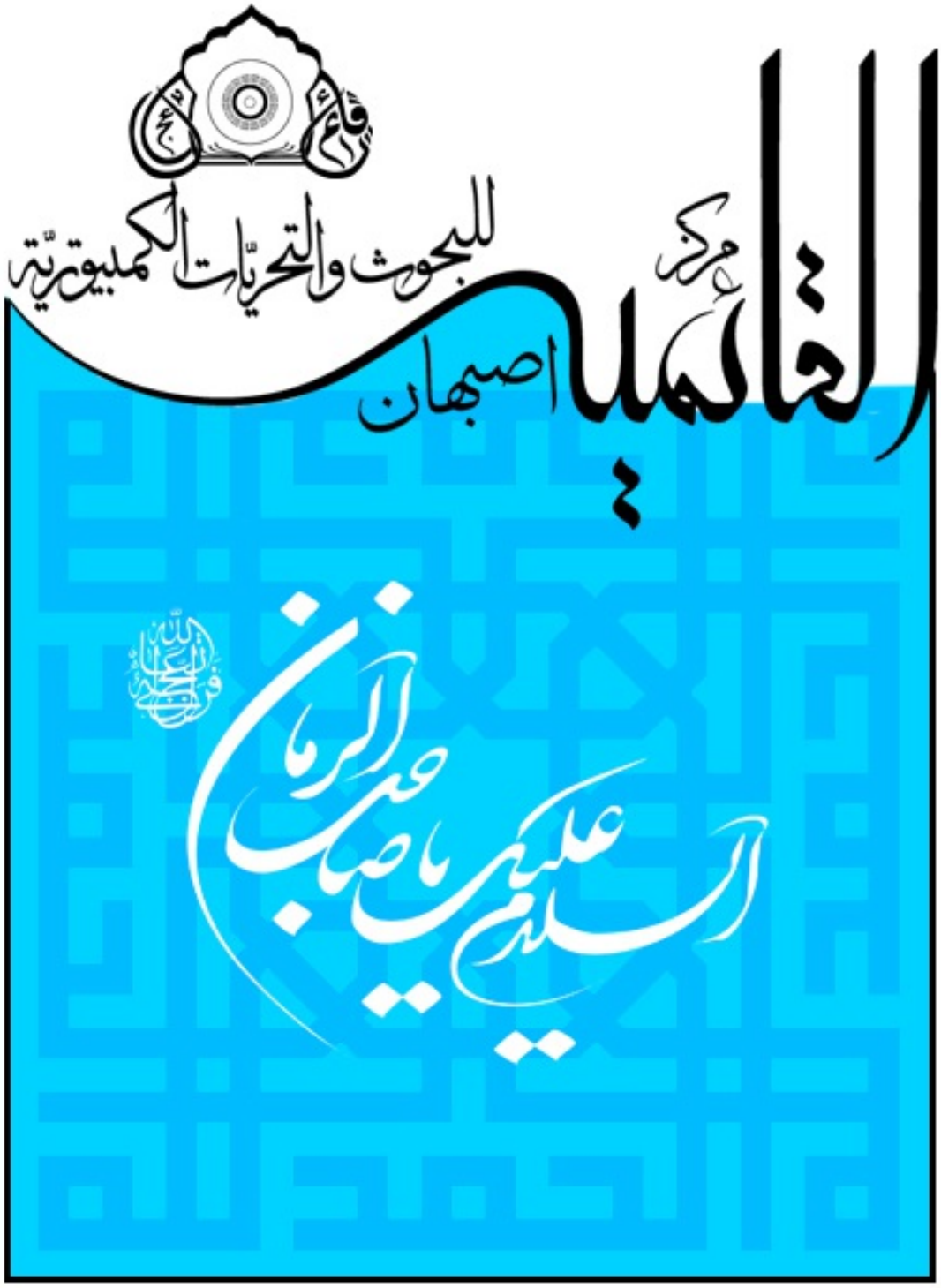

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

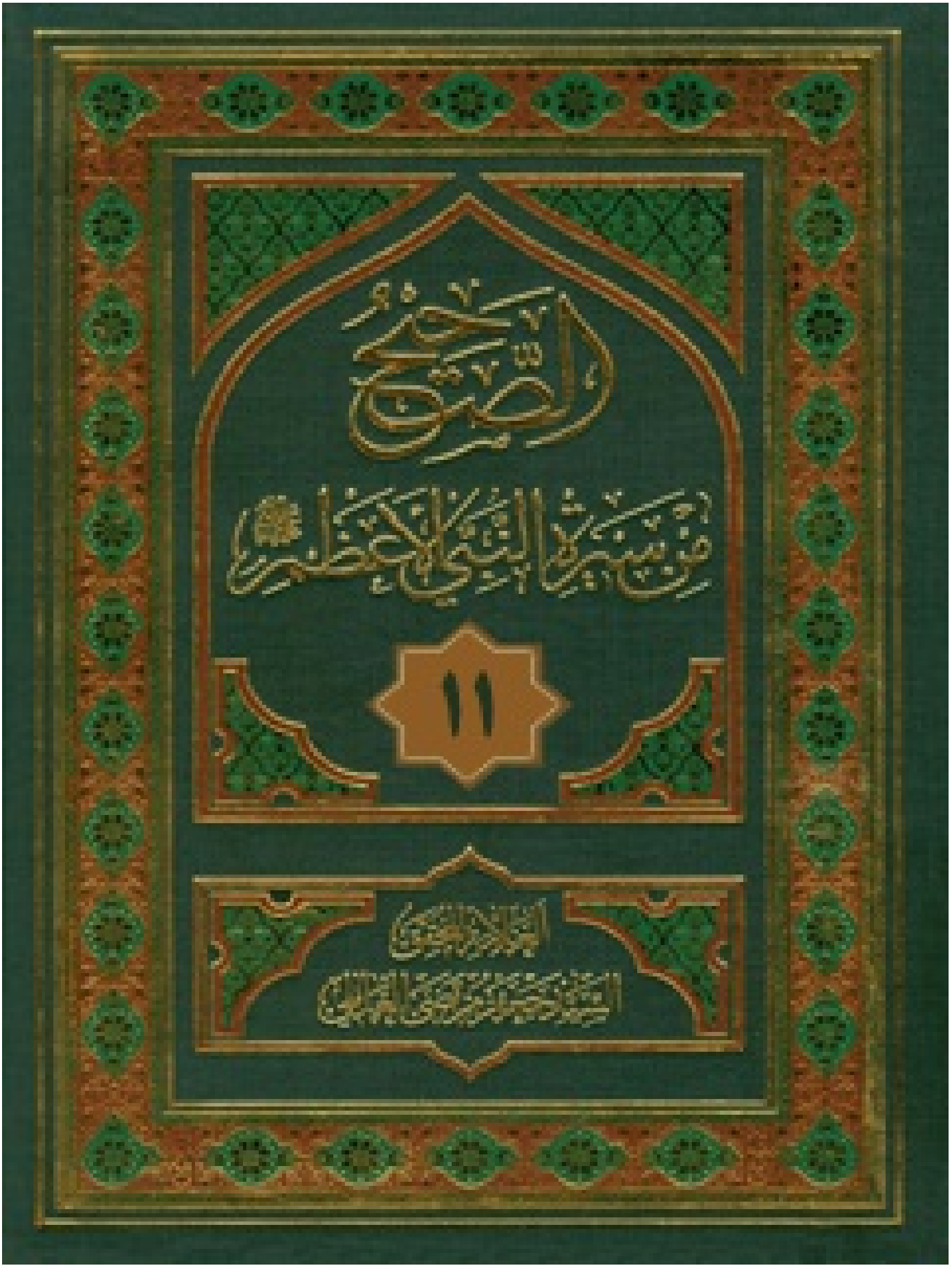
الصحيح
من سيرة النبي الأعظم ﷺ
١١

بسم الله الرحمن الرحيم

الصحيح من سيره النبى الاعظم(ص)

كاتب:

سيد جعفرمرتضى حسينى عاملى

نشرت فى الطباعة:

سحرگاهان

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الصحیح من سیره النبی الاعظم(ص) المجلد۱۱ ----- ۱۵
اشارة ----- ۱۵
[تقدیم] ----- ۱۵
الباب الثانی ----- ۱۶
غزوة بنی قریظة ----- ۱۶
اشارة ----- ۱۶
آیات فی غزوة بنی قریظة ----- ۱۶
خلاصات عن غزوة بنی قریظة: ----- ۱۶
الفصل الأول المسیر إلی حصون قریظة ----- ۱۸
اشارة ----- ۱۸
بدایة ----- ۱۸
متی کانت غزوة بنی قریظة: ----- ۱۸
من هم بنو قریظة: ----- ۱۹
نقض قریظة للعهد: ----- ۱۹
آیة نزلت فی بنی قریظة: ----- ۲۰
رؤیا کرؤیا عاتکة فی بدر: ----- ۲۱
اشارة ----- ۲۱
تعبیر الرؤیا: ----- ۲۱
تزویر التاریخ: ----- ۲۲
جبریل یأمر بالمسیر إلی بنی قریظة: ----- ۲۳
فی بیت عائشة أم فی بیت فاطمة؟! ----- ۲۴
المسلمون یرون جبرئیل: ----- ۲۷

توضیح لا بد منه: ۲۹
جبرئیل (ع) و النبی (ص): ۲۹
النبی (ص) یندب الناس إلی بنی قریظة: ۳۰
اشارة ۳۰
الأول: قدّم رایة المهاجرین: ۳۲
الثانی: حمراء الأسد أو الروحاء: ۳۲
الثالث: علی حمار، أم علی فرس: ۳۳
الرابع: من الذی نادی فی الناس: علی، أم بلال؟! ۳۴
الخامس: روایة لا تصح: ۳۴
السادس: لماذا لم یعنف (ص) تارکی الصلاة؟: ۳۵
اشارة ۳۵
ألف: بنو قریظة فی عوالی المدینة: ۳۹
ب: کم یستغرق المسیر إلی العوالی: ۳۹
ج: ما المراد بکون الشمس حیة؟؟: ۴۰
د: بعد العوالی عن مسجد النبی (ص): ۴۱
استفادات و دلالات: ۴۲
أمران یحسن إیضاحهما: ۴۴
اشارة ۴۴
۱- لا تصلوا الظهر إلا فی بنی قریظة: ۴۵
۲- المسیر إلی قریظة فی نحو ساعتین: ۴۵
عذر أقبح من ذنب: ۴۵
الفصل الثانی ۴۶
الحصار و القتال ۴۶
اشارة ۴۶

نزول النبی (ص) علی بئر (أنّا) ---- ۴۷
کرامة إلهیة للنبی الأعظم (ص): ---- ۴۷
عدة و عدد المسلمین: ---- ۴۸
الرایة و اللواء مع علی (ع): ---- ۴۸
علی (ع) فی بنی قریظة: ---- ۴۹
النبی (ص) فی بنی قریظة: ---- ۵۰
مفارقة ما کنت جهولا!! ---- ۵۳
موقف مصطنع لابن حضیر: ---- ۵۳
اشارة ---- ۵۳
مدة الحصار: ---- ۵۶
الفتح علی ید علی علیه السلام: ---- ۵۷
اشارة ---- ۵۷
و سام الفتح: ---- ۵۸
مبارزة الزبیر لقریظی: ---- ۶۱
الحرب خدعة: ---- ۶۲
الفصل الثالث فشل المفاوضات و خیانة أبی لبابة ---- ۶۲
اشارة ---- ۶۲
إسلام أبناء سعیّة: ---- ۶۳
عمرو بن سعدی و محمد بن مسلمة: ---- ۶۴
لا یقرّون للعرب بأی امتیاز: ---- ۶۶
مفاوضة نباش بن قیس مع النبی (ص): ---- ۶۶
وقفات مع ما تقدم: ---- ۶۸
خیانة أبی لبابة: ---- ۶۹
اشارة ---- ۶۹

ما نثق به من قصة أبی لبابة: ۷۶
من سب فاطمة فقد کفر: ۷۷
الفصل الرابع حکم الله من فوق سبعة أرقعة ۷۹
اشارة ۷۹
نتائج الحرب، و الأسری: ۷۹
الیهود و التوراة: ۸۱
معاملة أسری قریظة: ۸۱
حکم ابن معاذ فی بنی قریظة فی النصوص التاریخیة: ۸۱
اشارة ۸۲
بماذا حکم سعد؟! ۸۴
لم یکن الحکم فی المسجد: ۸۵
من المقترح لتحکیم ابن معاذ: ۸۵
قوموا إلی سیدکم: ۸۶
محاولة تملص و تخلص فاشلة: ۸۸
القیام للإعانة: ۸۸
التزویر الخفی: ۸۹
هل هو تعلیم أم اعتراض أم حسد؟! ۸۹
الخوارج و مشروعیة التحکیم: ۹۰
قضیة التحکیم فی الشعر: ۹۰
الأحکام المستخرجة: ۹۱
مبررات الأوس لطلب العفو: ۹۲
تکریس المنطق القبلی مرفوض: ۹۲
حراجة الموقف و الحکمة النبویة: ۹۳
هل کذبوا؟ أم فهموا خطأ؟! ۹۳

قومهم و عشیرتهم: ۹۳
لو کان الکلام أکثر دقة: ۹۴
عدالة الحکم علی بنی قریظة: ۹۴
عهد قریظة مع الأوس و عهدهم مع النبی (ص): ۹۶
تحکیم ابن معاذ لطف إلهی: ۹۷
قبول النبی (ص) بتحکیم سعد بن معاذ: ۹۷
الفصل الخامس القتلی و الشهداء ۹۷
اشارة ۹۷
حکم سعد بن معاذ فی طریقه إلی التنفیذ: ۹۸
اشارة ۹۸
بدایة النهایة: ۹۸
مشارکة الأوس فی قتل حلفائهم: ۱۰۰
تصحیح خطأ: ۱۰۱
قتل کل من أنبت: ۱۰۱
وصایا الرسول (ص) بالأسری: ۱۰۳
قتل کعب بن أسد: ۱۰۴
حیی بن أخطب یواجه الموت: ۱۰۴
قتل نباتة النضیریة: ۱۰۶
اشارة ۱۰۶
۱- شجاعة نباتة: ۱۰۷
۲- شکوک حول قصة نباتة: ۱۰۸
۳- حکم الارتداد لا یجری علی نباتة: ۱۰۸
قتل أرفة بنت عارضة: ۱۰۹
الزبیر بن باطا و نساء بنی قریظة: ۱۰۹

اشارة ----- ۱۰۹
قتل الزبير بن باطا: ----- ۱۰۹
الهدف الحقيقى: ----- ۱۱۱
إسلام رفاعة بن سموأل: ----- ۱۱۱
عدد القتلى من بنى قريظة: ----- ۱۱۲
اشارة ----- ۱۱۲
أمور ثلاثة هامة: ----- ۱۱۴
شهداء المسلمين: ----- ۱۱۵
الشهداء أشخاص آخرون: ----- ۱۱۶
الفصل السادس الغنائم و الأسرى ----- ۱۱۷
اشارة ----- ۱۱۷
الغنائم: ----- ۱۱۷
اشارة ----- ۱۱۷
تخميس الغنائم و قسمتها: ----- ۱۱۸
اشارة ----- ۱۱۸
ألف: جرار الخمر فى بنى قريظة: ----- ۱۲۰
ب: أول فيء جرت فيه السهمان: ----- ۱۲۰
ج: سهام الخيل: ----- ۱۲۰
سبى بنى قريظة: ----- ۱۲۱
اشارة ----- ۱۲۱
الصّفى من السبى: ----- ۱۲۱
ريحانة جارية رسول اللّه (ص): ----- ۱۲۲
عدد السبايا: ----- ۱۲۴
بيع السبى: ----- ۱۲۴

تفاوت الاهتمامات: ۱۲۵
بیع السبایا و شراء السلاح: ۱۲۵
لا یفرق بین الأم و ولدها: ۱۲۶
بلوغ الجاریة بالسن، أم بالحیض: ۱۲۷
حتی إذا بلغوا النکاح: ۱۲۷
اشارة ۱۲۷
الطائفة الأولی: ۱۳۰
الطائفة الثانیة: ۱۳۱
روایات تحدید البلوغ بالتسع: ۱۳۳
حصیلة ما تقدم: ۱۳۵
روایات البلوغ بالحیض: ۱۳۵
لفت نظر: ۱۳۷
البلوغ عند الیهود: ۱۳۷
الفصل السابع بعدما هبّت الریاح ۱۳۷
اشارة ۱۳۷
هاجهم و جبریل معک: ۱۳۷
لن تغزوکم قریش: ۱۳۹
ابن معاذ الشهید: ۱۴۰
اشارة ۱۴۰
اهتز العرش لموت ابن معاذ: ۱۴۰
سبب کراهة مالک لروایة هذا الحدیث: ۱۴۳
الخلاف فی المراد من اهتزاز العرش: ۱۴۴
مراسم تجهیز و تشییع و دفن سعد: ۱۴۴
ضغطة القبر: ۱۴۶

سبب ضمة القبر لسعد: ۱۴۶
النظرة الأخيرة: ۱۴۷
الحزن على سعد: ۱۴۸
أم سعد تبكى ولدها و ترثيه: ۱۴۸
و نتوقف هنا أمام أمرين: ۱۴۹
حسان يرثى سعدا و جماعة معه: ۱۵۰
تآمر اليهود من جديد: ۱۵۰
الباب الثالث إلى الحديبية ۱۵۱
اشارة ۱۵۱
الفصل الأول غزوة المريسيع أحداث- و قضايا ۱۵۱
اشارة ۱۵۱
تاريخ غزوة المريسيع: ۱۵۱
اشارة ۱۵۱
المريسيع: ۱۵۳
سبب غزوة المريسيع: ۱۵۳
المعركة و نتائجها: ۱۵۴
السبى و الغنائم: ۱۵۵
مدة غيبته (ص) و تاريخ عودته: ۱۵۶
اشارة ۱۵۶
۱- المريسيع ضربة موفقة لقريش: ۱۵۷
۲- المستخلف على المدينة: ۱۵۸
۳- سعد بن معاذ فارسا: ۱۵۸
۴- عمر على مقدمة الجيش: ۱۵۸
۵- راية المهاجرين كانت مع من؟! ۱۵۹

۶- المقتولون من بنی المصطلق: ۱۵۹
۷- عدد الأسری و السبایا: ۱۶۰
۸- قتال الملائکة فی المریسیع: ۱۶۰
۹- من قتل من المسلمین: ۱۶۰
۱۰- للفارس ثلاثة أسهم!! ۱۶۲
۱۱- هل أغار النبی علیهم و هم غارون؟! ۱۶۲
۱۲- استرقاق العرب: ۱۶۳
۱۳- فداء الأسری موضع شک: ۱۶۳
۱۴- جویریة بنت الحارث: ۱۶۴
زواج النبی (ص) من جویریة بروایة عائشة: ۱۶۵
اشارة ۱۶۵
أولا: هل تزوج (ص) جویریة لجمالها؟! ۱۶۶
ثانیا: التناقض و الاختلاف فی أمر جویریة: ۱۶۶
ثالثا: تغییر اسم برة إلی جویریة: ۱۶۸
رابعا: أبو جویریة: ۱۶۹
خامسا: تخییر جویریة: ۱۶۹
کلمات أخیرة حول جویریة: ۱۷۰
ملاحظات لا بد من تسجیلها: ۱۷۰
الفصل الثانی لیخرجن الأعز منها الأذل ۱۷۱
اشارة ۱۷۱
لیخرجن الأعز منها الأذل: ۱۷۱
نزول سورة المنافقین: ۱۷۵
نزول آیة أخری فی ابن أبی: ۱۷۵
موقفنا مما تقدم: ۱۷۶

اشارة ----- ۱۷۶
تناقض النصوص، و اختلافها: ----- ۱۷۶
آیات نزلت فی عمر: ----- ۱۷۷
لا تقدموا بین یدی اللّه و رسوله: ----- ۱۷۷
یا أبا حباب: ----- ۱۷۸
الشانئون و الحاقدون: ----- ۱۸۰
و السبب الحقیقی لما حدث: ----- ۱۸۱
متی کانت هذه القضیة: ----- ۱۸۱
ابن أرقم؟ أم ابن أقرم؟ أم غیرهما؟! ----- ۱۸۲
جرأة زید بن أرقم: ----- ۱۸۳
ذکرت ذلک لعمی، أو لعمر!! ----- ۱۸۳
من هو عم زید بن أرقم: ----- ۱۸۴
قربی ابن أرقم لابن أبی: ----- ۱۸۵
النبی (ص) یضرب راحلته: ----- ۱۸۵
یحلفون باللّه ما قالوا: ----- ۱۸۶
کثرة المسلمین بعد قضیة زید و ابن أبی: ----- ۱۸۷
یا لقریش: ----- ۱۸۸
جهجاه المکروه سیاسیا ----- ۱۸۸
دعنی أضرب عنقه: ----- ۱۸۹
لا یتحدث الناس: أن محمدا یقتل أصحابه: ----- ۱۹۰
النفاق، و المنافقون: ----- ۱۹۱
الدلیل التفصیلی للکتاب ----- ۱۹۲
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۱۹۸

الصحیح من سیره النبی الاعظم(ص) المجلد11

اشارهٔ

سرشناسه : عاملی، جعفر مرتضی، 1944- م.

عنوان و نام پدیدآور : الصحیح من سیره النبی الاعظم(ص)/ جعفرمرتضی العاملی

مشخصات نشر : سحرگاهان، 1419ق. = 1377.

مشخصات ظاهری : ج 10

شابک : 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل) ؛ 130000ریال(دوره کامل)

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر در سالهای مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر گردیده است.

یادداشت : افست از روی چاپ بیروت: دار السیره

یادداشت : جلد دهم: الفهارس

یادداشت : کتابنامه

موضوع : محمد (ص)، پیامبر اسلام، 53 قبل از هجرت -11ق -- .سرگذشتنامه

موضوع : اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا 41ق.

رده بندی کنگره : BP22/9/ع2ص3 1377

رده بندی دیویی : 297/93

شماره کتابشناسی ملی : م77-15929

[تقدیم]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الحمد للّه كما هو أهله، و الصلاة و السلام على خير خلقه، و أشرف بريته محمد و آله الطاهرين.

و بعد ..

فإننی أقدم إلی القاری الکریم هذا الجزء من کتاب «الصحیح من سیرهٔ النبی الأعظم صلی اللّه علیه و آله و سلم» و أتمنی علیه أن یتحفنی بما یراه ضروریا فی نطاق الإضافهٔ أو التصحیح أو التوضیح لمطالب هذا الکتاب.

و أننی أعتذر سلفا للقاری الکریم عن أی نقص أو تقصیر، و له منی وافر تقدیری، و خالص شکری.

و الحمد للّه رب العالمین، و الصلاهٔ و السلام علی محمد و آله ..

جعفر مرتضی الحسینی العاملی

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۷

الباب الثانى

غزوة بنى قريظة

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۹

آيات فى غزوة بنى قريظة

قيل: إن بعض الآيات قد نزلت فى غزوة بنى قريظة و هى:

قوله تعالى: الَّذِينَ عاهَدْتَ مِنْهُمْ، ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ، وَ هُمْ لا يَتَّقُونَ. فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ. وَ إِمَّا تَخافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلى سَواءٍ، إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخائِنِينَ «۱».

و قوله تعالى: وَ أَنْزَلَ الَّذِينَ ظاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مِنْ صَياصِيهِمْ، وَ قَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ: فَرِيقاً تَقْتُلُونَ، وَ تَأْسِرُونَ فَرِيقاً. وَ أَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَ دِيارَهُمْ، وَ أَمْوالَهُمْ، وَ أَرْضاً لَمْ تَطَؤُها، وَ كانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً «۲».

صدق اللّه العلى العظيم.

خلاصات عن غزوة بنى قريظة:

و نقدم هنا خلاصة عن غزوة بنى قريظة، إذ بدون ذلك فسيكون من الصعب لملمة خيوطها من ثنايا ما قمنا به من بحوث موسعة نسبيا، فرضتها علينا التزاماتنا التى أخذنا على عاتقنا مراعاتها فى هذا الكتاب.

---

(۱) سورة الأنفال/ ۵۶- ۵۸.

(۲) سورة الأحزاب/ ۲۶ و ۲۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۰

و لسوف تكون هذه الخلاصة بمثابة عناوين عامة، و كليات لن يغنى الاطلاع عليها عن الاطلاع على التفاصيل و المناقشات، و الاستفادات، و التحليلات التى رأينا من المناسب التعرض لها؛ حسبما اقتضاه الحال، و سمحت به المناسبة.

و ما نريد أن نلمح إليه هنا هو ما يلى:

إنه قد تقدم: أنه كان بين بنى قريظة و بين رسول اللّه (ص) عهد فنقضوه، فأرسل رسول اللّه (ص) سعد بن معاذ و آخرين إليهم، لاستطلاع الأمر، فحاول سعد إقناعهم بالتخلى عن فكرة نقض العهد، فسمع منهم ما يكره. و لم يزدهم ذلك إلا استكبارا و إصرارا.

فلما انقضى شأن الأحزاب فى الخندق، بالهزيمة الذليلة، بعد قتل فارسهم عمرو بن عبدود، و من عبر الخندق معه. عاد النبى (ص) و المسلمون إلى المدينة، فجاءه جبرئيل فورا، و أمره بالمسير إلى بنى قريظة. و كان (ص)- على ما هو الأظهر- حينئذ فى بيت فاطمة عليها السلام فدعا صلى اللّه عليه و آله و سلم عليا (ع)، و أمره بالتقدم إلى بنى قريظة فى مجموعة من المسلمين. ففعل.

ثم أمر (ص) المسلمين بأن لا يصلّوا العصر، أو الظهر- على ما هو الأرجح- إلا فى بنى قريظة.

و سار (ص) على حمار عرى، يقال له: يعفور، حتى نزل على بئر لبنى قريظة، يقال له: بئر «أنّا» بأسفل حرة بنى قريظة، و تلاحق به

الناس.

و جاء المسلمون أرسالا، و وصل بعضهم بعد العشاء الآخرة.

و منهم من لم يكن قد صلى الظهر أو العصر- بعد.

و حاصر المسلمون بنى قريظة أشد الحصار- و دعاهم صلى اللّه

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۱

عليه و آله فى بادىء الأمر إلى الإسلام؛ فأبوا- و استمر الحصار أياما قيل: عشرة أيام. و قيل أكثر من ذلك، و تصاعدت الأقوال إلى شهر.

و أرسل (ص) إليهم أكابر أصحابه، فهزموهم. فبعث عليا عليه السلام فكان الفتح على يديه. و كلموا رسول اللّه بالنزول على ما نزلت عليه بنو النضير، فأبى عليهم رسول اللّه ذلك. و أسلم ثعلبة، و أسيد أبناء سعية، و كذلك أسد بن عبيد، و انضموا إلى صفوف المسلمين.

و استشار بنو قريظة أبا لبابة فى النزول على حكم النبى (ص)، فأشار إليهم بيده إلى حلقه: إنه الذبح. فنزلوا على حكم سعد بن معاذ.

و زعموا: أن أبا لبابة قد تاب من ذنبه هذا، و ربط نفسه إلى سارية فى المسجد حتى أنزل اللّه توبته، فحله رسول اللّه بيده. و لم يثبت لنا صحة ذلك، كما سنرى.

و حين نزلوا على حكم سعد، أمر بهم رسول اللّه (ص) فكتفوا، و جعلوا ناحية، و جعل النساء و الذرية ناحية.

و جاؤا بالأسرى إلى المدينة، و جعلوهم فى دار أسامة بن زيد، و دار بنت الحارث .. و جعل السلاح و الأمتعة فى دار بنت الحارث أيضا.

و كان عدد السبى من الذرارى و النساء سبع مئة و خمسين. و قيل:

كانوا تسع مئة، و قيل: كانوا ألفا.

و كان سعد يداوى من جرحه فى خيمة رفيدة أو كعيبة، فجاؤا به، و كلمه بعض الناس من الأوس فى أمر العفو عن بنى قريظة، فلم يجبهم. ثم أصدر حكمه بقتل من حزّب على رسول اللّه (ص) منهم.

فقال له رسول اللّه: حكمت فيهم بحكم اللّه من فوق سبعة أرقعة.

فقتل النبى (ص) من أنبت ممن حزّب عليه من بنى قريظة. و أمر

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۲

(ص) بأخدود فخدّت، فضربت أعناقهم فيها، ثم رد عليهم التراب.

و كان على عليه السلام هو الذى قتلهم مع رؤسائهم. و قيل: إن الزبير قد شاركه أيضا. و لا مجال لتأكيد ذلك. و قيل أيضا: إن الأوس قد شاركوا فى عملية القتل هذه.

و قيل: إن نباته النضيرية، و أرفة بنت عارضة كانتا من جملة القتلى. و أسلم بعضهم، مثل رفاعة بن سموأل، فلم يقتل.

و قد اختلفت كلمات المؤرخين فى عدد من قتل منهم، فبلغت ثلاثة عشرة قولا، تتراوح ما بين الثلاثمئة رجل، و الألف.

و يظهر من النصوص: أن بنى قريظة لم يقتلوا كلهم، بل قتل منهم خصوص من حزّب على النبى و المسلمين.

أما من استشهد من المسلمين، فلعله لا يزيد على رجلين أو ثلاثة.

ثم جمعت أمتعتهم، و أخرج الخمس منها، ثم قسمت: للفارس سهمان، و للراجل سهم واحد. و كانت خيل المسلمين ستة و ثلاثين فرسا. أو ثمانية و ثلاثين.

أما السبى فبيع فى من يزيد، ثم قسم ثمنه فى المسلمين المشاركين فى هذه الغزوة.

و بعث (ص) ببعض السبى إلى نجد، أو الشام فبيع هناك، و اشترى بثمنه سلاح و خيل، و قسم (ص) ذلك بين المسلمين.

و بعد أن انتهى أمر بنى قريظة، انفجر جرح سعد بن معاذ، و دام نزفه حتى مات رحمه اللّه شهيدا، فكرّمه الرسول (ص) مزيد تكريم، و حزن عليه، و بكاه أبو بكر و عمر، و رثاه حسان بن ثابت.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۳

الفصل الأول المسير إلى حصون قريظة

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۵

بداية

لقد انتهت حرب الأحزاب (الخندق) التى كان المسلمون فيها يعانون من الجوع، و السهر، و الخوف، و الاشفاق من مهاجمة ذراريهم و نسائهم من قبل أعدائهم. و كان من الطبيعى أن يتنفسوا الصعداء حين رأوا عدوهم يغادر أرضهم خائبا، خائفا، خاسئا. و كانوا يتمنون أن يصلوا إلى أهلهم، و ذويهم، و بيوتهم؛ ليرتاحوا من ذلك العناء الطويل.

و لكن هل يمكن لهم أن يطمئنوا على مصيرهم و مستقبلهم و إلى جوارهم أولئك الذين حزبوا الأحزاب، و رموهم بذلك البلاء العظيم، الذى كاد أن يقضى على الإسلام و المسلمين و يستأصل شأفتهم؟

و من جهة ثانية، ما هو الموقف الذى يمكن أن يتخذه النبى (ص) من بنى قريظة الذين كانوا السبب فى كل ما حصل؟

«و لو افترضنا: أن النبى (ص) جدد العهد معهم فى تلك الفترة فما الذى يمنعهم من نقضه و الخروج عليه مرة ثانية كما فعلوا بالأمس، فى حين أنهم لم يجدوا منه إلا الصدق و الوفاء كما اعترف بذلك زعيمهم حينما دعاه حيى بن أخطب للاشتراك مع الغزاة» «۱».

لقد كان منطق الحرب، و منطق الحذر يدعو إلى مهاجمتهم،

---

(۱) سيرة المصطفى ص ۵۱۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۶

لأنهم العدو القريب، الذى يتربص الدوائر بالإسلام و بالمسلمين و حربهم امتداد لحرب الأحزاب .. و أحد فصولها، التى لا بد من إنجازها.

و يبقى أن نشير إلى أن لا مجال لاحتمال أن يكون النبى (ص) حين رأى سرعة أصحابه للعودة إلى المدينة، قد فكر فى أن يعطيهم فرصة للراحة فإنه لا مبرر لاحتمال كهذا وفق أى تقييم لما حدث و يحدث، فهذا الأمر الإلهى قد جاء ليظهر أن اللّه سبحانه يأبى أن يمهل الغدرة الفجرة، فربما يجدون أكثر من وسيلة للتملص و التخلص أو حتى لفرار البعض منهم .. من مواجهة الجزاء العادل لما اقترفته أيديهم.

و قد كان حيى بن أخطب و كعب بن أسد يتوقعون هذه الحرب فقد أخذوا العهد على حيى أن يدخل معهم فى حصنهم و يصيبه ما أصابهم.

متى كانت غزوة بنى قريظة:

قد تقدم فى أوائل الجزء التاسع من هذا الكتاب حديث عن تاريخ غزوة قريظة و الخندق. و قد رجحنا أنهما كانتا فى السنة الرابعة للهجرة بل قال ابن حزم: «فكان فتح بنى قريظة فى آخر ذى القعدة متصلا بأول ذى الحجة فى السنة الرابعة من الهجرة» «۱». و نحن نكتفى بما ذكرناه فى ذلك الموضع فليراجعه من أراد.

من هم بنو قريظة:

قريظة: «فخذ من جذام إخوة النضير. و يقال: إن تهودهم كان فى

---

(۱) جوامع السيرة النبوية ص ۱۵۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۷

أيام عاديا أى السموأل، ثم نزلوا بجبل يقال له «قريظة»؛ فنسبوا إليه.

و قد قيل: إن قريظة اسم جدهم» «۱».

«و ذكر عبد الملك بن يوسف فى كتاب الأنواء له: أنهم كانوا يزعمون أنهم من ذرية شعيب نبى اللّه (ع). و هو بمحتمل (كذا) فإن شعيبا كان من قبيلة جذام، القبيلة المشهورة. و هو بعيد جدا» «۲».

و لا يهمنا هنا تحقيق ذلك، و لا تتبع مصادره.

نقض قريظة للعهد:

و قد تقدم أنه كان بينهم و بين رسول اللّه (ص) صلح فنقضوه، و مالوا مع قريش. فوجه إليهم سعد بن معاذ، و آخرين، فذكّروهم العهد، فأساؤا الإجابة.

و يقول البعض: إن قوله تعالى: الَّذِينَ عاهَدْتَ مِنْهُمْ، ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ، وَ هُمْ لا يَتَّقُونَ، فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ، لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ. وَ إِمَّا تَخافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلى سَواءٍ، إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخائِنِينَ «۳». قد نزل فى شأن بنى قريظة، كما قاله مجاهد؛ فإنهم كانوا قد عاهدوا النبى (ص) على أن لا يضروا به، و لا يمالئوا عليه عدوا، ثم مالؤا عليه الأحزاب يوم الخندق، و أعانوهم عليه بالسلاح. «و عاهدوا مرة بعد أخرى، فنقضوا» «۴».

---

(۱) تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۵۲ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳.

(۲) فتح البارى ج ۷ ص ۳۱۳ و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۱۶۲.

(۳) سورة الأنفال ۵۶- ۵۸.

(۴) مجمع البيان ج ۴ ص ۵۵۲ و البحار ج ۲۰ ص ۱۹۱ و راجع: الدر المنثور ج ۳ ص ۱۹۱ عن ابن أبى شيبة و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و أبى الشيخ-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۸

و لم نجد فيما بأيدينا من نصوص تاريخية ما يدل على تكرر نقض العهد من بنى قريظة. إلا ما رواه البخارى «عن ابن عمر قال: حاربت النضير و قريظة، فأجلى بنى النضير، و أقر قريظة، و منّ عليهم. حتى حاربت قريظة، فقتل رجالهم، و قسم نساءهم، و أموالهم و أولادهم بين المسلمين، إلا بعضهم لحقوا بالنبى (ص)؛ فأمنهم و أسلموا. و أجلى يهود المدينة كلهم: بنى قينقاع، و هم رهط عبد اللّه بن سلام،

و يهود بنى حارثة، و كل يهودى بالمدينة.

و رواه أبو داود بنحوه، إلا أنه قال: حتى حاربت قريظة بعد ذلك، يعنى بعد محاربتهم الأولى و تقريرهم.

و يؤخذ من ذلك: أن إجلاء من بقى من طوائف اليهود بالمدينة كان بعد قتل بنى قريظة» «۱».

و روى عن الزهرى، و مجاهد أن قوله تعالى: وَ إِمَّا تَخافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلى سَواءٍ قد نزل فى بنى قريظة «۲».

و روى أيضا: أنها نزلت فى بنى قينقاع «۳».

و نقول:

إن الآية لا تنطبق على بنى قريظة، لأنهم قد نقضوا العهد، و خانوا بالفعل، و الآية إنما تتحدث عن خوف النبى (ص) من خيانة قوم ما.

- عن مجاهد باستثناء العبارة الأخيرة.

(۱) وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۰۹.

(۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۹۱ عن أبى الشيخ عن الزهرى. و عن ابن المنذر، و ابن أبى حاتم عن مجاهد. و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۳۴۸ و راجع ص ۳۰۹ عن الزهرى.

(۳) أنساب الأشراف ج ۱ ص ۳۴۸ و راجع ص ۳۰۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۹

و أما انطباقها على بنى قينقاع فقد يكون له وجه، إذ أن ما فعلوه لا يصل إلى درجة ما فعله بنو قريظة، و لأجل ذلك جاء عقابهم أخف من عقاب أولئك.

على أننا نقول: إن الآية الكريمة و إن كانت قد نزلت فى هذه المناسبة إلا أنها أرادت أن تعطى قاعدة عامة صالحة للانطباق فى كل زمان.

آية نزلت فى بنى قريظة:

و قد روى عن مجاهد: أن قوله تعالى: وَ أَنْزَلَ الَّذِينَ ظاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مِنْ صَياصِيهِمْ، وَ قَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، فَرِيقاً تَقْتُلُونَ، وَ تَأْسِرُونَ فَرِيقاً. وَ أَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَ دِيارَهُمْ، وَ أَمْوالَهُمْ وَ أَرْضاً لَمْ تَطَؤُها، وَ كانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً «۱» نزل فى بنى قريظة «۲».

و كذا روى عن قتادة «۳» و سعيد بن جبير «۴».

و يؤيد ذلك بل يدل عليه: أن الضمير فى «ظاهروهم» يعود إلى الذين كفروا فى الآية السابقة، الذين هم الأحزاب، و الذين ظاهروا الأحزاب، و أنزلهم اللّه من صياصيهم، و قتل المسلمون فريقا منهم و أسروا فريقا، هم بنو قريظة بالذات.

---

(۱) سورة الأحزاب/ ۲۶- ۲۷.

(۲) الدر المنثور ج ۵ ص ۱۹۲ عن الفريابى، و ابن أبى شيبة، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۳۴۸.

(۳) الدر المنثور ج ۵ ص ۱۹۳ عن ابن أبى شيبة، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم.

(۴) الدر المنثور ج ۵ ص ۱۹۳ عن ابن سعد.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۰

رؤيا كرؤيا عاتكة فى بدر:

اشارة

قالوا: لما انصرف المشركون من الخندق، خافت بنو قريظة خوفا شديدا، و قالوا: محمد يزحف إلينا. و كانت امرأة نباش بن قيس قد رأت «۱»- و المسلمون فى حصار الخندق- الخندق ليس به أحد. و أن الناس تحولوا إليهم فى حصونهم، فذبحوهم ذبح الغنم.

فذكرت ذلك لزوجها، فذكره للزبير بن باطا. فقال الزبير: ما لها، لا نامت عينها؟ تولى قريش، و يحصرنا محمد، و التوراة؟ و لما بعد الحصار أشد منه «۲».

تعبير الرؤيا:

و نريد أن نسجل هنا:

۱- أن الإنسان يهتم كثيرا بكل ما يمس مصيره و مستقبله و يتحرك حتى على أساس التخيل و التوهم لمواجهة أى احتمال قادم إليه من المجهول. فنجده يلتجيء حتى لقارئة البخت التى يعلم أنها تكذب عليه، فإذا تكلمت بكلمات عامة و غائمة، تقولها عادة لكل إنسان؛ فإنه يتلقفها بلهفة، و بحساسية و شفافية متناهية، و يبدأ بتطبيقها على حاله و أحواله. فإذا قالت له مثلا: ستأتيك رسالة من صديق. تخيل أن فلانا الغائب هو الذى سيرسل إليه تلك الرسالة.

ثم إذا قالت له: هناك من يحسدك أو يكرهك، و هو أمر قد

---

(۱) أى رأت فى منامها.

(۲) راجع: المغازى للواقدى ج ۲ ص ۴۹۶/ ۴۹۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۱

يحدث لكل إنسان؛ فإنه يطبق ذلك على فلان أو فلان. و تضطرب الانفعالات فى نفسه تجاهه.

و هكذا ..

أما إذا كان الذى يأتيه من المجهول، و يلامس مستقبله و حياته و مصيره له درجة من الواقعية مهما كانت هزيلة و ضئيلة، فإن إحساسه بالخطر سوف يتعاظم إلى درجة كبيرة و خطيرة. و لسوف يؤثر على توازنه فى حركته و فى مواقفه. بل و قد يفقده ثقته بكثير من خططه المستقبلية، و يفسدها عليه.

و من الواضح: أن المنامات و الرؤى. قد أثبتت لها التجربة درجة من الواقعية، و لكنها درجة ضعيفة و خفيفة. و لكن هذا الإنسان يتعامل معها بجدية و باهتمام أكبر و أكثر مما تفرضه واقعيتها تلك.

و الذى يدل على واقعية الرؤيا، و أن لها تعبيرا، ما ذكره اللّه تعالى فى سورة يوسف. و أن يوسف عليه السلام قد عبر الرؤيا لصاحبى السجن، ثم لملك مصر، و صدقت الرؤيا، و صدق يوسف عليه السلام.

هذا بالإضافة إلى رؤيا إبراهيم عليه السلام فى قضية ذبح ولده إسماعيل عليه السلام.

۲- إنه لا شك فى أن للأحلام من حيث مناشئها حتى الكاذبة منها صلة بالواقع، بنحو أو بآخر. فالكاذبة لها صلة بالحالة النفسية و الجسدية للشخص؛ فقد تنشأ عن تأثير بعض المآكل أو المشاهدات، أو أى شيء يواجهه الشخص فى حال يقظته مما كان له أثر فى

النفس أو اختزنته ذاكرته، أو ما إلى ذلك.

و للصادقة صلة من نوع ما بالقوى الظاهرة و الخفية و النواميس الطبيعية المهيمنة التى تؤثر فى مسيرة الحياة، إيجابا أو سلبا. و ليس

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۲

بمقدورنا تحديد حقيقة تلك القوى و لا تحديد نوع تلك النواميس، كما أننا لا نستطيع تحديد أبعاد، و مدى، و كيفية ذلك التأثير الذى يربط بين عالم الرؤيا، و عالم الواقع الخارجى الكونى و قواه و نواميسه.

و الذى يزيد فى حيرتنا هو ما نجده من تأثير حقيقى لتعبير الرؤيا فى الواقع الخارجى، و توجيهه باتجاه معين، لينتج واقعا محسوسا يختلف عن واقع محسوس آخر و أثر تعبير الرؤيا فى إبعاد ذاك، ثم فى حلول هذا مكانه.

فما هو نوع هذا التأثير، و مداه؟! و ما هى مقتضياته؟! و كيف تم ذلك؟ و لماذا؟! كل ذلك و سواه لا يزال مجهولا لدينا، و ربما يبقى كذلك مجهولا، و المشيئة فى ذلك كله إلى اللّه سبحانه.

۳- و واضح أن رؤيا هذه المرأة القريظية، قد جاءت لتقدم إنذارا لأولئك الذين اعتادوا على نقض العهود و المواثيق، و لتريهم مصيرهم الذى ينتظرهم. و هى من الرؤى الصادقة، تماما كرؤيا عاتكة التى حصلت لها. قبل حرب بدر، فإنها هى الأخرى قد جاءت إنذارا لأهل مكة المشركين، و إقامة للحجة عليهم. بطريقة تلامس الوجدان الإنسانى. و تثير ضميره، و تهزّه روحيا من الأعماق.

تزوير التاريخ:

يقول بعض المستشرقين عن قبيلة قريظة: «ظلت هذه القبيلة على الحياد فيما يتعلق بالعمل العسكرى، و لكنها قامت بمفاوضات مع أعداء محمد، و لو أنها وثقت من قريش و حلفائهم من البدو لانقلبت على محمد.

و قد هاجم محمد قريظة، بعد أن تخلص من أعدائه، ليظهر أن

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۳

الدولة الإسلامية الفتية لا تسمح بمثل هذا الموقف المشبوه.

و انسحبت قريظة إلى أطمها، و لم ترد على الهجوم بحماس. ثم أرسلت تطلب الاستسلام بنفس الشروط التى استسلم بها بنو النضير؛ فأجيبت: أن عليها أن تستسلم بدون قيد أو شرط.

فطلب اليهود استشارة أبى لبابة، فلبى نداءهم.

أما ما جرى بينهما، فلا يزال سرا الخ ...» «۱».

و نقول:

إننا نسجل على هذا الكلام النقاط التالية:

۱- إنه يظهر إن هذا الكاتب يريد تخفيف ذنب بنى قريظة، و إبهام حقيقة تصرفاتهم، و ما صدر منهم؛ بهدف إظهار أن النبى (ص) قد ظلمهم و اعتدى عليهم، و عاقبهم عقوبة لا يستحقونها.

فهو يوحى: أن قريظة لم تنقلب على محمد، لأنها لم تثق بقريش و حلفائها!!

و هو يدعى: أنها لم ترد على الهجوم بحماس!! و انسحبت إلى أطمها.

و يدعى أيضا أن موقف قريظة لم يزد على أن كان موقفا مشبوها.

و قد هاجمها النبى؛ ليظهر أن الدولة الإسلامية لا تسمح بمثل هذا الموقف المشبوه!! و قريظة بزعمه قد عرضت الاستسلام بشروط قبلها النبى (ص) من بنى النضير، لكنه رفضها من بنى قريظة!!

بل كان (ص)- على حد زعمه- يريد أن تستسلم قريظة دون قيد أو شرط مع ما يتضمنه ذلك من معانى التحدى و العنفوان الإسلامى

مع

---

(۱) محمد فى المدينة، لمونتجمرى وات ص ۳۲۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۴

الإمعان فى إذلال قريظة و تحقيرها.

و هو يدعى كذلك سريّة ما جرى بين أبى لبابة و بنى قريظة. ربما ليضفى- هذا القائل- المزيد من الغموض على حقيقة ما صدر من يهود قريظة، لأنه لا يصرح بتلاومهم على ما صدر منهم، و لا يصرح بمعرفتهم بحقيقة الحكم الذى سيصدر فى حقهم. ليظهر أنهم قد أخذوا على حين غرة منهم. لينتج ذلك أنهم قد أخذوا خداعا و غدرا.

۲- لقد ادعى ذلك المستشرق: أن ما صدر هو مجرد مفاوضات مع أعداء محمد (ص)، لم تنته إلى اتفاق، و بقيت قريظة على ولائها، و لم تنقلب على محمد (ص).

متناسيا حقيقة: أنهم نقضوا العهد، و أن النبى (ص) أرسل إليهم سعد بن معاذ، و آخرين ليقنعوهم بالعودة عن موقفهم، فرفضوا العودة عن نقض العهد، و أسمعوهم ما يكرهون.

و تناسى أيضا: أنهم كانوا قد أرسلوا من تحرّش بالنساء المسلمات فى أطمهم، و قتلت صفية رحمها اللّه واحدا منهم.

ثم تناسى أنهم أرسلوا إلى قريش بأحمال الطعام، فاستولى المسلمون على القافلة، و جرى لهم معها قتال، و كان هناك جرحى.

و تناسى و تناسى .. إلى آخر ما هنالك من حقائق دامغة.

۳- قد زعم هذا القائل أن قريظة انسحبت إلى أطمها، و لم ترد على الهجوم بحماس. مع أن بعض النصوص التاريخية تقول: إنهم قد ناجزوا المسلمين خارج حصونهم و ألحقوا بهم بعض الهزائم، كما سيأتى، فما معنى قوله: أنهم لم يردوا على الهجوم بحماس ..

إننا لا ندرى من أين استنتج حقيقة أنهم لم يردوا على الهجوم بحماس، و هم قد قاتلوا المسلمين بإصرار خارج حصونهم، ثم تحصنوا

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۵

فى داخلها مدة طويلة- سيأتى أنها استمرت أياما كثيرة تراوحت الأقوال فيها ما بين عشرة أيام إلى شهر- و لم يفكروا بالاستسلام إلا بعد أن سمعوا عليا يقسم على أنه لن يرجع عنهم حتى يفتح اللّه عليه.

۴- قوله: إن ما جرى بينهم و بين أبى لبابة قد بقى سرا، غير صحيح فقد ذكرنا موجزا عما جرى بينهم و بين أبى لبابة سيأتى فى موضعه من هذا الجزء فراجع.

جبريل يأمر بالمسير إلى بنى قريظة:

و تحدّثنا الروايات فى مختلف المصادر التاريخية: أن النبى (ص) سار إلى بنى قريظة عند منصرفه من الخندق. و ذلك يوم الأربعاء (كما ذكره الواقدى و غيره) لسبع بقين من ذى القعدة. و كانوا على بعض يوم من المدينة. و أضاف الواقدى: أنه انصرف عنهم لسبع خلون من ذى الحجة «۱».

و لما انصرف صلى اللّه عليه و آله من الخندق، و دخل المدينة، و وضع السلاح جاءه جبرئيل عليه السلام بأمر اللّه سبحانه فى شأنهم بعد صلاة الظهر، فأمر (ص) المسلمين أن لا يصلى أحد منهم العصر إلا فى بنى قريظة، كما ذكره البخارى و غيره «۲».

---

(۱) راجع المصادر التالية: التنبيه و الاشراف ص ۲۱۷ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۴۹۶ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۲۵۱ ط دار الأضواء و عمدة القارى ج ۱۷ ص ۱۸۸.

(۲) راجع: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۳۱ و الوفا ص ۶۹۵ و تاريخ ابن الوردى ج ۱ ص ۱۶۲ و الثقات ج ۱ ص ۲۷۴ و جوامع السيرة النبوية ص ۱۵۲ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۲۴۴/ ۲۴۵ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۸۵ و بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۲ و نهاية الإرب ج-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۶

و عن ابن إسحاق أنه (ص) أمر بلالا فأذن فى الناس من كان سامعا مطيعا، فلا يصلين العصر إلا فى بنى قريظة «۱» لكن ذكر مسلم و آخرون أنه (ص) قال: لا يصلين أحد الظهر «۲».

و يقولون: إنه (ص) بعث يومئذ مناديا ينادى: «يا خيل اللّه اركبى» «۳».

فى بيت عائشة أم فى بيت فاطمة؟!

و لتفصيل القول فيما تقدم نقول: قد ذكر المؤرخون أن جبرئيل جاء إلى النبى (ص)، و هو فى بيت عائشة فغسل رأسه، و اغتسل، و دعا بالمجمرة ليجمر، و قد صلى الظهر، فأتاه جبريل على بغلة ... على ثناياه النقع، فوقف عند موضع الجنائز، فنادى: عذيرك من محارب.

- ۱۷ ص ۱۸۷ و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۰۵ و الاكتفاء ج ۲ ص ۱۷۶ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۴۵ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۲۴، و المغازى للذهبى ص ۲۵۳ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۳ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۱ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۶ و ۷.

(۱) فتح البارى ج ۷ ص ۳۱۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۹.

(۲) راجع فى ذلك: إرشاد السارى ج ۶ ص ۳۲۸/ ۳۲۹ و عمدة القارى ج ۱۷ ص ۱۸۹/ ۱۹۰ و فتح البارى ج ۷ ص ۳۱۳/ ۳۱۴ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۱۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۴ و ۳۵ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۳ و شرح النووى على صحيح مسلم ج ۱۲ ص ۹۸ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۲ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۸ و إمتاع الاسماع ج ۱ ص ۲۴۲.

(۳) عيون الأثر ج ۲ ص ۶۸ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۱۵ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۹ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۳ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۲ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۷

فخرج (ص) فزعا. فقال له جبرئيل: ألا أراك وضعت اللامة، و لم تضعها الملائكة بعد. لقد طردناهم إلى حمراء الأسد. إن اللّه يأمرك أن تسير إلى بنى قريظة، فإنى عامد إليهم فمزلزل بهم حصونهم.

فدعا (ص) عليا إلخ «۱».

و يقول نص آخر عن عائشة: سلّم علينا رجل، و نحن فى البيت، فقام رسول اللّه (ص) فزعا. فقمت فى أثره، فإذا بدحية الكلبى. فقال: هذا جبريل يأمرنى أن أذهب إلى بنى قريظة. قالت: فكأنى برسول اللّه (ص) يمسح الغبار عن وجه جبريل (ع) «۲».

أو قالت: بينا هو عندى إذ دق الباب (أو: سمع صوت رجل) فارتاع لذلك رسول اللّه (ص)، و وثب وثبة منكرة، و خرج، و خرجت فى أثره، فإذا رجل على دابة، و النبى (ص) متكى على معرفة الدابة يكلمه فرجعت ... فسألته عن ذلك الرجل، فأخبرها أنه جبرئيل «۳».

---

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۴۹۷، و راجع: طبقات ابن سعد ج ۲ ص ۷۴ ط صادر، و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۱/ ۲۴۲ و سبل

الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۸ و ۹ و ۱۰. و راجع: تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۳ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۳ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۱ و ۳۳۲ و ۳۳۳.

(۲) راجع: عمدة القارى ج ۱۷ ص ۱۹۲ و فتح البارى ج ۷ ص ۳۱۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۸ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۵۴.

(۳) راجع: عيون الأثر ج ۲ ص ۶۸ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۱۷ عن البيهقى و دلائل النبوة للأصبهانى ص ۴۳۷ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۴۱ عن الطبرانى فى الأوسط، و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۸ و راجع: تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۳ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۳ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۳ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۲ ص ۸ و ۱۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۲۵/ ۲۲۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۸

و نحن نرتاب فى صحة هذه الروايات و أضرابها، و ذلك لما يلى:

أولا: هى مضطربة و متنافرة إلى حد كبير؛ و نشير إلى موردين فقط من موارد التنافر و الاختلاف هما:

۱- أن عائشة تذكر: أنها خرجت فى أثر رسول اللّه (ص)، فرأته (ص) متكئا على معرفة دابة جبريل، فرجعت، فلما دخل النبى سألته عنه، فأخبرها.

لكن فى رواية أخرى تقول عائشة: كأنى أنظر إلى جبريل من خلل الباب، قد عصب رأسه العنان (الغبار) «۱».

و فى نص ثالث: كأنى أنظر إلى رسول اللّه يمسح الغبار عن وجه جبريل، فقلت: هذا دحية الكلبى يا رسول اللّه؟! فقال: هذا جبريل «۲».

۲- كان فى بيت عائشة ساعتئذ، و هى تغسل رأسه و قد غسلت شقه، فجاءه جبريل «۳».

مع أن ما تقدم آنفا يقول: فغسل رأسه و اغتسل، و دعا بالمجمر ليجمر، و قد صلى الظهر، فأتاه جبريل.

و فى نص ثالث أنه وضع لأمته و اغتسل و استجمر «۴».

---

(۱) الوفا ص ۶۹۴ و ۶۹۷ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۱۷ و ۱۱۸ و ۱۲۳ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۳ و فتح البارى ج ۷ ص ۳۱۸ و راجع: مسند أبى عوانة ج ۴ ص ۱۷۱ و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۳۴۷.

(۲) سيرة ابن إسحاق ص ۳۹۷.

(۳) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۳ و راجع: ابن سعد ج ۲ ص ۷۵/ ۷۶ و فيه:

أنه نادى فى الناس: أن ائتوا حصن بنى قريظة، ثم اغتسل فأتاهم عند الحصن.

(۴) المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۳۶۹ و دلائل النبوة لأبى نعيم ص ۴۳۸-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۹

ثانيا: ذكرت الروايات المتقدمة أنه (ص) كان حين جاءه جبريل فى بيت عائشة، مع أن ثمة روايات أخرى تخالفها فى ذلك، فلاحظ ما يلى:

۱- إنه (ص) كان حين جاءه جبرئيل فى بيت زينب بنت جحش و هى تغسل رأسه و فى الدر المنثور: يغسل رأسه، و قد غسلت شقه إذ جاء جبرئيل فقال إلخ «۱».

۲- إنه (ص) قد كان فى بيت أم سلمة «۲».

۳- إنه (ص) كان حينئذ فى بيت فاطمة عليها السلام، فقد قال الديار بكرى: «و فى رواية فى بيت فاطمة» «۳».

قال الزهرى و عروة: «لما دخل النبى (ص) المدينة، و جعلت فاطمة تغسل رأسه، إذ قال له جبريل: رحمك ربك، وضعت السلاح، و لم يضعه أهل السماء؟ ما زلت أتبعهم حتى بلغت الروحاء» «۴».

و فى نص آخر: «فضربت فاطمة ابنته غسولا، فهى تغسل رأسه إذ أتاه جبريل على بغلة، معتجرا بعمامة بيضاء، عليه قطيفة من استبرق، معلق عليها الدر و الياقوت، عليه الغبار «۵» ثم يذكر سائر ما تقدم فى

- و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۴۵ عن الطبرانى و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۸ و ۹.

(۱) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۳ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۳ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۱ و الدر المنثور ج ۵ ص ۱۹۳ عن ابن أبى شيبة و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم عن قتادة.

(۲) راجع: زاد المعاد لابن القيم ۲ ص ۱۱۹.

(۳) راجع: تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۳.

(۴) مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۲۵۱ ط دار الأضواء.

(۵) إعلام الورى ط سنة ۱۳۹۰ ه. ق. ص ۹۳ و البحار ج ۲۰ ص ۲۷۲/ ۲۷۳ عنه.

النص السابق.

و يؤيد هذا القول الأخير ما روى من أنه (ص) كان إذا سافر كان آخر عهده ببيت فاطمة، و إذا عاد من سفر، فإن أول ما يبدأ به هو بيت فاطمة «۱».

و المفروض: أن هذا الأمر قد كان فور عودته من حرب الخندق.

إلا أن يقال: إنه قد مرت فترة كبيرة تكفى لزيارة ابنته فاطمة، ثم انتقاله إلى بيت إحدى زوجاته: أم سلمة، أو زينب، أو عائشة. و هذا ما دعانا إلى اعتبار ذلك القول مؤيدا لا دليلا ..

و نأمل أن لا- يخفى على القارى الكريم أنه قد كان ثمة من يهتم بالتركيز على نقل خصوص ما يرتبط بعائشة، خصوصا إذا دخلت روايتها، أو روايتهم سيرة ابن إسحاق، أو ابن عقبة، أو الواقدى، أو الصحيحين، ثم يأتى الآخرون، و يقتصرون على نقل ما يجدونه فى هذه

---

(۱) إحقاق الحق ج ۱۰ ص ۲۲۹- ۲۳۸ و ج ۱۹ ص ۱۰۵- ۱۰۷ عن الاستيعاب و مصادر كثيرة أخرى، و مستدرك الحاكم ج ۱ ص ۴۸۸ و ج ۳ ص ۱۵۵ و ۱۵۶ و حلية الأولياء ج ۲ ص ۳۰ و ج ۶ ص ۱۲۳ و مقتل الحسين للخوارزمى ص ۶۳ و ۵۶ و ذخائر العقبى ص ۳۷ و الجامع الصغير ج ۲ ص ۲۹۴ و ينابيع المودة ص ۱۹۸ و إسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار) ص ۱۸۹ و ۱۹۰ و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۳۱ و أعلام النساء ج ۳ ص ۱۲۱۷ و سنن البيهقى ج ۱ ص ۲۶ و نظم درر السمطين ص ۱۷۷ و تلخيص المستدرك للذهبى ج ۳ ص ۱۵۶ و كشف الغمة للشعرانى ج ۱ ص ۱۴۵ و مسند أحمد ج ۵ ص ۲۷۵ و مختصر سنن أبى داود ج ۶ ص ۱۰۸ و أهل البيت لتوفيق أبى علم ص ۱۲۰. و عن مصادر كثيرة أخرى فلتراجع و راجع: عوالم العلوم ج ۱۱ ص ۳۱۳ و البحار ج ۴۳ ص ۸۳ و ج ۸۸ ص ۹۳.

الكتب، التى تهتم بمنقولات عائشة، و ابن أختها عروة بن الزبير، و أضرابهما.

فيخيل- بعد هذا- للناظر فى كتب التاريخ: أن القضية من المسلمات التاريخية، و أن ما عداها شاذ، لا يلتفت إليه.

و هـذا الأمر ينسحب على كثير من القضايـا التى حفلت بها كتب التاريـخ، و تناقلتها على أوسع نطاق. فإذا راجعت و قارنت، و تتبعت المصادر، فستجد أنها تنتهى إلى مصدر واحد تقريبا فى أكثر الأحيان.

و ثالثا: قـد ذكرت عائشـة: أنها رأت جبرئيل من خلل الباب قـد عصب رأسه العنان، و سـيأتى: أن كثيرين من الصـحابة قـد رأوه، و أن النبى (ص) قد أخبرهم أنه جبرئيل.

و لكن قد روى فى المقابل: أن الذى يرى جبرئيل (ع) يبتلى بالعمى فما رآه أحد إلا طمست عيناه.

فلما ذا لم تبتل عائشة، و لا أحد من الصحابة بالعمى بسبب رؤيتهم جبرئيل؟!

و ستأتى الأحاديث الدالة على ذلك بعد الفقرة التالية.

المسلمون يرون جبرئيل:

و يقول المؤرخون: إن رسول اللّه (ص) خرج إلى بنى قريظة فلما بلغ الصّورين «۱» (هو موضع قرب المدينة) قال: هل مرّ بكم أحد.

قالوا: نعم، مرّ بنا دحية الكلبى على بغلة بيضاء.

---

(۱) قال الشامى: الصوران: اسم للنخل المجتمع الصـغار. موضع فى أقصـى بقيع الغرقد مما يلى طرف بنى قريظة. سـبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۲

فقال رسول اللّه (ص): ذاك جبرئيل «۱».

و فى نص آخر: خرج (ص) فمر على مجلس مـن مجـالس الأنصـار فى بنى غنـم، ينتظرون رسـول اللّه (ص)، فقـال لهم: هـل مر بكم الفارس آنفا؟ ثم أخبرهم أنه جبرئيل و ليس دحية.

زاد فى نص آخر قوله: أرسل إلى بنى قريظة ليزلزلهم، و يقذف فى قلوبهم الرعب «۲».

بـل جـاء فى بعض الروايـات مـا يلى: «و تخلـف النـبى (ص)، ثم لحقهم؛ فجعـل كلمـا مر رسـول اللّه (ص) بأحـد، فقـال: هـل مر بكم الفارس؟!

فقالوا: مر بنا دحية بن خليفة، و كان جبرئيل يشبّه به» «۳».

و يقول نص آخر: «فخرج رسول اللّه (ص) فاستقبله حارثة بن نعمان. فقال له: ما الخبر يا حارثة؟

قال: بأبى أنت و أمى يا رسول اللّه، هذا دحية الكلبى ينادى فى الناس: ألا لا يصلين أحد العصر إلا فى بنى قريظة.

---

(۱) الثقات ج ۱ ص ۲۷۴ و راجع: السـيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۲۴۵ و عيون الأـثر ج ۲ ص ۶۹. و تاريـخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۴۷.

(۲) راجع: دلائـل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۱۴ و ۹ و ۱۱ و مجمع البيـان ج ۸ ص ۳۵۱ و البحـار ج ۲۰ ص ۲۱۰ عنه و منـاقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۲۵۱ ط دار الأضواء و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۱۸ و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۳۷۰ و السيرة الحلبية ۲ ص ۳۳۲. و راجع: مجمع الزوائـد ج ۶ ص ۱۳۷ و الاكتفاء ج ۲ ص ۱۷۷ و السـيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۳۷ و ۲۲۶ و ۲۲۷ و ۲۲۸ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۵۴/ ۲۵۵.

(۳) تفسير فرات ط سنة ۱۴۶۰ ه. ق. ص ۱۷۴ و البحار ج ۲۰ ص ۲۶۶ عنه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۳

فقال: ذاك جبرئيل» «۱».

غير أن نصا آخر يذكر: أنه (ص) مر بنفر من بنى النجار بالصورين، فيهم حارثة بن النعمان، قد صفوا عليهم السلاح، فقال:

هل مر بكم أحد؟!

قالوا: نعم، دحية الكلبى ... إلى أن قال: فأمرنا بلبس السلاح، فأخذنا سلاحنا و صففنا. و قال لنا: هذا رسول اللّه يطلع عليكم الآن.

قال حارثة بن النعمان: فكنا صفين. فقال لنا رسول اللّه: ذلك جبريل (بعث إلى بنى قريظة ليزلزل بهم حصونهم، و يقذف الرعب فى قلوبهم).

فكان حارثة بن النعمان يقول: رأيت جبريل من الدهر مرتين: يوم الصورين، و يوم موضع الجنائز، حين رجعنا من حنين «۲».

و نقول:

إن الروايات المتقدمة تفيد أن الكثيرين من المسلمين خصوصا من بنى النجار و كذلك حارثة بن النعمان قد رأوا جبريل، إما و هو ينادى فى الناس، يأمرهم بالمسير إلى بنى قريظة، أو حينما مرّ على مجالسهم، و طلب منهم أن يلبسوا السلاح لأجل ذلك.

قال ابن حزم: «رأى قوم من المسلمين يومئذ جبرئيل فى صورة

---

(۱) تفسير القمى ج ۲ ص ۱۸۹/ ۱۹۰ و البحار ج ۲۰ ص ۲۳۳/ ۲۳۴.

(۲) راجع: المغازى للواقدى ج ۲ ص ۴۹۸/ ۴۹۹ و راجع: إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۲ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۸ و ۹ و ۱۱ و لم يذكر قول حارثة الأخير. و كذا فى المصادر التالية:

تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۳ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۴ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۴

دحية الكلبى، على بغلة عليها قطيفة، ثم مر عليهم دحية» «۱».

مع أنهم يروون: أن من يرى جبرئيل يصاب بالعمى، إذا لم يكن نبيا. و نذكر من هذه الروايات ما يلى:

۱- روى: أنه رأى ابن عباس رجلا مع النبى (ص)، فلم يعرفه.

فسأل النبى (ص) عنه. فقال له النبى (ص): رأيته؟!

قال: نعم.

قال: ذلك جبرئيل. أما إنك ستفقد بصرك فعمى بعد ذلك فى آخر عمره «۲».

۲- و روى أيضا: أن ابن عباس جاء إلى النبى (ص) و عنده رجل- قال: فقمت خلفه. فلما قام الرجل التفت إلى، فقال: يا حبيبى، متى جئت؟

قلت: منذ ساعة.

قال: فرأيت عندى أحدا؟!

قلت: نعم، الرجل.

قال: ذاك جبرئيل. أما إنه ما رآه أحد إلا ذهب بصره، إلا أن يكون نبيا. و أنا أسأل اللّه أن يجعل ذلك فى آخر عمرك. اللهم فقهه فى الدين، و علمه التأويل، و اجعله من أهل الإيمان «۳».

---

(۱) جوامع السيرة النبوية ص ۱۵۲ و راجع: البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۳.

(۲) الاستيعاب (مطبوع بهامش الإصابة) ج ۲ ص ۳۵۶ و قاموس الرجال ج ۶ ص ۵۰ عنه و راجع: المعجم الكبير ج ۱۰ ص ۲۹۲ و

مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۷۶ عنه و سير أعلام النبلاء ج ۳ ص ۳۴۰ و مختصر تاريخ دمشق ج ۱۲ ص ۲۹۹.

(۳) تاريخ بغداد ج ۱۴ ص ۴۳۵ و قاموس الرجال ج ۶ ص ۵۰ عنه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۵

۳- و روى: أن ابن عباس قال فى عماه بسبب رؤية جبرئيل، و إخبار النبى (ص) له بذلك:

إن يأخذ اللّه من عينى نورهمافففى لسانى و قلبى منهما نور

قلبى ذكى و عقلى غير ذى دخلو فى فمى صارم كالسيف مأثور «۱» ۴- و فى رواية أخرى: أن العباس أرسل ولده عبد اللّه إلى النبى (ص) فى حاجة، فوجد عنده رجلا، فرجع و لم يكلمه، فلقى العباس رسول اللّه (ص) بعد ذلك، فذكر ذلك له: فقال (ص): يا عم، تدرى، من ذاك الرجل؟!

قال: لا.

قال: ذاك جبرئيل لقينى. لن يموت ولدك حتى يذهب بصره، و يؤتى علما «۲».

توضيح لا بد منه:

إننا أردنا بما تقدم تسجيل تحفظ على ما يذكرونه من رؤية الناس لجبرئيل .. لكن هذا التحفظ لا يعنى أن يكون جبرئيل لم يقم بأى عمل فى غزوة بنى قريظة؛ إذ من الجائز أن يكون (ع) قد نادى فى الناس، و سمعوا صوته، و يكون النبى (ص) هو الذى أخبرهم بأن هذا هو صوت جبرئيل، و ذلك كما حصل فى أحد حين نادى:

لا فتى إلا علىو لا سيف إلا ذو الفقار

---

(۱) الاستيعاب (بهامش الاصابة) ج ۲ ص ۳۵۶ و قاموس الرجال ج ۶ ص ۵۰ عنه.

(۲) سير أعلام النبلاء ج ۳ ص ۳۴۰ و مجمع الزوائد ج ۹ ص ۲۷۷ و قال: رواه الطبرانى بأسانيد و رجاله ثقات.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۶

جبرئيل (ع) و النبى (ص):

و مهما يكن من أمر فإن جبرئيل عليه السلام قال للنبى (ص) عن الأحزاب: ما زلت أتبعهم حتى بلغت الروحاء «۱».

أو قال له: لقد طردناهم إلى حمراء الأسد «۲».

ثم أمره بالمسير إلى بنى قريظة، و فى بعض النصوص أنه قال له:

إن اللّه يأمرك بالمسير إلى بنى قريظة، فإنى عامد إليهم فمزلزل بهم «۳».

---

(۱) مناقب آل أبى طالب ط دار الأضواء ج ۱ ص ۲۵۱ و إعلام الورى ص ۹۳ ط سنة ۱۳۹۰ و البحار ج ۲۰ ص ۲۷۲/ ۲۷۳ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۲.

(۲) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۴۹۷ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۱ و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص ۲۵۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۴ و ۹ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۳ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۲ و تفسير فرات ط سنة ۱۴۱۰ ه. ق. ص ۱۷۴ و البحار ج ۲۰ ص ۲۶۶.

(۳) سيرة مغلطاى ص ۵۶ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۲۴ و ۲۲۸ و ۲۳۵ و ۲۳۷ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۳ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۱۲ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۶ و راجع ص ۱۲۳ و الوفا ص ۶۹۴ و راجع: مرآة الجنان ج ۱ ص ۱۰ و تاريخ ابن الوردى ج ۱ ص ۱۶۲ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۱ و ۳۳۲/ ۳۳۳ و الاكتفاء ج ۲ ص ۱۷۶ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۱۵ و مسند أحمد ج ۶ ص ۱۴۱/ ۱۴۲ و نهاية الأرب ج ۱۷ ص ۱۸۷ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۸۵ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۳۷ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۵۵ و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۰۵ و ۳۰۶ و حدائق الأنوار ج ۲ ص ۵۹۴ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۳ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۲۴۴ و عيون الأثر ج ۲ ص ۶۸ و صحيح البخارى ج ۳ ص ۲۲ و ۲۳ و راجع: إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۱/ ۲۴۲ و طبقات ابن سعد ج ۲ ص ۷۴ ط صادر. و المغازى للواقدى-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۷

و فى نص آخر أنه قال: و اللّه لأدقنهم دق البيضة على الصخرة «۱».

أو قال له: «اخرج و قد أمرت بقتالهم، و إنى غاد بمن معى فنزلزل بهم حصونهم حتى تلحقونا؛ فأعطى أمير المؤمنين على بن أبى طالب (ع) الراية، و خرج فى إثر جبرئيل، و تخلف النبى (ص)، ثم لحقهم، فجعل كلما مر إلخ ...» «۲».

و يقول نص آخر: فجاء جبريل و من معه من الملائكة، فقال: يا رسول اللّه، انهض إلى بنى قريظة.

فقال: إن فى أصحابى جهدا (فلو أنظرتهم أياما).

قال: إنهض إليهم، لأدخلن فرسى هذا عليهم فى حصونهم، ثم لأضعضعنهم «۳».

قال: فأدبر جبريل و من معه من الملائكة حتى سطع الغبار فى زقاق بنى غنم من الأنصار «۴» و هم جيران

- ج ۲ ص ۴۹۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۸ و ۹ و ۱۰.

(۱) إعلام الورى ص ۹۳ ط سنة ۱۳۹۰ ه. ق و البحار ج ۲۰ ص ۲۷۲/ ۲۷۳.

(۲) تفسير فرات ط سنة ۱۴۱۰ ه. ق ص ۱۷۴ و البحار ج ۲۰ ص ۲۶۶، عنه.

(۳) راجع: طبقات ابن سعد ج ۲ ص ۷۷ ط صادر و فتح البارى ج ۷ ص ۳۱۳ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۸ و ۹ و راجع: تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۳ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۳.

(۴) راجع المصادر المتقدمة فى الهامش السابق و راجع: صحيح البخارى ج ۳ ص ۲۲ و طبقات ابن سعد ج ۲ ص ۵۶ و بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۲ وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۰۶ و دلائل النبوة لأبى نعيم ص ۴۳۷ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۱۷ و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص ۲۵۳ و دلائل-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۸

المسجد «۱».

و فى نص آخر: أن جبرئيل (ع) قال للنبى (ص) إنى قد قلعت أوتادهم، و فتحت أبوابهم، و تركتهم فى زلزال و بلبال «۲».

النبى (ص) يندب الناس إلى بنى قريظة:

اشارة

قال الطبرسى: فدعا رسول اللّه (ص) عليا، فقال: قدم راية المهاجرين إلى بنى قريظة ..

فقام على عليه السلام، و معه المهاجرون، و بنو عبد الأشهل، و بنو النجار كلها، لم يتخلف عنه منهم أحد. و جعل النبى (ص) يسرب إليه الرجال، فما صلى العصر إلا بعد العشاء «۳».

و عند ابن شهر أشوب: «قدم عليا (ع) و قال: سر على بركة اللّه؛ فإن اللّه قد وعدكم أرضهم و ديارهم. و معه المهاجرون، و بنو النجار، و بنو الأشهل، و جعل يسرّب إليه الرجال.

فلما رأوه قالوا: أقبل إليكم قاتل عمرو؛ فقال على (ع): الحمد للّه الذى أظهر الإسلام، و قمع الشرك» «۴».

و عن عائشة: أنه (ص) بعث بلالا، فأذن فى الناس: إن رسول اللّه (ص) يأمركم أن لا تصلوا العصر إلا ببنى قريظة.

- النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۶ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۲۴.

(۱) مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۳۷ و راجع: البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۳.

(۲) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۳.

(۳) إعلام الورى ط سنة ۱۳۹۰ ه. ق ص ۹۳ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۷۲/ ۲۷۳ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۵۲.

(۴) مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۲۵۱ ط دار الأضواء.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۹

و لبس رسول اللّه (ص) السلاح، و المغفر، و الدرع، و البيضة.

و أخذ قناة بيده، و تقلد الترس، و ركب فرسه (اللحيف). و حف به أصحابه، و تلبسوا السلاح، و ركبوا الخيل «۱».

و فى نص آخر يقول: لبس (ص) لامته، و بيضته. و شد السيف فى وسطه، و ألقى الترس من وراء كتفه، و أخذ رمحه، و ركب فرسه، و اسمه لحيف. و اجتنب فرسين «۲».

و لم يتخلف عنه من المهاجرين أحد، و أفاء عامة الأنصار «۳».

و استخلف على المدينة ابن أم مكتوم «۴» أو أبا رهم الغفارى، كلثوم بن الحصين «۵».

---

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۴۹۷ و ۴۹۸ و ۴۹۹. و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۸- ۱۱ و طبقات ابن سعد ج ۲ ص ۷۴ ط صادر و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۱/ ۲۴۲ و راجع أيضا: تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۳ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۲ و ۳۳۳ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۳.

(۲) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۳ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۳ و راجع: إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۲.

(۳) تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۵۲.

(۴) الوفا ص ۶۹۵ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۳۱ و نور اليقين ص ۱۶۶ و جوامع السيرة النبوية ص ۱۵۳ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۲۴۵ و عيون الأثر ج ۲ ص ۶۸ عنه و طبقات ابن سعد ج ۲ ص ۷۴ ط دار صادر و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۲۴ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۱۶ و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۳۴۷ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۱۵ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۱ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۳ و نهاية الأرب ج ۱۷ ص ۱۸۷ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۳ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۳.

(۵) التنبيه و الإشراف ص ۲۱۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۴۰

و نحن نشير هنا إلى الأمور التالية:

الأول: قدّم راية المهاجرين:

تقدم أن النص المنقول عن الطبرسى يقول: إن النبى (ص) قال لعلى عليه السلام: قدم راية المهاجرين إلى بنى قريظة. فقام على (ع) و معه المهاجرون و بنو عبد الأشهل، و بنو النجار كلها، إلخ .. و أن عامة الأنصار كانوا معه أيضا.

و نحن نشير هنا إلى ما يلى:

ألف: قد يدور بخلد البعض: أن هذا النص يهدف إلى الإيحاء بأن عليا كان فى هذه الغزوة يحمل راية المهاجرين فقط، لا راية الجيش كله ..

و نقول:

إن هذا لا يمنع من أن يكون لواء الجيش كله و رايته مع على، بالإضافة إلى راية المهاجرين التى أعطاه رسول اللّه (ص) إياها أولا ..

و مما يؤكد ذلك أن نفس الطبرسى قد صرح بأن الذين قاموا مع على حين أعطاه راية المهاجرين هم المهاجرون، و بنو عبد الأشهل، و بنو النجار كلها. و جعل رسول اللّه يسرّب.

و سيأتى ما يؤكد: أن راية الجيش و لواءه كان فى بنى قريظة مع على عليه السلام.

و لعل سر تصريح النبى (ص) فى بادى الأمر برايه المهاجرين ..

ثم ألحقها صلى اللّه عليه و آله برايه الجيش كله هو ما يلى:

۱- إنه صلى اللّه عليه و آله و سلم قد أراد أن يفهم بنى قريظة:

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۴۱

أنهم إذا كانوا قد نقضوا عهده من أجل أن ينصروا أهل مكة فى صراعهم معه. فإن هؤلاء أيضا من أهل مكة. و قد جاؤا لحربهم و قتالهم، و على رأسهم ابن شيخ الأبطح على بن أبى طالب عليه السلام.

۲- إنه إذا كان فريق من قبيلة الأوس يشعر بأن لبنى قريظة معه علاقة من نوع ما، و لا بد من التعامل على أساس حفظ هذه العلاقة، و حفظ ما يترتب عليها من التزامات، فإن النبى (ص) سوف لن يواجههم بما يعتبرونه تفريطا بالتزاماتهم تلك، أو عدم احترام لها، أو قلة وفاء بها، إلا بعد أن تتكون لديهم هم أنفسهم القناعة الكاملة، بما يريد لهم أن يلتزموا بموقف محدد تجاهه.

و لا نبعد كثيرا إذا قلنا: إن هذا قد كان من أسباب بدئه بالمهاجرين فى هذه الغزوة بإعطاء رايتهم لعلى (ع)، كما أنه كان أيضا من أسباب تقديم النبى (ص) أهل بيته فى الحروب، بالإضافة إلى أسباب أخرى ليس هنا محل التعرض لها.

كما أن هذا بالذات هو سبب إرسال سرايا المهاجرين فى بداية الهجرة. حتى اقتنع الأنصار بأن مشاركتهم الحربية ليس فيها أى مساس بالتزاماتهم، و لا بما عقدوه مع الآخرين من عهود و عقود. كما أنه يعتبر من صميم التزاماتهم تجاه الإسلام و نبى الإسلام.

ب: قد تقدم مبادرة بنى عبد الأشهل، و بنى النجار كلهم، ثم لحوق عامة الأنصار بهم، حيث كان النبى (ص) يسرّبهم إلى على عليه السلام و ذلك إن دل على شىء فإنما يدل على مزيد من الوعى، و الإخلاص، و الإحساس بالمسؤولية لدى الأنصار بصورة عامة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۴۲

الثانى: حمراء الأسد أو الروحاء:

و قد ذكرت بعض النصوص المتقدمة أيضا: أن جبرئيل عليه السلام قال للنبى صلى اللّه عليه و آله و سلم: ما زلت أتبعهم حتى بلغت

الروحاء «۱».

و نحن نشك فى صحة ذلك، لأن جبرئيل قد جاء إلى النبى ظهر اليوم الذى فر المشركون فى ليلته، أو بعد الظهر بقليل. أى بعد فرار المشركين بنصف يوم أو أكثر بقليل. و لا يمكن للمشركين أن يقطعوا المسافة التى بين المدينة و بين الروحاء بهذه المدة القصيرة.

و ذلك لأن الروحاء كانت على بعد ليلتين من المدينة «۲». بينهما أحد و أربعون أو اثنان و أربعون ميلا «۳»، و قيل: ستة و ثلاثون «۴».

و قيل:

نحو أربعين «۵» و قيل: ثلاثون «۶». و قيل: أربعة برد «۷».

---

(۱) مناقب آل أبى طالب ط دار الأضواء ج ۱ ص ۲۵۱ و إعلام الورى ط سنة ۱۳۹۰ ص ۹۳ و البحار ج ۲۰ ص ۲۷۲/ ۲۷۳.

(۲) وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۲۲۲.

(۳) وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۲۲۲.

(۴) راجع: معجم البلدان ط دار الكتب العلمية ج ۳ ص ۸۷ و فيه: يوما. و هو خطأ. و الصحيح ميلا. و مراصد الاطلاع ج ۲ ص ۶۳۷ و وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۲۲۲ و عن صحيح البخارى كتاب البيوع، باب ۱۱۱ و عن صحيح مسلم كتاب الصلاة ح ۱۵.

(۵) مراصد الاطلاع ج ۲ ص ۶۳۷ و وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۲۲۲ و معجم البلدان ج ۳ ص ۸۷ ط دار الكتب العلمية و فيه: يوما و هو خطأ. و الصحيح:

ميلا.

(۶) المصادر المتقدمة.

(۷) وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۲۲۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۴۳

فالصحيح هو تلك الرواية التى تقول: إن الملائكة طردت المشركين حتى بلغوا حمراء الأسد «۱»، التى تبعد عن المدينة ثمانية أميال «۲».

الثالث: على حمار، أم على فرس:

قد ذكر فيما سبق أنه (ص) ركب فرسه، و كان له (ص) ثلاثة أفراس كانت معه.

مع أنه قد روى عن أبى رافع: أن رسول اللّه (ص) غدا إلى بنى قريظة على حمار عرى، يقال له: يعفور. زاد فى بعض المصادر قوله: و الناس حوله. و عند ابن سعد: و الناس يمشون «۳».

و فى شمائل الترمذى: كان (ص) يوم قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه إكاف ليف «۴».

و قال اليعقوبى: و ركب حمارا له «۵».

---

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۴۹۷ و امتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۹. و تفسير فرات ط سنة ۱۴۱۰ ه. ق ص ۱۷۴ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۶۶ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۲. و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۳. و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص ۲۵۴.

(۲) معجم البلدان ج ۲ ص ۳۴۶ و وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۱۹۶ و مراصد الاطلاع ج ۱ ص ۴۲۴.

(۳) مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۴۱ عن الطبرانى فى الأوسط، و امتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۱ و طبقات ابن سعد ج ۲ ص ۷۶ ط صادر و راجع: السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۳.

(۴) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۳.

(۵) تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۵۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۴۴

الرابع: من الذى نادى فى الناس: على، أم بلال؟!

و ذكر نص آخر ذكرناه فيما تقدم أيضا: أن النبى (ص) بعث بلالا، فأذن فى الناس أن لا يصلى أحد منهم العصر إلا فى بنى قريظة.

بينما نجد نصا آخر يقول: إن قتادة بن النعمان أخبر النبى (ص) أن دحية ينادى فى الناس: ألا لا يصلين أحد العصر إلا فى بنى قريظة.

فقال (ص): ذاك جبرئيل، ادع لى عليا.

فجاء على، فقال له: ناد فى الناس ألا لا يصلين أحد العصر إلا فى بنى قريظة. فجاء أمير المؤمنين عليه السلام، فنادى فيهم، فخرج الناس، فبادروا إلى بنى قريظة.

و خرج رسول اللّه (ص)، و على بن أبى طالب بين يديه مع الراية العظمى إلخ «۱».

و إذا كنا نعلم: أن السياسة كانت تتجه إلى إعطاء كل الأدوار إلى الآخرين و تجاهل، بل و تزوير التاريخ لإبعاد على عليه السلام عن الواجهة إلى درجة تجعل البعض يتخيل أنه لم يكن قد ولد بعد. فإننا ندرك السبب فى أنهم يذكرون نصف هذا النص و يرددونه فى كتبهم و صحاحهم، و يتجاهلون النصف الآخر، إلى درجة التجرؤ على استبدال على عليه السلام ببلال. كما تقدم. فاقرأ و اعجب، فما عشت أراك الدهر عجبا.

---

(۱) تفسير القمى ج ۲ ص ۱۸۹/ ۱۹۰ و البحار ج ۲۰ ص ۲۳۳/ ۲۳۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۴۵

الخامس: رواية لا تصح:

و عن الزهرى، عن ابن المسيب، بعد أن تحدث عن هزيمة الأحزاب، قال:

«فندب النبى (ص) أصحابه فى طلبهم. فطلبوهم حتى بلغوا حمراء الأسد. قال: فرجعوا، قال: فوضع النبى (ص) لأمته، و اغتسل، و استجمر، فنادى النبى (ص) جبرئيل: عذيرك من محارب، ألا أراك قد وضعت اللامة، و لم نضعها نحن!!

فقام النبى (ص) فزعا؛ فقال لأصحابه: عزمت عليكم ألا تصلوا العصر حتى تأتوا بنى قريظة. فغربت الشمس قبل أن يأتوها إلخ» «۱».

و نقول:

أولا: لا ندرى لماذا قام النبى (ص) فزعا. مع أن المقام مقام طمأنينة مع وجود العنايات الربانية، و التسديد و التوجيه الإلهى، الذى يظهر جليا بمشاركة جبرئيل و الملائكة فى هذه الحرب.

إلا أن يكون (ص) قد خشى من أن يكون قد ارتكب شيئا من التقصير فى مطاردة أعداء اللّه، و القضاء على مصدر الشر و الانحراف و حاشاه أن يقصّر!! الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ۱۱ ۴۵ الخامس: رواية لا تصح: ..... ص : ۴۵

سع. فما معنى القول: إنهم

---

(۱) المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۳۶۹ و راجع: دلائل النبوة لأبى نعيم ص ۴۳۸ و أشار إليه فى مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۴۰ عن الطبرانى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۴۶

طلبوهم حتى بلغوا حمراء الأسد؟!

ثالثا: قد تقدم آنفا: أن جبرئيل و الملائكة (ع) هم الذين طاردوا المشركين إلى حمراء و الأسد و الروحاء «۱» و لعل الأمر قد اشتبه على ابن المسيب بين غزوة الأحزاب و غزوة أحد، فإن المسلمين إنما طاردوا المشركين إلى حمراء الأسد فى غزوة أحد لا الأحزاب.

السادس: لماذا لم يعنف (ص) تاركى الصلاة؟:

اشارة

قد ذكرت الروايات المتقدمة: أن المسلمين اجتمعوا عند النبى (ص) عشاء، فمنهم من لم يصل حتى جاء بنى قريظة، و منهم من قد صلى، فذكروا ذلك لرسول اللّه (ص)؛ فما عاب أحدا منهم. و فى بعض النصوص: أن صلاة العصر حانت و هم فى الطريق فذكروا الصلاة، فاحتج الذين لم يصلوا بقول النبى (ص) لهم: لا يصلين أحد العصر، أو الظهر إلا فى بنى قريظة «۲».

---

(۱) راجع الهوامش التى تقدمت تحت عنوان: جبرئيل و النبى. و تحت عنوان:

فى بيت عائشة أم فى بيت فاطمة. و تحت عنوان: حمراء الأسد أو الروحاء.

(۲) راجع: فيما تقدم المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۰۰ و جوامع السيرة النبوية ص ۱۵۲ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۸۵ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۱۵ و ۱۱۴ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۳ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۴۵ و ص ۲۴۶ و طبقات ابن سعد ج ۲ ص ۷۶ و السير النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۳ و ۱۴ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۲۴۶ و ۲۴۵ و صحيح البخارى ج ۳ ص ۲۲ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۴ و مجمع البيان ج ۸ ص ۳۵۱ و البحار ج ۲۰ ص ۲۱۰ عنه و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۲۵- ۲۲۸ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۱۷ و ۱۱۹ و الروض الأنف ج ۳ ص ۲۸۱ و حدائق الأنوار ج ۲ ص ۵۹۴ و المصنف للصنعانى ج ۵ ص-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۴۷

و قد اختلفت الكلمات فى توجيه ذلك، و نحن نجمل أولا ما ذكروه، ثم نشير إلى بعض النقاط التى تفيد فى تأييد أو تفنيد ذلك؛ فنقول:

۱- قد ذكر البعض: أن عدم تعنيفه (ص) لأولئك الذين تركوا صلاة العصر إنما هو لأنهم أدركوا أن قيام الدولة الإسلامية، و العمل له ألزم من الصلاة، مع ما لها من مكانة فى الإسلام؛ لأنها إن أقيمت دولة الإسلام أقيمت الصلاة، و سائر تعاليم الإسلام «۱».

و نقول:

إن هذا الكلام لا يصح، و ذلك لما يلى:

أولا: إنه حين لم يعب أحدا منهم، فأما أن يكون الفريقان معا على صواب، و هذا غير معقول. أو يكون أحدهما مصيب و الآخر مخطىء. فاللازم فى هذه الحالة هو تعليم المخطىء و إرشاده إلى الخطأ الذى وقع فيه.

ثانيا: لو صح هذا الكلام لكان بوسع كل من يسعى لإقامة دولة إسلامية أن يترك الصلاة ما دام يعمل فى هذا السبيل.

بل كان له أن يترك سائر شعائر الإسلام، و أحكامه، إذا جاز له

- ۳۷۰ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۴۰ و بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۲/ ۲۷۳ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۴ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۵۳ و ۲۵۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۸- ۱۰ و ۳۳- ۳۵ و مسند أبى عوانة ج ۴ ص ۱۷۳ و صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۶۲ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۶- ۸ و ۱۲ و الاكتفاء ج ۲ ص ۱۷۷ و نهاية الأرب ج ۱۷ ص ۱۸۷ و الثقات ج ۱ ص ۲۷۴ و عيون الأثر ج ۲ ص ۶۹ و راجع: فتح البارى ج ۷ ص ۳۱۴.

(۱) التفسير السياسى للسيرة ص ۲۷۹- ۲۸۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۴۸

ترك عمود الدين، للعلم القطعى بعدم خصوصية للصلاة فى هذا المورد ..

۲- و ذكر البعض توجيها آخر، لما ذكروه من عدم تعنيف النبى صلى اللّه عليه و آله لمن صلى. و لمن ترك الصلاة.

فادّعى: أن من صلى حاز الفضيلتين: امتثال الأمر فى الإسراع، و امتثال الأمر فى المحافظة على الوقت، و إنما لم يعنف (ص) الذين أخروها: لقيام عذرهم فى التمسك بظاهر الأمر، و لأنهم اجتهدوا فأخروا امتثالا للأمر، لكنهم لم يصلوا إلى أن يكونوا فى أصوب من اجتهاد الطائفة الأخرى «۱».

و عبارة البعض هنا تقول: «إن أدلة الشرع تعارضت عندهم بأن الصلاة مأمور بها فى الوقت، مع أن المفهوم من قول النبى (ص): لا يصلين أحد الظهر أو العصر إلا فى بنى قريظة، المبادرة بالذهاب إليهم، و أن لا يشتغل عنه بشىء لا أن تأخير الصلاة مقصود فى نفسه، من حيث أنه تأخير.

فأخذ بعض الصحابة بهذا المفهوم نظرا إلى المعنى، لا- إلى اللفظ، فصلوا حين خافوا فوت الوقت. و أخذ آخرون بظاهر اللفظ و حقيقته، فأخروها.

و لم يعنف النبى (ص) واحدا من الفريقين لأنهم مجتهدون «۲».

و نقول تعليقا على ذلك:

إننا نرى: أن سبب عدم عيب النبى صلى اللّه عليه و آله من ترك

---

(۱) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۵ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۴ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۴.

(۲) شرح النووى على صحيح مسلم ج ۱۲ ص ۹۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۴۹

صلاته ليس هو ما ذكره هؤلاء و لا يمكن استفادة ضابطة و لا تأسيس أى من القواعد التى استفادوها، و أسسوا و بنوا عليها، استنادا إلى فهمهم المنقول عنهم آنفا؛ لأنه فهم خاطى، و لا مبرر له.

بل السبب فى أن النبى (ص) ما عاب، و لا عنف، و لا لام أحدا منهم على ذلك هو أنه صلى اللّه عليه و آله و سلم قد عذرهم بفهمهم الخاطئ لمرمى كلامه، رغم وضوحه و ظهوره. و ذلك إن دل على شىء، فإنه ليس فقط لا يدل على اجتهادهم المدّعى. بل هو يدل على تدن خطير فى مستوى تفكيرهم، إلى درجة يلحقهم بالقاصرين، الذين يعذرون فيما يأتونه و يرتكبونه عن جهل و قصور.

فقد كان من الواضح: أنه صلى اللّه عليه و آله حين أمرهم بالمسير إلى بنى قريظة على النحو المتقدم، إنما أراد منهم الإسراع فى ذلك إلى درجة أن لا يصلّوا العصر إلا فى بنى قريظة، أى أنه صلى اللّه عليه و آله يريد منهم أن يصلوا إليها حينما يحين وقت صلاة العصر، أو قبل ذلك.

و هذا بالذات هو الذى فهمه الذين صلوا فى الطريق، كما ذكره البعض «۱». لا أنه صلى اللّه عليه و آله أراد أن يسقط عنهم الصلاة فى خارج منطقة بنى قريظة.

و الذين صلوا فى الطريق كانوا- فيما يظهر- هم الفئة الأكثر وعيا، و تفهما للكلام فى مداليله اللغوية و العرفية.

۳- أما ابن حزم فقد قال: «أما التعنيف، فإنما يقع على العاصى المتعمد المعصية، و هو يعلم أنها معصية، و أما من تأول للخير، فهو-

---

(۱) راجع: البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۱۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۲۷ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۴ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۵ و ۳۴ و شرح النووى على صحيح مسلم ج ۱۲ ص ۹۸ و فتح البارى ج ۷ ص ۳۱۵ و أول ص ۳۱۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۵۰

و إن لم يصادف الحق- غير معنف. و علم اللّه أننا لو كنا هناك ما صلينا العصر فى ذلك اليوم إلا فى بنى قريظة، و لو بعد أيام.

و لا فرق بين نقله (ص) صلاة فى ذلك اليوم إلى موضع بنى قريظة، و بين نقله صلاة المغرب ليلة مزدلفة إلى وقت العشاء، و صلاة العصر من يوم عرفة إلى وقت الظهر. و الطاعة فى ذلك واجبة «۱».

و نقول:

لقد غلط ابن حزم هنا غلطا فاحشا، و ذلك لما يلى:

أولا: اعتبر أن النبى صلى اللّه عليه و آله قد نقل صلاة العصر إلى بنى قريظة، بحيث لو لم يذهبوا إلى بنى قريظة إلا بعد أيام لتركوا صلاة العصر فى كل تلك الأيام. و لو كان ابن حزم معهم لفعل مثل فعلهم أيضا.

مع أن النبى (ص) لم ينقل الصلاة، بل أمرهم بالإسراع فى الحضور إلى بنى قريظة، بهذا الأسلوب. بحيث لو تأخر بعضهم عمدا، أو انصرف عن الذهاب عصيانا، أو لعذر فإن صلاة العصر لا تسقط عنه، بل تبقى واجبة عليه، و عليه أن يصليها فى مكانه أينما كان. و لو أن ابن حزم فعل غير هذا لكان هو الآخر مخطئا، كما أخطأ ذلك الفريق من الصحابة فى تركهم الصلاة فى وقتها.

و ثانيا: لقد ناقض ابن حزم نفسه حين أشار إلى أن الذين أخروا صلاتهم، قد تأولوا قصدا للخير، و إن لم يصادفوا الحق. ثم اعتبر- من جهة أخرى- أن صلاة العصر لم تكن واجبة عليهم إلا فى بنى قريظة.

و ثالثا: لماذا التزم ابن حزم باختصاص هذا الحكم بصلاة

---

(۱) جوامع السيرة النبوية ص ۱۵۲/ ۱۵۳ و راجع: البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۱۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۱۱۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۵۱

العصر، أو الظهر، و لا يتعداها إلى غيرها، مع أن ما ذكره من التعليل بالتأويل قصدا للخير يقتضى تعميم ذلك. كما أن تصريحه بنقل الصلاة إلى بنى قريظة يجعل الحكم مختصا بصلاة العصر فى ذلك اليوم فقط.

و رابعا: قد ادعى: أن صلاة المغرب قد نقلت ليلة مزدلفة إلى وقت العشاء، و أن صلاة العصر قد نقلت يوم عرفة إلى وقت الظهر.

و إن صلاة العصر قد نقلت يوم بنى قريظة إلى بنى قريظة. مع أن وقت المغرب مستمر إلى ما قبل منتصف الليل بقليل، و تختص هى فى أول المغرب بمقدار أدائها، ثم يصير الوقت مشتركا بينها و بين العشاء إلى ما قبل منتصف الليل بمقدار أربع ركعات و هو يختص بالعشاء.

كما أن الظهر تختص فى أول الزوال بمقدار أدائها، ثم يصير الوقت مشتركا بينها و بين العصر إلى ما قبل غروب الشمس بمقدار أربع ركعات التى هى خاصة بالعصر.

غير أن وقت فضيلة الظهر و زيادة المثوبة عليها يمتد إلى حين يصير ظل كل شاخص مثله، و وقت فضيلة العصر و زيادة المثوبة عليها تمتد إلى أن يصير ظل كل شيء مثليه.

و يؤيد ذلك، بل يدل عليه قوله تعالى: أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلى غَسَقِ اللَّيْلِ، وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ، إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً «۱».

فإنه تعالى لم يذكر فى كتابه الكريم إلا ثلاثة أوقات للصلاة، و لا ينطبق ذلك إلا على التقدير الذى ذكرناه آنفا.

و خامسا: إن كلام ابن حزم لو سلمناه، فإنما يصح لو كانت قد فاتتهم صلاة العصر فقط: أما لو كان الفائت هو صلاتا الظهر و العصر

---

(۱) الإسراء/ ۷۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۵۲

معا. كما فى بعض الروايات و كان النبى (ص) قد قال لهم: لا يصلين أحد الظهر إلا فى بنى قريظة، فلا يستطيع ابن حزم أن يثبت نقل كلا الصلاتين إلى بنى قريظة. لأن المذكور فى كلامه (ص) هو إحداهما أما الأخرى و هى العصر، فإنه لم يصرح بنقلها، فكيف تركوها ..

و النصوص التى هى محط نظرنا هى التالية:

فى البخارى- فى جميع الروايات-: لا يصلين أحد العصر. و فى مسلم: الظهر. مع اتفاقهما على روايتهما عن شيخ واحد، بإسناد واحد «۱».

و وافق البخارى أبو نعيم، و أصحاب المغازى، و الطبرانى، و البيهقى فى دلائله «۲» و الإسماعيلى.

و وافق مسلما: أبو يعلى، و ابن سعد «۳»، و أبو عوانة «۴»، و ابن حبان «۵».

و قد جمع البعض بينهما باحتمال أن يكون بعضهم كان قد صلى الظهر قبل الأمر بالذهاب و بعضهم لم يصلها؛ فقيل لمن لم يصلها: لا يصلين أحد الظهر. و لمن صلاها: لا يصلين أحد العصر.

أو أن طائفة منهم راحت بعد طائفة؛ فقيل للطائفة الأولى:

الظهر. و للتى بعدها: العصر.

---

(۱) راجع: هامش كتاب الاحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ج ۴ ص ۳۲۱.

(۲) راجع: ج ۴ ص ۸.

(۳) الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۷۶.

(۴) مسند أبى عوانة ج ۴ ص ۱۷۳.

(۵) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ج ۴ ص ۳۲۰/ ۳۲۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۵۳

قال ابن حجر: و كلاهما جمع لا بأس به.

لكن يبعده اتحاد المخرج؛ لأنه عند الشيخين بإسناد واحد، من مبدئه إلى منتهاه؛ فيبعد أن يكون كل من رجال إسناده قد حدّث به على الوجهين؛ إذ لو كان كذلك لحمله واحد منهم عن بعض رواته على الوجهين، و لم يوجد ذلك.

و قيل: فى وجه الجمع أيضا: أن يكون صلى اللّه عليه و آله قال لأهل القوة، أو لمن كان منزله قريبا: لا يصلين أحد الظهر. و قال لغيرهم: لا يصلين أحد العصر «۱».

هذا كله، مع العلم بأن المسافة إلى بنى قريظة لم تكن بعيدة بل كانت لا تحتاج إلى أكثر من ساعتين من نهار، كما سنرى.

ألف: بنو قريظة فى عوالى المدينة:

إن منازل بنى قريظة كانت بالعالية (عالية المدينة) على وادى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۵۹

مهزور «۱» حيث يقع مسجد بنى قريظة الذى هو بالعوالى على باب حديقة تعرف بحاجزة- شرقى مسجد الشمس- (أعنى مسجد الفضيخ)، الذى يقع هو الآخر شرقى مسجد قباء «۲» فى الحرة الشرقية المعروفة بحرة و اقم، و تسمى حرة بنى قريظة أيضا، لأنهم كانوا بطرفها القبلى «۳».

ب: كم يستغرق المسير إلى العوالى:

قد وردت روايات تفيد: أن الذهاب إلى العوالى لا يستغرق وقتا كبيرا. فقد ذكرت نصوص: أن البعض كان يسير من مسجد المدينة بعد صلاة العصر، فيصل إلى العوالى، و الشمس بيضاء حية، نقية، مرتفعة.

و قد حددت نفس هذه النصوص المسافة التى كان يقطعها بميلين، و ثلاثة، و أربعة، و ستة و سيأتى تفسير هذا الاختلاف، و النصوص هى التالية:

۱- روى: أن رسول اللّه (ص) كان يصلى العصر، و الشمس (بيضاء) مرتفعة حية، فيذهب الذاهب إلى العوالى، فيأتيها و الشمس مرتفعة «۴».

---

(۱) وفاء الوفاء ج ۱ ص ۱۶۱ و ج ۳ ص ۱۰۷۶ و راجع: معجم البلدان ط دار الكتب العلمية ج ۱ ص ۳۴۶. و ج ۵ ص ۲۳۴ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۱ ص ۲۸۷.

(۲) راجع: وفاء الوفاء ج ۳ ص ۸۲۳ و ۸۲۴ و ۸۲۱ و مرآة الحرمين ج ۱ ص ۴۱۹.

(۳) راجع: وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۱۸۸.

(۴) راجع: صحيح مسلم ج ۲ ص ۱۰۹ و سنن الدارقطنى ج ۱ ص ۲۵۳ و صحيح البخارى ج ۱ ص ۶۹ و ج ۴ ص ۱۷۰ و سنن الدارمى ج ۱ ص ۲۷۴ و السنن الكبرى ج ۱ ص ۴۴۰ و تحفة الأحوذى ج ۱ ص ۴۹۳ و ۴۹۶-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۶۰

و فى البخارى: أن النبى (ص) نفسه كان يذهب بعد صلاة العصر إلى العوالى فيأتيها و الشمس مرتفعة «۱».

و بعض المصادر ذكرت النص المتقدم، و لم تذكر عبارة: فيأتى العوالى، أو فيأتيها «۲». و عدم ذكر ذلك لا يضر فى المقصود؛ لأنه إنما يتحدث عن التبكير فى صلاة العصر. و لا يتم ذلك إلا إذا قدر الوصول إليها قبل المغرب، كما هو ظاهر.

۲- عن أنس: كان أبعد رجلين من الأنصار من رسول اللّه (ص) دار أبو لبابة بن عبد المنذر، و أهله بقباء، و أبو عبيس بن خير، و مسكنه فى بنى حارثة، فكانا يصليان مع رسول اللّه (ص) العصر، ثم يأتيان قومهما، و ما صلوا لتعجيل رسول اللّه (ص) بها «۳».

و يلاحظ: أن أبا لبابة إنما كان يسكن فى منطقة بنى قريظة، الذين

- و عون المعبود ج ۲ ص ۷۷ و المنتقى لابن تيمية ج ۱ ص ۵۰۹ و نيل الأوطار ج ۱ ص ۳۹۱ و شرح معانى الآثار ج ۱ ص ۱۹۰ و شرح الموطأ للزرقانى ج ۱ ص ۳۵ و فتح البارى ج ۲ ص ۲۳ و ۲۴ و الاستذكار لابن عبد البر ج ۱ ص ۲۴۴، و التمهيد ج ۶ ص ۱۷۸ و ۱۷۹.

(۱) صحيح البخارى ج ۴ ص ۱۷۰.

(۲) سنن أبى داود ج ۱ ص ۱۱۱ و مختصر سنن أبى داود للمنذرى ج ۱ ص ۲۳۹ و مسند أحمد ج ۳ ص ۱۶۱ و ۲۱۷ و سنن النسائى ج ۱ ص ۲۵۳ و مسند أبى عوانة ج ۱ ص ۳۵۱ و سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۲۲۳ و المصنف للصنعانى ج ۱ ص ۵۴۷ و كنز العمال ج ۸ ص ۲۷ عنه و عن ابن أبى شيبة.

و السنن الكبرى ج ۱ ص ۴۴۰ و نصب الراية ج ۱ ص ۲۴۶ و شرح معانى الآثار ج ۱ ص ۱۹۰ و التمهيد ج ۶ ص ۱۷۹.

(۳) سنن الدارقطنى ج ۱ ص ۲۵۴ و شرح معانى الآثار ج ۱ ص ۱۸۹/ ۱۹۰ و شرح الموطأ للزرقانى ج ۱ ص ۳۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۶۱

كانت منازلهم بالقرب من قباء و قباء من العوالى «۱». و لم يكن يسكن فى قباء نفسها، كما يظهر من الرواية الآنفة الذكر.

و يدل على ذلك ما سيأتى من أنه تعهد بأن يهجر دار قومه التى أصاب فيها الذنب و دار قومه هى دار بنى قريظة «۲»، «لأن ماله و ولده، و عياله كانت فى بنى قريظة» «۳». و قد ذكر المؤرخون أن أبا لبابة كان مناصحا لهم. و مهما يكن من أمر فإن هذا يدل على أن بنى قريظة كانوا يسكون فى أدنى العالية، أى قرب منازل بنى عمرو بن عوف.

و لسوف يأتى تحديد العالية، قربا و بعدا بعد قليل.

۳- روى أن النبى (ص) كان يصلى العصر، و الشمس بيضاء، نقية مرتفعة، يسير الرجل حين ينصرف منها إلى ذى الحليفة، ستة أميال، قبل غروب الشمس «۴».

۴- سأل ثابت بن عبيد أنسا عن وقت العصر، فقال: وقتها أن

---

(۱) راجع: إرشاد السارى ج ۱ ص ۴۹۴ و شرح الموطأ للزرقانى ج ۱ ص ۳۵.

(۲) عيون الأثر ج ۲ ص ۷۰/ ۷۱ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۳۱ و الاكتفاء للكلاعى ج ۲ ص ۱۷۹ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۰۹ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۶ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۴۶ و شرح بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۸ و ۱۹ و راجع: تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۵ و راجع: قاموس الرجال ج ۲ ص ۲۱۱.

(۳) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۶ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۵ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۵.

(۴) سنن الدارقطنى ج ۱ ص ۲۵۲ و السنن الكبرى ج ۱ ص ۴۴۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۶۲

تسير ستة أميال إلى أن تغرب الشمس «۱».

۵- عن أبى أروى: كنت أصلى مع النبى (ص) صلاة بالمدينة، ثم آتى ذا الحليفة، قبل أن تغيب الشمس، و هى على قدر فرسخين و فى نص آخر: ستة أميال «۲» و الفرسخان عبارة عن ستة أميال، لأن الميل ثلث فرسخ «۳».

قال الطحاوى: «قد يجوز أن يكون ذلك سيرا على الأقدام، و قد يجوز أن يكون سيرا على الإبل و الدواب.

فنظرنا فى ذلك، فإذا ..... عن أبى أروى: كنت أصلى العصر مع النبى (ص)، ثم أمشى إلى ذى الحليفة، فآتيهم قبل أن تغيب الشمس.

ففى هذا الحديث: أنه كان يأتيها ماشيا» «۴».

ج: ما المراد بكون الشمس حية؟؟:

قد تقدم: التعبير بكون الشمس حية.

و حياتها: أن تجد حرها كما عن خيثمة و الخطابى «۵».

(۱) التمهيد ج ۱ ص ۲۹۸.

(۲) راجع: تحفة الأحوذى ج ۱ ص ۴۹۳ عن البزار، و أحمد، و الطبرانى فى الكبير، و التمهيد ج ۶ ص ۱۸۱ و شرح معانى الآثار ج ۱ ص ۱۹۱.

(۳) عمدة القارى ج ۲۵ ص ۵۷ و ۳۷ و إرشاد السارى ج ۱۰ ص ۳۳۳.

(۴) راجع: شرح معانى الآثار ج ۱ ص ۱۹۱.

(۵) راجع: سنن أبى داود ج ۱ ص ۱۱۱ و مختصر سنن أبى داود للمنذرى ج ۱ ص ۲۳۹ و التمهيد ج ۱ ص ۳۰۰ و فتح البارى ج ۲ ص ۲۲ و نيل الأوطار ج ۱ ص ۳۹۱ و التعليق المغنى على سنن الدارقطنى ج ۱ ص ۲۵۳ و السنن الكبرى ج ۱ ص ۴۴۱ و شرح النووى على صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۲۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۶۳

و قيل: حياتها وجود ضوئها، و صفاء لونها، قبل أن يصفر و يتغير «۱».

و قال الزين ابن المنير: حياتها: قوة أثرها: حرارة، و لونا، و شعاعا، و إنارة. و ذلك لا يكون بعد مصير الظل مثلى الشىء «۲».

د: بعد العوالى عن مسجد النبى (ص):

و حين ذكر الحديث: أن النبى (ص) كان يصلى العصر، ثم يذهب هو أو غيره إلى العوالى فيأتيها و الشمس مرتفعة. ألحق فى نهاية هذا الحديث نفسه تحديدا لبعد العوالى عن المسجد النبوى. فقال:

و العوالى من المدينة على ستة أميال «۳».

و فى نص آخر: و بعض (و بعد) العوالى من المدينة على أربعة أميال و نحوه «۴».

و عند السمهودى: «المعروف: إن ما كان فى جهة القبلة فأكثر من المسجد النبوى فهو عالية».

و يدل على ذلك: أن السنح، و هو منازل بنى الحارث بن الخزرج

(۱) زهر الربى على المجتبى ج ۱ ص ۲۵۳/ ۲۵۴ و عون المعبود ج ۲ ص ۷۷ و شرح النووى على صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۲۲ و إرشاد السارى ج ۱ ص ۴۹۳.

(۲) راجع: فتح البارى ج ۲ ص ۲۲.

(۳) سنن الدارقطنى ج ۱ ص ۲۵۳ و إرشاد السارى ج ۱ ص ۴۹۳ عنه و كذا فى عمدة القارى ج ۵ ص ۳۷ و فتح البارى ج ۲ ص ۲۳.

(۴) صحيح البخارى ج ۱ ص ۶۹ و السنن الكبرى ج ۱ ص ۴۴۰ و تحفة الأحوذى ص ۴۹۳ و ۴۹۶ و وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۲۶۱ و نيل الأوطار ج ۱ ص ۳۹۱ و المنتقى لابن تيمية ج ۱ ص ۲۱۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۶۴

بعوالى المدينة، و بينه و بين مسجد النبى (ص) ميل «۱».

و بعض المصادر تقول: و العوالى على ميلين، أو ثلاثة من المدينة، و أحسبه قال: أو أربعة «۲».

و فى بعضها: على ميلين أو ثلاثة «۳».

أو: على أربعة أميال، أو ثلاثة «۴».

قال عياض: هذا حد أدناها، و أبعدها ثمانية أميال. و به جزم ابن عبد البر، و صاحب النهاية «۵».

و فى العتيبة، أو المدونة، عن مالك: أقصى العالية ثلاثة أميال، يعنى من المسجد النبوى «۶».

قال عياض: كأنه أراد معظم عمارتها، و إلا، فأبعدها ثمانية

---

(۱) راجع: وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۲۶۱.

(۲) سنن أبى داود ج ۱ ص ۱۱۱ و مختصر سنن أبى داود للمنذرى ج ۱ ص ۲۳۹ و مسند أحمد ج ۳ ص ۱۶۱ و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۵۴۷ و وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۲۶۱ و السنن الكبرى ج ۱ ص ۴۴۰ و شرح معانى الآثار ج ۱ ص ۱۹۰ و نصب الراية ج ۱ ص ۲۴۶.

(۳) عمدة القارى ج ۵ ص ۳۷ و شرح الموطأ للزرقانى ج ۱ ص ۳۵ و فتح البارى ج ۲ ص ۲۳.

(۴) السنن الكبرى ج ۱ ص ۴۴۰ و عمدة القارى ج ۵ ص ۳۷ عنه و صحيح البخارى ج ۴ ص ۱۷۰ و فتح البارى ج ۲ ص ۲۳ و وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۲۶۱.

(۵) إرشاد السارى ج ۱ ص ۴۹۳.

(۶) راجع: وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۲۶۱ و قال: و ذكره ابن حزم أيضا، و نقله الحافظ ابن حجر عن أبى عبيد، و عمدة القارى ج ۵ ص ۳۷ و فتح البارى ج ۲ ص ۲۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۶۵

أميال «۱»، أو عشرة «۲».

أما السمهودى فقال: «طريق الجمع: إن أدنى العوالى من المدينة على ميل، أو ميلين. و أقصاها عمارة على ثلاثة أو أربعة أميال، و أقصاها مطلقا ثمانية أميال» «۳».

و اعتبر البعض: أن أقرب العوالى ميلان، و أبعدها ستة «۴».

و عند النووى و الشوكانى: «العوالى هى القرى حول المدينة، أبعدها على ثمانية أميال من المدينة، و أقربها ميلان، و بعضها ثلاثة أميال» «۵».

و قيل: أقرب العوالى من المدينة ميلان أو ثلاثة «۶». و منها ما يكون على ثمانية أميال أو عشرة «۷».

استفادات و دلالات:

قد ذكروا أنه يستفاد من هذا التشريع أعنى جواز ترك الصلاة استنادا إلى اجتهاد أو فهم مشابه- يستفاد- الأمور التالية:

۱- إن الخطأ مرفوع عنه الإثم، كما قال (ص): رفع عن أمتى الخطأ و النسيان «۲».

---

(۱) راجع المصادر التالية: إرشاد السارى ج ۶ ص ۳۲۸/ ۳۲۹ و عمدة القارى ج ۱۷ ص ۱۸۹/ ۱۹۰ و فتح البارى ج ۷ ص ۳۱۳/ ۳۱۴ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۱۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۳ و ۳۴ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۳ و شرح النووى على صحيح مسلم ج ۱۲ ص ۹۸ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۲.

(۲) خاتم النبيين ج ۲ ص ۹۵۱ و فتح البارى ج ۷ ص ۳۱۵ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۵۴

۲- إن هذا يدل على جواز الجمع بين الصلاتين جمع تأخير «۱».

۳- إن هذا منه (ص) تقرير لمبدأ الاجتهاد فى استنباط الأحكام الشرعية.

۴- إن المتخالفين فى الاجتهاد معذوران، و مثابان «سواء قلنا:

إن المصيب واحد، أو متعدد» «۲».

۵- إن استئصال الخلاف فى مسائل الفروع، التى تنبع من دلالات ظنية أمر لا يمكن أن يتصور أو يتم.

حكمة ذلك كله هو أن تكون الاجتهادات المختلفة وثيقة الصلة بالأدلة المعتبرة شرعا، ليمكن للمسلمين أن يأخذوا بأيها شاؤوا حسب ظروفهم و مصالحهم. و هذا من مظاهر رحمة اللّه لهم «۳».

۶- فى هذا دليل على أن كل مختلفين فى الفروع من المجتهدين مصيب. و فى حكم داود و سليمان فى الحرث أصل لهذا الأصل أيضا.

و لا يستحيل أن يكون الشيء صوابا فى حق إنسان. و خطأ فى حق غيره. فيكون من اجتهد فى مسألة؛ فأدّاه اجتهاده إلى التحليل مصيبا فى استحلاله، و آخر اجتهد فأداه اجتهاده و نظره إلى تحريمها مصيبا فى تحريمها. و إنما المحال أن يحكم فى النازلة بحكمين متضادين. فى حق شخص واحد» «۴».

و قال ابن الديبع: «و فى ذلك فسحة للمجتهدين رضى اللّه عنهم،

---

(۱) خاتم النبيين ج ۲ ص ۳۵۱.

(۲) فقه السيرة للبوطى ص ۳۰۷/ ۳۰۸.

(۳) المصدر السابق.

(۴) الروض الأنف ج ۳ ص ۲۸۱ و فتح البارى ج ۷ ص ۳۱۵ و راجع السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۵۵

و أن كل مجتهد مصيب، أى فى الفروع، إذا لم يخص واحدا من الفريقين بصواب ما ذهب إليه» «۱».

۷- «فيه دلالة لمن يقول بالمفهوم.

۸- و القياس.

۹- و مراعاة المعنى.

۱۰- و لمن يقول بالظاهر أيضا» «۲».

۱۱- و فيه أنه لا يعنّف المجتهد فيما فعله باجتهاده، إذا بذل وسعه فى الاجتهاد «۳».

و نقول:

أولا: إن النبى (ص) إنما ترك تعنيف كلا الطائفتين و مجرد ترك التعنيف لا يدل على جواز الجمع بين الصلاتين.

و لا على التصويب لكلا الفريقين، و لا على كون المجتهد لا يعنف، و إن أخطأ، إذا بذل وسعه فى الاجتهاد «۴» كما أنه لا يدل على وجود مجتهدين فى البين.

و لا على كون المتخالفين فى الاجتهاد معذورين و مثابين.

و لا على القياس أو المفهوم، أو مراعاة المعنى ..

---

(۱) حدائق الأنوار ج ۲ ص ۵۹۵ و راجع: شرح النووى على صحيح مسلم ج ۱۲ ص ۹۸.

(۲) النووى على صحيح مسلم ج ۱۲ ص ۹۸.

(۳) شرح النووى على صحيح مسلم ج ۱۲ ص ۹۸ و راجع: فتح البارى ج ۷ ص ۳۱۵.

(۴) راجع: شرح النووى على صحيح مسلم ج ۲ ص ۹۸ و فتح البارى ج ۷ ص ۳۱۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۵۶

و لا، و لا ..

بل هو يدل فقط على عدم توجه العقاب على كلا الفريقين.

ثانيا: بالنسبة للتصويب نقول:

ألف: قد قلنا: إن هذه الحادثة لا تدل على وجود مجتهدين، لا بين الذين تركوا صلاة العصر، و لا بين الذين صلوها.

ب: لو سلم وجود مجتهدين، و أن ما جرى قد نشأ عن اجتهاد من كلا الفريقين، فلا يدل موقف النبى (ص) على التصويب، بل على مجرد المعذورية فى صورة الخطأ. أى أنه (ص) قد عذرهم بفهمهم الخاطى، و ليس المورد من موارد الاجتهاد، فضلا عن كونه صوابا أو خطأ.

ج: إن نظرية التصويب باطلة عقلا، فلا بد من التأمل فى صحة أو فى دلالة ما ظاهره ذلك، إذ لا يمكن أن يخالف الشرع العقل فى أحكامه الصريحة.

د: قد عبر البعض عن هذا التصويب، بأن يتمكّن المسلمون أن يأخذوا بأيهما شاؤوا، تبعا لحاجاتهم، و ظروفهم و مصالحهم. و هذا يعنى: أن تكون الأحكام تابعة لأهواء الناس و مصالحهم. و هل هذا إلا تشريع التلاعب بالدين و أحكامه؟ و القضاء على رموزه و أعلامه؟!

ثالثا: بالنسبة لجواز الجمع بين الصلاتين جمع تأخير نقول:

ألف: إن هذا الكلام لم يظهر له معنى، إذا كان التأخير عن خطأ، كما صرح به هذا القائل نفسه؛ فإن المخطىء معذور فى خطئه إن كان عن قصور، لا أنه يثبت له حكم شرعى فى المورد الذى أخطأ فيه هو الجواز، أو غيره من الأحكام.

ب: لا ندرى ما معنى جواز التأخير بنية الأداء، بعد فوت الوقت؛

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۵۷

فإن الفوات قد تحقق بعد غروب الشمس، فما معنى نية الأداء لصلاة العصر فى خارج وقتها؟!

و رابعا: إن إثبات الاجتهاد لجميع أولئك الناس، الذين كان فيهم العالم و الجاهل و الكبير و الصغير، و لو فى أوائل بلوغه. و العامل و الفلاح و إلخ ... دونه خرط القتاد.

و خامسا: إن المسافة بين المدينة و بين بنى قريظة قريبة جدا، لا تحتاج إلى أكثر من ساعة أو ساعتين على أبعد تقدير لقطعها، و المفروض أن أمر النبى (ص) للمسلمين بالمسير قد كان قبل صلاة العصر، بل و ربما قبل الظهر. فتأخر البعض فى الوصول إلى بنى قريظة إلى ما بعد العشاء الآخرة ليس له ما يبرره إلا تباطؤ هذا البعض فى تنفيذ أمر النبى صلى اللّه عليه و آله.

و يؤكد هذا: أن قسما من الناس قد صلوا العصر فى بنى قريظة.

و لم يقع منهم أى تأخير. و عدم صلاة ذلك الفريق الآخر حتى لو سلمنا أنهم قد فهموا الحكم الشرعى بصورة خاطئة، أو أنهم لم يفهموا حقيقة مغزى كلامه (ص) نعم إن عدم صلاتهم لا مبرر له إلا التباطؤ و عدم الاهتمام بتنفيذ مراداته (ص) و تحقيق مقاصده ..

أمران يحسن إيضاحهما:

اشارة

أحدهما: إننا نرجح رواية: لا تصلوا الظهر إلا فى بنى قريظة، على رواية العصر. و ذلك لعدة أسباب ..

الثانى: بيان المسافة بين المدينة و قريظة، و أنها لا تستغرق أكثر من ساعتين على أبعد تقدير، و قد تباطأوا أو تواطأوا على التسويف فى تنفيذ أمر النبى (ص).

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۵۸

و نحن نوضح هذين الأمرين، بالمقدار الذى يسمح لنا به المجال، فنقول:

۱- لا تصلوا الظهر إلا فى بنى قريظة:

أما بالنسبة لترجيح رواية: لا تصلوا الظهر، فقد تقدم منا: أن جبرئيل قد جاء إلى النبى (ص)، و إن على ثناياه لنقع الغبار، و أخبره: أن الملائكة لم يضعوا السلاح، بل ما زالوا يتعقبون المشركين إلى حمراء الأسد التى كانت تبعد عن المدينة ثمانية أميال فقط، و لا يحتاج الوصول إليها و الرجوع منها إلى أكثر من ساعات قليلة لا تصل إلى ربع أو ثلث يوم. مع أنه كان قد مضى على انهزام الأحزاب حوالى نصف يوم.

و إذا كان النبى (ص) قد بادر إلى أمر الناس بالمسير إلى بنى قريظة بمجرد سماعه ذلك من جبرئيل، فإن معنى ذلك هو أنه قد طلب ذلك من الناس فى وقت الضحى، و قبل صلاة الظهر بساعات يمكن فيها الوصول إلى بنى قريظة قبل حلول وقت الظهر. و ذلك واضح.

۲- المسير إلى قريظة فى نحو ساعتين:

و أما بالنسبة إلى الأمر الثانى، و هو أن الوصول إلى بنى قريظة لا يحتاج إلى وقت طويل نقول: إن ذلك يتضح إذا أخذنا بنظر الاعتبار ما يلى:

عذر أقبح من ذنب:

و من الغريب و العجيب- و ما عشت أراك الدهر عجبا قول

---

(۱) إرشاد السارى ج ۱ ص ۴۹۳ و عمدة القارى ج ۵ ص ۳۷ و فتح البارى ج ۲ ص ۲۳ و وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۲۶۱.

(۲) شرح الموطأ للزرقانى ج ۱ ص ۳۵.

(۳) وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۲۶۲.

(۴) إرشاد السارى ج ۱ ص ۴۹۳.

(۵) شرح النووى على صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۲۲ و نيل الأوطار ج ۱ ص ۳۹۱ و راجع: الاستذكار ج ۱ ص ۳۴۴.

(۶) الجوهر النقى (مطبوع بهامش) سنن البيهقى ج ۱ ص ۴۴۱ و التمهيد ج ۶ ص ۱۷۸ و راجع شرح الموطأ للزرقانى ج ۱ ص ۳۵ و وفاء الوفاء ج ۴ ص ۱۲۶۱ و قال: ذكره ابن حزم أيضا و نقله ابن حجر عن أبى عبيد.

(۷) التمهيد ج ۶ ص ۱۷۸ و شرح الموطأ للزرقانى ج ۱ ص ۳۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۶۶

العسقلانى هنا:

«أما من احتج لمن أخر بأن الصلاة حينئذ كانت تؤخر كما فى الخندق، و كان ذلك قبل صلاة الخوف.

فليس بواضح؛ لاحتمال أن يكون التأخير فى الخندق كان عن نسيان. و ذلك بيّن فى قوله (ص) لعمر، لما قال له: ما كدت أصلى العصر حتى كادت الشمس أن تغرب؛ فقال: و اللّه ما صليتها. لأنه لو كان ذاكرا لها لبادر إليها كما صنع عمر، انتهى» «۱».

و هكذا، فإن نتيجة كلام العسقلانى هى أن عمر كان أذكر للصلاة من رسول اللّه (ص)!! و أكثر اهتماما بشأنها. و لم ينسها عمر (رغم انشغاله الشديد بأمر الحرب فى الخندق حتى لقد حقق أعظم الانتصارات فيها!! و قتل أعظم فرسانها!! و هزم الأحزاب، و فرق جمعهم بسبب ضربته الكبرى، التى تعدل عبادة الثقلين «۲». أو انشغاله بالهزيمة و الاختباء فى الحديقة هو و طلحة و آخرون، حتى فضحت أمرهم عائشة).

أما النبى الذى لم يقم بأى شىء من ذلك فقد نسى صلاته و ذلك يعنى- كما يريد هؤلاء أن يقولوا- أن الصلاة كانت لا تمثل لدى هذا النبى (ص) شيئا ذا أهمية رغم كونه نبى هذه الأمة و هو الأسوة و القدوة.

نعم، هذا ما يوحى به كلام العسقلانى الذى لم يعجبه نسبة تأخير الصلاة عمدا لبعض الصحابة، الذى قد يظهر أن بعضهم لا يجوّز- بنظره- نسبة أى قصور أو تقصير إليه، بل لا بد من الاهتمام به و الحفاظ عليه أكثر من النبى الأكرم صلى اللّه عليه و آله و سلم، و حتى على حساب

---

(۱) فتح البارى ج ۷ ص ۳۱۶.

(۲) هذا الكلام قد جاء على سبيل التعجب و الحقيقة هى أن عليا (ع) هو الذى فعل ذلك كله.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۶۷

عصمته و نبوته.

و الملفت هنا: أن مسلما يروى فى صحيحه هذه القضية بصورة ليس فيها ذلك، فيقول: «عن عبد اللّه قال: حبس المشركون رسول اللّه (ص) عن صلاة العصر حتى احمرت الشمس أو اصفرت؛ فقال رسول اللّه (ص): شغلونا عن الصلاة الوسطى، صلاة العصر، ملأ اللّه أجوافهم و قبورهم نارا إلخ ...» «۱».

---

(۱) صحيح مسلم ج ۲ ص ۱۲۲ و مسند أبى عوانة ج ۱ ص ۳۵۶ و المنتقى لابن تيمية ج ۱ ص ۲۱۳ عن أحمد و مسلم و ابن ماجة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۶۹

الفصل الثانى

الحصار و القتال

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۷۱

نزول النبى (ص) على بئر (أنّا)

و لما سار النبى (ص) إلى بنى قريظة نزل على بئر من آبارهم (فى ناحية أموالهم) يقال لها: (لنّا) أو (أنّا) عند حرة بنى قريظة و تلاحق به الناس «۱».

و قال ابن زبالة: «عن عبد الحميد بن جعفر: ضرب رسول اللّه (ص) قبته حين حاصر بنى قريظة على بئر (أنّا).

و صلى فى المسجد الذى هناك.

و شرب من البئر.

و ربط دابته بالسدرة التى فى أرض مريم ابنة عثمان» «۲».

كرامة إلهية للنبى الأعظم (ص):

و قد ذكرت بعض المصادر أن كرامة قد حصلت لرسول اللّه صلى

---

(۱) راجع: تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۴۵ و الثقات ج ۱ ص ۲۷۴ و راجع: السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۲۴۵ و عيون الأثر ج ۲ ص ۶۹ و تاريخ ابن الوردى ج ۱ ص ۱۶۲ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۴۹۹ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۲ و جوامع السيرة النبوية ص ۱۵۳ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۱۵ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۴ و نهاية الأرب ج ۱۷ ص ۱۸۷ و ۱۸۸ و وفاء الوفاء ج ۳ ص ۹۵۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۳۰ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۱۹ و ۱۲۰.

(۲) وفاء الوفاء ج ۳ ص ۹۵۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۷۲

اللّه عليه و آله و سلم حين سار إلى بنى قريظة فهى تقول:

«فسار المسلمون إليهم، فوجدوا النخل محدقا بقصرهم، و لم يكن للمسلمين معسكر ينزلون فيه.

و وافى رسول اللّه (ص) فقال: ما لكم لا تنزلون؟!

فقالوا: ما لنا مكان ننزل به، من اشتباك النخل.

فوقف فى طريق بين النخل، فأشار بيده يمنة، فانضم النخل بعضه إلى بعض و أشار بيده يسرة، فانضم النخل كذلك. و اتسع لهم الموضع، فنزلوا» «۱».

و نقول:

إن هذه الكرامة، لا بد من أن تزيد من يقين المسلمين و تزيل من نفوسهم و بتعبير أدق من نفوس بعضهم أى تردد أو شك يمكن أن يراودهم و يعترض سبيل يقينهم، ثم هى تكسر عنجهية و عنفوان غيرهم من المعاندين، و لا سيما من اليهود، الذين كانوا يعرفون هذا النبى كما يعرفون أبناءهم، و لكنهم يكابرون، و يجحدون ما يعلمون أنه الحق.

و إذا كان ثمة من مبرر لحصول هذه الكرامة الإلهية فى هذا الظرف الحساس بالذات، فهو عزاء أولئك الضعفاء من المسلمين الذين كان اليهود يحتلون مكانة متميزة فى نفوسهم، لإزالة كل أثر سلبى أو عقدة تنشأ من الصدام مع اليهود، و إلحاق الأذى بهم.

و هو كذلك يكشف كل زيف و خداع يمارسه اليهود لتضليل الناس فيما يرتبط بنبوة نبينا الأكرم صلى اللّه عليه و آله و سلم.

---

(۱) الخرائج و الجرائح ج ۱ ص ۱۵۸ و راجع: تفسير القمى ج ۲ ص ۱۹۰ و البحار ج ۲۰ ص ۲۴۹ و ۲۳۴ عنهما، على الترتيب.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۷۳

عدة و عدد المسلمين:

و يقولون: إنه صلى اللّه عليه و آله قد سار إلى بنى قريظة فى ثلاثة آلاف مقاتل «۱» و كان معه من الخيل ستة و ثلاثون فرسا «۲» و كانت للنبى (ص) ثلاثة أفراس «۳».

و نحن نشك فى ذلك، و ذلك لأن عدد المسلمين فى غزوة الأحزاب لم يزد على الألف رجل، بل كانوا أقل من ذلك أيضا.

و الظاهر: أن ما يمكن للمدينة أن تقدمه من الرجال القادرين على القتال لا يزيد على ألف و ست مئة رجل فراجع الجزء التاسع من هذا الكتاب لتجد بعض ما يفيد فى هذا المجال.

الراية و اللواء مع على (ع):

روى عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام: أن رسول اللّه (ص) بعث عليا عليه السلام يوم بنى قريظة بالراية. و كانت سوداء تدعى

---

(۱) الوفا ص ۶۹۵ و محمد رسول اللّه سيرته و أثره فى الحضارة ص ۲۴۵ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۳ و عيون الأثر ج ۲ ص ۶۸ و إرشاد الساری ج ۶ ص ۳۲۷ و عمدة القارى ج ۱۷ ص ۱۸۸ و فتح البارى ج ۷ ص ۳۱۳ و طبقات ابن سعد ج ۲ ص ۷۴ ط صادر و المواهب اللدنية ص ۱۱۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۸ و نهاية الأرب ج ۱۷ ص ۱۸۸ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۴ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۳.

(۲) راجع المصادر المتقدمة فى الهامش السابق باستثناء المصدرين الأولين و إضافة تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۶۰ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۲۰.

(۳) إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۲ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۳ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۷۴

العقاب، و كان لواؤه أبيض «۱».

و قال ابن إسحاق: «و قدّم رسول اللّه (ص) على بن أبى طالب برايته إلى بنى قريظة» «۲».

و صرح القمّى بأنها كانت الراية العظمى «۳».

و قال البعض: و خرج على بالراية و كانت على حالها لم تطو بعد «۴».

و يظهر من روايات أخرى: أن راية المهاجرين أيضا كانت مع على عليه السلام؛ فقد روى أن رسول اللّه (ص) دعا عليا، فقال: قدّم راية المهاجرين إلى بنى قريظة.

فقام على عليه السلام، و معه المهاجرون، و بنو عبد الأشهل،

---

(۱) قرب الإسناد ص ۶۲ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۴۶ عنه.

(۲) العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ص ۳۱ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۲۴۵ و عيون الأثر ج ۲ ص ۶۹ و تفسير فرات ط سنة ۱۴۱۰ ه. ق ص ۱۷۴ و مجمع البيان ج ۸ ص ۳۵۱ و البحار ج ۲۰ ص ۲۷۷ و ۲۱۰.

و راجع: تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۳ و ۴۹۴ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۳ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۱۱ و تاريخ ابن الوردى ج ۱ ص ۱۶۲ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۲۷ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۱۸ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۸۵ و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۰۶، و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۱ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۴۵ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۳ و نور اليقين ص ۱۶۶ و محمد رسول اللّه و أثره فى الحضارة ص ۲۴۵ و فقه السيرة للغزالى ص ۳۳۸ و خاتم النبيين ج ۲ ص ۹۴۶ و الثقات ج ۱ ص ۲۷۴ و جوامع السيرة النبوية ص ۱۵۳.

(۳) تفسير القمى ج ۲ ص ۱۸۹ و ۱۹۰ و البحار ج ۲۰ ص ۲۳۳ و ۲۳۴ عنه.

(۴) تاريخ الإسلام السياسى ج ۱ ص ۱۲۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۷۵

و بنو النجار كلها، لم يتخلف عنه منهم أحد «۱».

و يظهر من روايات أخرى: أنه (ص) قد دفع إلى على اللواء أيضا، فهى تقول: «فدعا (ص) عليا فدفع إليه لواءه. و كان اللواء على حاله، لم يحل من مرجعه من الخندق «۲».

و فى نص آخر: و خرج رسول اللّه (ص) يحمل لواءه على بن أبى طالب «۳»، و عن عروة بعث عليا رضى اللّه تعالى عنه على المقدمة، و دفع إليه اللواء، و خرج رسول اللّه (ص) فى أثره «۴».

و جمع نص آخر بين اللواء و الراية فهو يقول: «و كان على قد سبق فى نفر من المهاجرين و الأنصار فيهم أبو قتادة ... و غرز على الراية عند أصل الحصن .. إلى أن قال أبو قتادة: و أمرنى أن ألزم اللواء فلزمته، و كره أن يسمع رسول اللّه (ص) أذاهم و شتمهم «۵».

---

(۱) إعلام الورى ط سنة ۱۳۹۰ ه. ق ص ۹۳ و البحار ج ۲۰ ص ۲۷۲/ ۲۷۳ عنه، و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۵۲.

(۲) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۴۹۷ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۱/ ۲۴۲ و طبقات ابن سعد ج ۲ ص ۷۴ ط صادر، و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۸ و ۹ و ۱۰، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۳. و راجع: تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۳.

(۳) الثقات ج ۱ ص ۲۷۴ و راجع: السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۲۴۵، و عيون الأثر ج ۲ ص ۶۹ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۴۷.

(۴) عمدة القارى ج ۷ ص ۱۹۲ عن الحاكم، و البيهقى، و موسى بن عقبة، و فتح البارى ج ۷ ص ۳۱۸ عنهم، و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۱۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۰ و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص ۲۵۶ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۱۴ و مجمع البيان ج ۸ ص ۳۵۱ و البحار ج ۲۰ ص ۲۱۰ عنه.

(۵) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۴۹۸ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۱-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۷۶

على (ع) فى بنى قريظة:

قال الإربلى: «أنفذ أمير المؤمنين فى ثلاثين من الخزرج. و قال:

انظر بنى قريظة: هل تركوا (نزلوا) من حصونهم.

فلما شارفها سمع منهم الهجر. فرجع إلى النبى (ص) فأخبره، فقال: دعهم فإن اللّه سيمكن منهم. إن الذى أمكنك من عمرو لا يخذلك؛ فقف حتى يجتمع الناس إليك، و أبشر بنصر اللّه؛ فإن اللّه قد نصرنى بالرعب من مسيرة شهر.

قال على: فاجتمع الناس إلى، و سرت حتى دنوت من سورهم، فأشرف على شخص منهم و نادى: قد جاءكم قاتل عمرو.

و قال آخر كذلك:

و تصايحوا بينهم. و ألقى اللّه الرعب فى قلوبهم، و سمعت راجزا يرجز:

قتل على عمرواصاد على صقرا

قصم على ظهراأبرم على أمرا

هتك على سترا

فقلت: الحمد للّه الذى أظهر الإسلام و قمع الشرك.

و كان النبى (ص) قال لى: سر على بركة اللّه؛ فإن اللّه قد وعدكم أرضهم و ديارهم.

- و ۱۲ و راجع أيضا: السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۴ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۲ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۳ و ۴۹۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۷۷

فسرت متيقنا بنصر اللّه عز و جل حتى ركزت الراية فى أصل الحصن، فاستقبلونى يسبون رسول اللّه (ص)، فكرهت أن يسمعه رسول اللّه، فأردت أن أرجع إليه، فإذا به قد طلع (و سمع سبهم له) فناداهم يا إخوة القردة و الخنازير، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين.

فقالوا: يا أبا القاسم، ما كنت جهولا و لا سبابا.

فاستحيا، و رجع القهقرى قليلا، ثم أمر فضربت خيمته بإزاء حصونهم «۱».

و ارتجاز راجزهم بما تقدم، و قول على عليه السلام: الحمد للّه الذى أظهر الإسلام و قمع الشرك، ذكره آخرون أيضا «۲» و سيأتى تعليقنا على الفقرات الأخيرة إن شاء اللّه تعالى.

النبى (ص) فى بنى قريظة:

و يقول المؤرخون: قدّم رسول (ص) على بن أبى طالب برايته (العظمى) إلى بنى قريظة، و ابتدرها الناس.

فسار حتى دنا من الحصون، فسمع منها مقالة قبيحة لرسول اللّه، فرجع حتى لقى النبى (ص) فى الطريق، فقال: يا رسول اللّه، لا عليك ألا تدنو من هؤلاء الأخابيث (و فى نص آخر: ارجع يا رسول اللّه؛ فإن اللّه كافيك اليهود).

قال: لم؟ أظنك سمعت منهم لى أذى.

---

(۱) كشف الغمة للإربلى ج ۱ ص ۲۰۷/ ۲۰۸ و الإرشاد للمفيد ص ۶۳/ ۶۴ و البحار ج ۲۰ ص ۲۶۱/ ۲۶۲ و كشف اليقين ص ۱۳۵.

(۲) مناقب آل أبى طالب ط دار الأضواء ج ۳ ص ۱۷۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۷۸

قال: نعم يا رسول اللّه.

قال: لو رأونى لم يقولوا من ذلك شيئا.

فلما دنا منهم (زاد فى نص آخر: أمرهم (ص) أن يستروه بجحفهم ليقوه الحجارة حتى يسمع كلامهم، ففعلوا).

فناداهم: يا إخوان القردة (و الخنازير)، هل أخزاكم اللّه، و أنزل بكم نقمته؟!

فقالوا: يا أبا القاسم ما كنت جهولا (أو: ما كنت فاحشا) إلخ «۱».

زاد فى بعض النصوص قوله: «فدعاهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم، فأبوا أن يجيبوه إلى الإسلام، فقاتلهم رسول اللّه و من معه من المسلمين حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ، و أبوا أن ينزلوا على

---

(۱) عيون الأثر ج ۲ ص ۶۹ و راجع المصادر التالية: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۲ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۴ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۴۵ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۳ و مجمع البيان ج ۸ ص ۳۵۱ و البحار ج ۲۰ ص ۲۱۰ و راجع: تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص ۲۵۵ و ۲۵۶ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۲۶ و ۲۲۸ و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۳۷۰ و راجع: دلائل النبوة لابى نعيم ص ۴۳۸. و راجع المصادر التالية: إعلام الورى ط سنة ص ۱۳۹۰ ه. ق ص ۹۳ و البحار ج ۲۰ ص ۲۷۲/ ۲۷۳ و محمد رسول اللّه سيرته و أثره فى الحضارة ص ۲۴۵ و ۲۴۶، و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۱۹ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۱۳ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۵۲ و راجع: السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۲۴۵ و حياة محمد لهيكل ص ۳۰۶ و التفسير السياسى للسيرة ص ۲۷۹ و جوامع السيرة النبوية ص ۱۵۳ و خاتم النبيين ج ۲ ص ۹۴۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۷۹

حكم النبى (ص)، فنزلوا على داء» «۱».

و فى نص آخر أنهم: «أشرفوا عليه و سبوه» و قالوا: فعل اللّه بك، و بابن عمك، و هو واقف لا يجيبهم» «۲».

غير أن نصا آخر يشير إلى أن عليا سمع منهم قولا سيئا لرسول اللّه (ص)، و أزواجه رضى اللّه عنهن، فكره أن يسمع ذلك رسول اللّه «۳».

و يذكر القمّى: أن عليا عليه السلام جاء، و أحاط بحصنهم، فأشرف عليهم كعب بن أسيد من الحصن يشتمهم، و يشتم رسول اللّه إلخ.

قالوا: لما قال النبى (ص) لهم: يا إخوة القردة و الخنازير، و عبدة الطاغوت أتشتمونى؟! إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباحهم.

أشرف كعب بن أسيد من الحصن، فقال: يا أبا القاسم، ما كنت جهولا، فاستحيا رسول اللّه (ص) حتى سقط الرداء عن ظهره، حياء مما قاله و فى نص آخر: و جعل يتأخر استحياء، مما قاله لهم «۴».

قالوا: و كان على قد سبق فى نفر من المهاجرين و الأنصار فيهم أبو قتادة «و غرز على الراية عند أصل الحصن؛ فاستقبلونا فى صياصيهم يشتمون رسول اللّه (ص) و أزواجه.

---

(۱) المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۳۷۰ و راجع دلائل النبوة لأبى نعيم ص ۴۳۸ و ليس فيه: و أبو أن ينزلوا إلخ ...

(۲) إعلام الورى ص ۹۳ ط سنة ۱۳۹۰ ه ق. و البحار ج ۲۰ ص ۲۷۲/ ۲۷۳.

(۳) البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۱۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۲۸ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۱۳ و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص ۲۵۵/ ۲۵۶ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۳.

(۴) راجع: تفسير القمى ج ۲ ص ۱۸۹ و البحار ج ۲۰ ص ۲۳۳/ ۲۳۴ و راجع:

البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۱۸ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۸۰

قال أبو قتادة: و سكتنا و قلنا: السيف بيننا و بينكم.

و طلع رسول اللّه (ص)، فلما رآه على (ع) رجع إليه، و أمرنى أن ألزم اللواء، و كره أن يسمع رسول اللّه (ص) أذاهم و شتمهم «۱».

أما الطبرسى رحمه اللّه فيقول: إنه (ص) قال لهم: يا إخوة القردة، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين، يا عباد الطاغوت، اخسأوا أخسأكم اللّه، فصاحوا يمينا و شمالا: يا أبا القاسم ما كنت فحاشا فما بدالك؟

قال الصادق عليه السلام: فسقطت العنزة من يده، و سقط رداؤه من خلفه، و جعل يمشى إلى ورائه، حياء مما قال لهم «۲».

و يقول نص آخر: فلما نزل رسول اللّه (ص) بحصنهم، و كانوا فى أعلاه نادى بأعلى صوته نفرا من أشرافهم حتى أسمعهم، فقال: أجيبوا يا معشر يهود، يا إخوة القردة، قد نزل بكم خزى اللّه عز و جل، فحاصرهم «۳».

و عند اليعقوبى: أن النبى (ص) لما عرف من على (ع): أنهم أساؤا القول، قال بيده هكذا، و هكذا. فانفرج الجبل حين رأوه.

---

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۲۹۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۱ و ۱۲ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۴ و راجع: إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۲ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۳ و ۴۹۴.

(۲) إعلام الورى ط سنة ۱۳۹۰ ه. ق. ص ۹۳ و البحار ج ۲۰ ص ۲۷۲/ ۲۷۳.

(۳) البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۱۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۲۸ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۱۳ و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص ۲۵۵/ ۲۵۶ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۸۱

و قال: يا عبدة الطاغوت، يا وجوه القردة و الخنازير، فعل اللّه بكم و فعل.

فقالوا: يا أبا القاسم، ما كنت فاحشا.

فاستحيا، فرجع القهقرى «۱».

و فى نص آخر أنهم: لما ترسوا عن رسول اللّه (ص) و خاطبهم بيا إخوة القردة و الخنازير و عبدة الطواغيت أتشتمونى. فجعلوا يحلفون بالتوراة التى أنزلت على موسى ما فعلنا، و يقولون: يا أبا القاسم، ما كنت جهولا «۲».

و نقول: إننا نرتاب كثيرا فى دعوى أن يكون رسول اللّه (ص) قد كلمهم بكلام فاحش، برر اعتراضهم عليه لأجله حتى استحيا مما صدر منه حتى سقطت العنزة من يده، و الرداء عن ظهره، و رجع القهقرى استحياء.

و ذلك لأنه (ص) إنما يشير بقوله لهم: يا إخوان القردة و الخنازير إلى المسخ على صورة القردة و الخنازير، الذى وقع فى إخوانهم و قومهم من بنى إسرائيل، بسبب ما ارتكبوه فى حق الدين و أهله.

فهو (ص) لم يكن بذلك فحاشا، و لا قال لهم ذلك عن جهالة، بل أراد أن يذكرهم بعواقب التمرد على اللّه الذى لمسوه بأنفسهم، و عرفوا عواقبه السيئة و رأوها بأم أعينهم. فلم يكن تصرف الرسول تجاههم و موقفه منهم عن جهالة أيضا بل هو فى غاية الحكمة و الدقة،

---

(۱) تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۵۲.

(۲) المغازى ج ۲ ص ۲۹۹/ ۵۰۰ و راجع: إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۲ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۸۲

و ليس فيه ما يوجب الاستحياء، و لا ما يستوجب سقوط العنزة من يده و الرداء عن ظهره.

مفارقة ما كنت جهولا!!

إن من غريب الأمور أن نجد اليهود الغدرة، الفجرة، الذين ما فتئوا يوجهون أنواع السباب للمسلمين، و لخصوص الرسول الأعظم صلى اللّه عليه و آله و سلم. بل لقد ذهبت بهم الجرأة إلى حد التعرض بالسباب لأزواجه عليه و على آله الصلاة و السلام.

هؤلاء اليهود بالذات يتظاهرون الآن بأنهم من أنصار الالتزام بالقيم و المثل. و يذكرون النبى (ص) بها. مع أنه صلى اللّه عليه و آله و سلم لم يتجاوز عما تفرضه القيم و المثل قيد أنملة، فإنه لم يخاطبهم إلا بما هو حق و واقع، بهدف ردعهم عن ممارساتهم المشينة و اللا أخلاقية.

على أن موقفهم هذا لم نجد له أثرا فى تصحيح مواقفهم، و الالتزام بما تمليه قواعد الخلق السامى و النبيل، كما أنهم لم يستفيدوا مما عرفوه و وثقوا به و اطمأنوا إليه من صفات النبل و الكرامة. إلا فى دفع غائلة إظهار بعض واقعهم، و إيقاف ما يتعرضون له من فضح لهذا الواقع، حتى لا تزيد هذه الفضيحة و تنتشر، و تتفاعل، لتعيق وصولهم لبعض ما يطمحون للوصول إليه.

و خلاصة الأمر: إنهم فى حالة الأمن يغدرون، و يفعلون كل منكر، و يرتكبون كل ما هو سفه و نذالة.

و إذا قدروا فإنهم لا يتورعون عن ارتكاب أبشع الجرائم فى حق من يرون به خطرا على مصالحهم الدنيوية.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۸۳

و إذا عجزوا؛ فإنهم يتظاهرون بالولاء للقيم، و المثل العليا فى حين أنهم يتربصون و يترصدون الفرص لتجاوز حالة العجز تلك ليعودوا للانطلاق فى مهمه ضلالاتهم، و ممارسة أبشع أنواع الوغول فى الدنس و الرذالة و الرذيلة.

و يقول البعض: «هذه خلال اليهود، يسفهون إذا أمنوا، و يقتلون إذا قدروا و يذكرون الناس بالمثل العليا إذا وجلوا، ليستفيدوا منها وحدهم، لا لشيء آخر» «۱».

موقف مصطنع لابن حضير:

اشارة

و يقولون: «سار رسول اللّه (ص) إليهم، و تقدمه أسيد بن حضير، فقال: يا أعداء اللّه، لا نبرح حصنكم حتى تموتوا جوعا، إنما أنتم بمنزلة ثعلب فى جحر.

قالوا: يا ابن الحضير، نحن مواليكم دون الخزرج، و خاروا.

و قال: لا عهد بينى و بينكم، و لا إلّ» «۲».

و نحن نرتاب فى صحة هذه الرواية، و نقدّر أنها مصطنعة لصالح ابن حضير الذى كان ثمة اهتمام بنسبة الفضائل إليه، بسبب مواقفه المؤيدة للحكام بعد رسول اللّه، و المناهضة لبنى هاشم و سبب ريبنا فى صحة هذه الرواية هو ما يلى:

---

(۱) فقه السيرة للغزالى ص ۳۳۹.

(۲) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۴۹۹ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۳ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۴ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۳ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۲ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۴ إلى قوله فى جحر.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۸۴

أولا: إن الروايات تقول: إنه (ص) قدم عليا إلى بنى قريظة، و ليس ابن حضير. و قول الحلبى: «تقدم أسيد إلى بنى قريظة يجوز أن يكون قبل مقدم على لهم، و يجوز أن يكون بعده» «۱».

ليس له ما يبرره؛ إذ أن كلامه هذا لا يحل مشكلة التنافى بين تقديم على (ع) و تقديم أسيد، إذ أن الثابت هو تقديم على دون غيره.

و يمكن المناقشة فيما ذكرناه بأنه النص المذكور لم يصرح بأن النبى (ص) هو الذى قدم أسيد بن حضير، فقد يكون أسيد قد ذهب إليهم من تلقاء نفسه و بصفته الشخصية، لا أنه كان على رأس الجيش.

فإن النص يقول: «تقدمه أسيد بن حضير». و لكن ذلك غير مقبول؛ فإن تحرك أسيد أو غيره من تلقاء نفسه، و من دون إذن أو تقديم منه (ص) بعيد و غير سديد.

ثانيا: يلاحظ: أن ابن حضير قد نسب الحلف الذى نفاه إلى نفسه، لا إلى قومه حيث قال: «لا عهد بينى و بينكم، و لا إلّ»!!

إلا أن يقال: إن نقض أحد زعماء القبيلة لحلف و كذلك عقده له هو عند العرب ملزم لقبيلته كلها.

ثالثا: إن بنى قريظة إنما خافوا و خاروا حينما نادى على عليه السلام: «يا كتيبة الإيمان إلخ ...»، فحينئذ أرسلوا إلى حلفائهم الأوس أن يأخذوا لهم مثلما أخذت الخزرج لبنى قينقاع، و سيأتى ذلك تحت عنوان: الفتح على يد على عليه السلام.

القتال ثم الحصار:

«ثم قدّم رسول اللّه (ص) الرماة من أصحابه و أمرهم بأن يرموهم، و يراميهم اليهود و استمر الرمى إلى أن ذهبت ساعة من الليل، و رسول

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۸۵

اللّه (ص) واقف على فرسه عليه السلاح، و أصحاب الخيل حوله. ثم أمر (ص) أصحابه بالانصراف. قال كعب بن عمر المازنى: فانصرفنا إلى منزلنا، و عسكرنا، فبتنا. و كان طعامنا تمرا بعث به سعد بن عبادة أحمال تمر، فبتنا نأكل منها. و لقد رئى رسول اللّه، و أبو بكر و عمر يأكلون من ذلك التمر» «۱».

و كان طعام الصحابة أيام الحصار التمر، يرسل به إليهم سعد بن عبادة، و قال (ص) يومئذ: نعم الطعام التمر «۲».

و كانوا يقاتلونهم فى كل يوم من جوانب الحصن، و يرمونهم بالنبل و الحجارة «۳».

و عن عائشة بنت سعد، عن أبيها، قال: قال لى رسول اللّه (ص):

يا سعد، تقدم فارمهم.

فتقدمت حيث تبلغهم نبلى، و معى نيف عن الخمسين، فرميناهم ساعة، و كأن نبلنا مثل جراد، فانجحروا؛ فلم يطلع منهم أحد. و أشفقنا على نبلنا أن يذهب، فجعلنا نرمى بعضها، و نمسك البعض «۴».

و يظهر من الرواية: أن ذلك قد كان فور وصول رسول اللّه (ص) إليهم، و بعد أن كلمهم.

---

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۰۰ و راجع: إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۳ و راجع: تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۴.

(۲) راجع: المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۰۰ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۲ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۴ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۴.

(۳) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۴ و راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳.

(۴) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۰۰ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۳ و راجع:

تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۸۶

و حاصرهم المسلمون أشد الحصار «۱».

و جعل المسلمون يعقب بعضهم بعضا، أى يقاتلهم فوج و يرتاح فوج.

فلما أيقنوا بالهلكة تركوا رمى المسلمين، و أرسلوا نباش بن قيس لمفاوضة المسلمين «۲».

و نقول:

إننا نذكّر القارىء الكريم بالأمور التالية:

۱- قال الواقدى: «و يقال: إنه لم يطلع منهم أحد، و لم يبادر (يبارز خ ل) للقتال فى روايتنا» «۳».

و قال ابن سعد: «و رموا بالنبل، فانجحروا، فلم يطلع منهم أحد» «۴».

و هذا لا ينافى ما تقدم من أنهم كانوا يرمون المسلمين من حصونهم.

و لا ينافى قول اليعقوبى: «قتل من بنى قريظة، ثم تحصنوا فحاصرهم إلخ» «۵». إذ أن الواقدى إنما يتحدث عن فترة الحصار، و أنه

---

(۱) الوفا ص ۶۹۵ و تاريخ الخميس ص ۴۹۳ و محمد رسول اللّه، سيرته و أثره فى الحضارة ص ۲۴۵ و إرشاد السارى ج ۶ ص ۳۲۹.

(۲) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۰۱ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۳ و ستأتى بقية المصادر فى حديث مفاوضة نباش بن قيس.

(۳) المغازى ج ۲ ص ۵۰۴.

(۴) الطبقات الكبرى ج ۲ ص ۷۴ ط صادر.

(۵) تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۵۲ ط صادر.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۸۷

لم يحصل قتال بالسيف إبان هذه الفترة.

و سيأتى: أنهم قد نزلوا لمواجهة بعض كتائب المسلمين التى قادها كبار الصحابة فهزموها. ثم لما جاءهم أمير المؤمنين هزمهم، و اضطرهم إلى النزول على حكم اللّه و رسوله. و قد كان ذلك بعد الحصار و فى اليوم أو الأيام الأخيرة منه. و سيأتى الحديث عن ذلك، تحت عنوان: «الفتح على يد على عليه السلام».

۲- إننا لا نستغرب: أن يحاول سعد بن أبى وقاص، و ابنته تسجيل فضيلة لسعد، لا سيما فى مجال الرمى، الذى مارسه المسلمون فى هذه الواقعة.

و لكن ما يلفت نظرنا:

أولا: أن لا يرد هذا الحديث إلا على لسان سعد نفسه، حدث به ابنته التى تفردت بروايته عنه، و كأنه لم يكن يجرؤ على أن يتحدث به أمام الناس، الذين كانوا يعرفون الحقيقة، و قد عاشوها و عاينوها، حتى لا يواجه ما لا يحب.

ثانيا: و يستوقفنا أيضا: أن يتضمن حديث سعد لابنته تلويحا ظاهر الدلالة إلى أن النبى (ص) كان هو البادىء فى رمى بنى قريظة، و هو أمر لا تؤيده الشواهد التاريخية، بل قد ثبت ما ينافيه و يرده، و أن النبى (ص) لم يكن يبدأ أحدا بقتال، حتى يبتدأ. و قد تقدم هذا الأمر عنه و عن على أمير المؤمنين عليه السلام فراجع.

۳- قولهم: إن رمى المسلمين لبنى قريظة قد استمر إلى أن أيقنوا بالهلكة، فأرسلوا نباش بن قيس لمفاوضة النبى الأكرم صلى اللّه عليه و آله و سلم، فرجع إليهم و أخبرهم: أنه (ص) لا يقبل إلا بأن ينزلوا على حكمه فأرسلوا حينئذ بطلب أبى لبابة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۸۸

إن هذا القول موضع شك و ريب أيضا: فإن هناك نصوصا تدل على أنهم بعد أن رجع إليهم نباش استمروا أياما. صدوا خلالها حملات بقيادة بعض كبار الصحابة، فجاءهم على عليه السلام، فقهرهم، و اضطرهم إلى النزول على حكم سعد بن معاذ، كما سيأتى تفصيله.

و لكن هؤلاء يريدون تجاهل دور سيد الوصيين قدر الامكان، حقدا منهم و حنقا، و خيانة للدين و للحقيقة. و يمكرون و يمكر اللّه و اللّه خير الماكرين.

مدة الحصار:

قد اختلفت كلمات الرواة و المؤرخين فى مدة حصار المسلمين لبنى قريظة و ذلك على النحو التالى:

۱- حاصرهم أياما، حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ «۱». أو:

«فحصرهم حتى نزلوا على حكمه» «۲».

۲- حاصرهم إحدى و عشرين ليلة «۳» و فى نص آخر: بضعا و عشرين ليلة «۴».

۳- عشرة أيام «۵».

---

(۱) تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۵۲.

(۲) أنساب الأشراف ج ۱ ص ۳۴۷.

(۳) راجع: بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۵ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۴ عن معالم التنزيل.

(۴) عمدة القارى ج ۱۷ ص ۱۸۸ و إرشاد السارى ج ۶ ص ۳۲۷.

(۵) عن ابن سعد فى تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۴ و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۰۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۸۹

۴- أربع عشرة ليلة «۱» و فى نص آخر: بضع عشرة ليلة «۲».

۵- خمسة عشر يوما «۳».

۶- خمسة و عشرين «۴».

---

(۱) طبقات ابن سعد ج ۲ ص ۷۶ عن ابن المسيب.

(۲) إرشاد السارى ج ۶ ص ۳۳۰ عن موسى بن عقبة، و عمدة القارى ج ۱۷ ص ۱۹۲ و فتح البارى ج ۷ ص ۳۱۸ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۱۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۵ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۵۶ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۱۳ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۲۹ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۱۹.

(۳) راجع المصادر التالية: إرشاد السارى ج ۶ ص ۳۲۹ و سيرة مغلطاى ص ۵۶ و طبقات ابن سعد ج ۲ ص ۷۴ ط صادر و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۰۶ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۴ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۵ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۴ و نهاية الأرب ج ۱۷ ص ۱۸۸ عن ابن سعد. و راجع: التنبيه و الإشراف ص ۲۱۷ و قال:

و قيل: أكثر من ذلك. و راجع: عمدة القارى ج ۱۷ ص ۱۸۸ و ۱۹۲ و فتح البارى ج ۷ ص ۳۱۸ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۵ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۱.

(۴) المحبر ص ۱۱۳ و راجع المصادر التالية: إعلام الورى ص ۹۳ و الثقات ج ۱ ص ۲۷۵ و الإرشاد للمفيد ص ۶۴ و الاكتفاء للكلاعى ج ۲ ص ۱۷۷ و عيون الأثر ج ۲ ص ۶۹ و إرشاد الساری ج ۶ ص ۱۵۹ و ۳۳۰ و تاريخ ابن الوردى ج ۱ ص ۱۶۲ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۱۵ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۰ و ۱۵۳ و ۱۳۰ و جوامع السيرة النبوية ص ۱۴۳ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۲۴۶ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۴ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۱ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۳۷ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۴ و نهاية الأرب ج ۱۷ ص ۱۸۸ عن ابن إسحاق و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۰۶ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۴ و العبر و ديوان المبتدأ-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۹۰

۷- و قيل: حصرهم شهرا «۱».

الفتح على يد على عليه السلام:

اشارة

قد تقدم أن بنى قريظة قد طارت قلوبهم رعبا من على عليه السلام حين قدم إليهم، و نزيد هنا:

أن من الأمور المثيرة: أننا نجد الزبير بن بكار، يذكر لنا فى كتاب المفاخرات نصا يفيد: أن النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم قد بعث إلى بنى قريظة أكابر أصحابه فهزموا، فبعث عليا؛ فكان الفتح على يديه تماما كالذى جرى فى خيبر.

فقد روى الزبير بن بكار مناظرة بين الإمام الحسن عليه السلام و بين عمرو بن العاص، و الوليد بن عقبة، و عتبة بن أبى سفيان، و المغيرة بن شعبة، عند معاوية فكان مما قاله لهم الإمام الحسن عليه السلام.

- و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۳۱ و ق ۱ ص ۲۹۳ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۲۵۱ ط دار الأضواء و كشف الغمة للأربلى ج ۱ ص ۲۰۸ و بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۵ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۵۵ و ۲۵۷ و ۲۷۳ و مجمع البيان ج ۸ ص ۳۵۲ و البحار ج ۲۰ ص ۲۱۰ و ۲۶۲ و أشار إليه فى: سيرة مغلطاى ص ۵۶ و عمدة القارى ج ۱۷ ص ۱۸۸ و ۱۹۲ و فتح البارى ج ۷ ص ۳۱۸ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۸۵ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۳۰ و ۲۳۷ و ۲۵۰ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۵ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۴۶.

(۱) الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۸۵ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۴۶ و راجع: إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۱ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۴ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۹۱

«و أنشدكم اللّه أيها الرهط أتعلمون ..... أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله بعث أكابر أصحابه إلى بنى قريظة، فنزلوا من حصنهم فهزموا، فبعث عليا بالراية، فاستنزلهم على حكم اللّه، و حكم رسوله، و فعل فى خيبر مثلها» «۱».

و قال القاضى النعمان مشيرا إلى جهاد على (ع) فى بنى قريظة:

«و انصرف رسول اللّه صلوات اللّه عليه و آله على بنى قريظة، فقتلهم، و سبى ذراريهم، و كان ذلك بصنع اللّه لرسوله صلوات اللّه عليه و آله، و للمسلمين، و بما أجراه اللّه على يدى وليه على صلوات اللّه عليه، و كان مقامه ذلك من أشهر المقامات و أفضلها» «۲».

و يروى المؤرخون: أنه لما تباطأ اليهود فى إجابة طلب النبى (ص) بالتسليم، و النزول على حكمه، صاح على بن أبى طالب قائلا: «يا كتيبة الإيمان».

و تقدم هو و الزبير بن العوام، و قال:

«و اللّه، لأذوقن ما ذاق حمزة أو اقتحم (أفتحن) حصنهم».

(فخافوا، و قالوا: ننزل على حكم سعد).

فأرسل اليهود إلى حلفائهم من الأوس: أن يأخذوا لهم مثلما أخذت الخزرج لإخوانهم بنى قينقاع إلخ .. «۳».

---

(۱) شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى الشافعى ج ۶ ص ۲۸۹.

(۲) شرح الأخبار ج ۱ ص ۲۹۹ و راجع قول المفيد فى الإرشاد ص ۶۶ فإنه يقرب من هذا أيضا.

(۳) محمد رسول اللّه سيرته و أثره فى الحضارة ص ۲۴۷. و راجع المصادر التالية: السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۲۵۷- ۲۵۱ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۶ و عيون الأثر ج ۲ ص ۷۳ و البداية و النهاية ج ۴ ص-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۹۲

و نقول:

ليلاحظ القارى حشر اسم الزبير فى هذا المقام!!

و قال ابن الحجاج:

أنا مولى الكرار يوم حنينو الظبا قد تحكمت فى النحور

أنا مولى لمن به افتتح الإسلام حصنى قريظة و النضير

و الذى علم الأرامل فى بدرعلى المشركين جز الشعور

من مضت ليلة الهرير و قتلاهجزافا يحصون بالتكبير «۱»

و سام الفتح:

و يحدثنا التاريخ: أن جماعة من الصحابة اعترضوا على أبى بكر على إقدامه على غصب الخلافة من على بعد وفاة النبى (ص). و كان أول من تكلم منهم خالد بن سعيد بن العاص الأموى فقال له:

«اتق اللّه، و انظر ما تقدم لعلى بن أبى طالب، أما علمت أن النبى (ص) قال لنا، و نحن محدقون به، و أنت معنا فى غزاة بنى قريظة، و قد قتل على عليه السلام عدة من رجالهم. (و عند البياضى: و قد قتل على رجالهم. و عند ابن طاووس: و قد قتل على (ع) عشرة من رجالهم، و أولى النجدة منهم): و كان الذين يحدقون به (ص) آنئذ: جماعة من ذوى القدر و الشأن من المهاجرين و الأنصار:

- و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۳۴ و خاتم النبيين ج ۲ ص ۹۲۹ و تاريخ الإسلام السياسى ج ۱ ص ۱۲۱.

(۱) مناقب آل أبى طالب ط دار الأضواء ج ۲ ص ۹۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۹۳

يا معاشر قريش، إنى أوصيكم بوصية فاحفظوها عنى، و مودعكم أمرا، فلا تضيعوه، إن على بن أبى طالب إمامكم من بعدى، و خليفتى فيكم، و بذلك أوصانى جبرئيل عن اللّه عز و جل ..».

ثم تذكر الرواية احتجاج كل واحد من الاثنى عشر، و بعضهم احتج بحديث الغدير. قال: «و قال فى اليوم الرابع (أو فى يوم الجمعة) لما جاء معاذ و عثمان (و فى نص آخر: سالم) مولى حذيفة كل فى ألف رجل، يقدمهم عمر، (و فى نص ابن طاووس: أتاه عمر، و عثمان، و طلحة، و عبد الرحمان بن عوف، و سعد بن أبى وقاص، و أبو عبيدة بن الجراح، و سعيد بن عمرو بن نفيل. فأتاه كل منهم

متسلحا إلخ. زاد فى نص آخر: مع كل واحد منهم عشرة من رجال عشائرهم).

فلما توسط عمر المسجد، قال: يا أصحاب على، إن تكلم فيكم أحد بالذى تكلم به الأمس لنأخذن ما فيه عيناه.

فقام إليه خالد (بن سعيد) فقال: يا ابن الخطاب، أبأسيافكم تهددنا؟ أم بجمعكم؟! إن أسيافنا أحدّ من أسيافكم، و فينا ذو الفقار، و سيف اللّه، و سيف رسوله. و إن كنا قليلين ففينا من كثرتكم عنده قلة، حجة اللّه، و وصى رسوله. و لو لا أنى أؤمر بطاعة إمامى لشهرت سيفى، و جاهدت فى اللّه حتى أبلغ عذرى.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام شكر اللّه مقالتك، و عرف ذلك لك».

و تذكر نصوص هذه القضية أيضا: أن عمر أمر خالدا بالسكوت، لأنه ليس من أهل المشورة، فقال له خالد بن سعيد:

بل اسكت أنت، فإنك تنطق بغير لسانك، و تفوه بغير فيك، و أنك لجبان عند الحرب (كما يظهر) ما وجدنا لك فى قريش فخرا.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۹۴

و فى نص آخر: إنك ألأمها حسبا، و أقلها عددا (أدبا)، و أخملها ذكرا، و أقلها غناء عن اللّه عز و جل و عن رسوله، و إنك لجبان عند الحرب، بخيل فى الجدب، لئيم العنصر، مالك فى قريش مفخر، فأسكته خالد. زاد فى الاحتجاج قوله: و أخسّها قدرا «۱». و ثمة زيادات أخرى فراجع.

قال ابن طاووس: «هذا الحديث روته الشيعة متواترين» «۲».

و لنا مع هذا الحديث وقفات، نقتصر منها على ما يلى:

۱- إنه (ص) إنما يوصى خصوص قريش بهذه الوصية بحضور ذوى القدر و الشأن من أصحابه المهاجرين و الأنصار. و لا نبعد إذا قلنا:

إنه صلى اللّه عليه و آله و سلم كان على معرفة تامة بنوايا قريش تجاه خلافة على عليه السلام بعده، و قد كان و ما يزال يلمح و يصرح به لهم فى المناسبات المختلفة منذ أوائل بعثته صلى اللّه عليه و آله. و كان يدرك تململ قريش، و من يدور فى فلكها من هذا الأمر، و رفضها الباطنى له هذا الرفض الذى كان يترجم فى مواقف عملية لهم، و أسلوب تعامل هنا و هناك. و قد ذكرنا بعض ما يوضح هذا الأمر فى كتابنا: الغدير و المعارضون، فليراجعه من أراد.

---

(۱) راجع المصادر التالية: الاحتجاج ج ۱ ص ۱۹۰ و ۱۹۱ و ۳۰۰ ط سنة ۱۳۱۳ ه. ق. و الصراط المستقيم ج ۲ ص ۸۰ و ۸۲ و قاموس الرجال ج ۳ ص ۴۷۶ و ۴۷۸ و ۴۷۹ و الخصال ج ۲ ص ۴۶۲ و ۴۶۳ و اليقين فى إمرة أمير المؤمنين ص ۱۰۸- ۱۱۰ عن أحمد بن محمد الطبرى، المعروف بالخليلى، و عن محمد بن جرير الطبرى، صاحب التاريخ فى كتابه: مناقب أهل البيت عليهم السلام و البحار ج ۲۸ ص ۲۱۰ و ۲۱۱ و ۲۱۴ و ۲۱۹ و رجال البرقى ص ۶۳ و ۶۴.

(۲) اليقين ص ۱۰۸ و البحار ج ۲۸ ص ۲۱۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۹۵

۲- إنه (ص) لم يكن ليوصى ذوى القدر و الشأن من المهاجرين و الأنصار، بهذه الوصية الحساسة و الخطيرة، و الثقيلة جدا على الكثيرين منهم، إلا حين يكون على عليه السلام قد حقق إنجازا كبيرا عجز عنه الآخرون. و قد ألمحت الرواية إلى هذا الانجاز، و هو أنه عليه السلام قد قتل رجالهم. أو عشرة من رجالهم، و أولى النجدة منهم (أى من بنى قريظة) و قد ذكرت النصوص المتقدمة أيضا: أن فتح قريظة كان على يديه عليه السلام، و تحدثت عن رعب بنى قريظة منه بمجرد معرفتهم بقدومه إلى حصنهم، و تحدثت عن هزيمة كبار الصحابة الذين أخذوا الراية، ثم فتح اللّه على يديه، تماما كما جرى فى خيبر.

و كل ذلك يشجعنا على القول: إنه (ص) لم يكن ليطرح قضية إمامة على عليه السلام بعده، و هو يعلم أن فى أصحابه من يستميت

فى سبيل إبطال هذا الأمر و إفشاله، إلا حينما يكون ثمة هزيمة نكراء لأولئك المناوئين، و نصر مؤزر لأمير المؤمنين عليه السلام يلجمهم عن التفوه بأى اعتراض، و يصدهم عن السعى لبلبلة الأفكار، و تسميم الأجواء، و التشكيك فى صوابية ما يوصيهم به (ص)، و يأمرهم بالتزامه.

و يلمح إلى هذا بل يصرح به نفس هذا النص الذى نحن بصدده، حيث ذكر أنه (ص) إنما قال لهم ذلك حين قتل عليه السلام رجال بنى قريظة، أو عشرة من رجالهم و ذوى النجدة منهم، حسبما تقدم.

۳- إن الهيئة الحاكمة و أنصارها حين أعوزتهم الأدلة و البراهين لجأوا إلى أسلوب التهديد، و الوعيد، و القمع، و عرض العضلات.

و لو لا أنهم كانوا على علم بأن قرار على عليه السلام هو تجنب المواجهة المسلحة لكانوا قد حسبوا ألف حساب قبل أن يقدموا على ذلك.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۹۶

۴- إن وقائع هذه القضية تعطينا: أن هؤلاء الأعيان من الصحابة حين أعلنوا عدم شرعية ما أقدم عليه أبو بكر و حزبه، و اعتبروا ذلك تعديا و غصبا، و مخالفة صريحة لأوامر النبى الأعظم (ص)، فإنهم قد انطلقوا فى مواقفهم هذه من ثوابت عقائدية، و استجابة لشعور دينى و ضميرى و هاج و مرهف.

و لكن هذه المواجهة- رغم ذلك- لم تتحول إلى غوغائية، أو حالة انفعالية، رغم استفزاز الحكم لهم، و محاولته تطوير الصراع، لأنه كان يرى: أن من مصلحته تصعيد التحدى ليتفادى المأزق الذى يجد نفسه فيه، و هو يرى نفسه عاجزا عن تبرير ما أقدم عليه بصورة منطقية و معقولة.

و من جهة أخرى؛ فإن هذه المعارضة قد عبرت فى رفضها الاستجابة إلى استفزازات السلطة، عن أن ذلك ينطلق من التزامها الدقيق بطاعة قيادتها، و من انضباطية صارمة و ملفتة للنظر، فهى التى تقرر حجم الصراع و مستواه، و أساليبه و وسائله، و هى التى تفرض ما تقرره على خصومها أيا كانوا.

۵- إن خالد بن سعيد بن العاص الأموى قد وصف عليا هنا ب «الوصى». و نودّ أن نذكّر القارى الكريم بأن هذا اللقلب له عليه السلام كان معروفا لدى الصحابة، و لدى عموم الناس، و كانوا يطلقونه عليه صلوات اللّه و سلامه عليه فى كثير من المناسبات. و قد ذكر المعتزلى طائفة من الأشعار و الأرجاز التى أوردت هذا اللقب» «۱». و تجده يتكرر كثيرا فى كلمات و أشعار و أرجاز الناس فى حربى الجمل و صفين، و غيرهما.

---

(۱) شرح نهج البلاغة ج ۱ ص ۱۴۳- ۱۵۰ و راجع: كتب التاريخ التى تذكر وقائع الجمل و صفين.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۹۷

بل إن الخوارج قد احتجوا لخروجهم على أمير المؤمنين بقولهم:

«زعم أنه وصى فضيع الوصية» «۱».

و تتبع النصوص التى أوردت هذا الوصف له عليه السلام يحتاج إلى توفر تام، و تأليف مستقل.

۶- لقد أظهر هذا النص: أن عمر بن الخطاب لم يكن له مكانة مرموقة فى قريش. و إنما استفاد من الظروف السياسية و الاجتماعية فى أيام الإسلام الأولى، لينشىء لنفسه موقعا، و يحيط نفسه بهالة من نوع ما، و لا سيما فى مجتمع المدينة. الذى كان أقل تجربة من المجتمع المكى، و أبعد عن أحابيل السياسة و مناورات و كيد السياسيين.

۷- لقد هدد خالد بن سعيد عمر بن الخطاب و من معه بذى الفقار، و بعلى سيف اللّه و سيف رسوله.

و لم يعترض عليه عمر بشىء.

و هذا قد يلمح: إلى ان هذا اللقب «سيف اللّه» هو من ألقاب على عليه السلام و قد دلت على ذلك روايات كثيرة عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم «۲».

---

(۱) تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۹۲.

(۲) فرائد السمطين ج ۱ ص ۱۳۸ و نظم درر السمطين ص ۱۲۵ و ذخائر العقبى ص ۹۲، و ينابيع المودة ص ۲۱۴، و إحقاق الحق ج ۱۵ ص ۴۲ و ۵۹ و ۲۰۰ و ۴۳۵- ۴۷۰ و ج ۴ ص ۱۱۵ و ۲۲۵ و ۲۹۷ و ۳۸۶ و ج ۵ ص ۴ و ج ۶ ص ۱۵۳ و ج ۲۰ ص ۲۵۰ و ۵۱۸ عمن تقدم و عن فتوحات الوهاب للعجيلى الشافعى ص ۶۲ و أرجح المطالب ص ۳۸ و ۱۴ و ۲۹ و مناقب على للحيدر آبادى ص ۵۷ و ۳۷ و خلاصة الوفاء للسمهودى ص ۳۹ مخطوط و وسيلة المآل ص ۱۳۳ و انتهاء الإفهام ص ۲۱۰ و عن مفتاح النجا (مخطوط) و شرف المصطفى و المناقب المرتضوية ص ۹۳ و أئمة الهدى-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۹۸

و لكن الآخرين قد سرقوا هذا اللقب، و منحوه لخالد بن الوليد، مكافأة له على قتله ذلك الرجل المسلم مالك بن نويرة، ثم زنى بامرأته ليلة قتله. و قد برروا قتله له بأنه كان يمتنع عن إعطاء الزكاة للحاكم المغتصب لمقام الخلافة. مع أن السبب الحقيقى هو عشقه لزوجة المقتول.

و قد أعطاه أبو بكر هذا الوسام حينما طالب لعمر المطالب بمجازاة خالد: «لإحن قديمة بينهما ما كنت لا شيم سيفا سله اللّه على أعدائه» «۱».

ثم نسبوا ذلك إلى رسول اللّه (ص) «۲».

مع أن صاحب اللقب الحقيقى هو على عليه السلام كما أسلفنا.

۸- و آخر ما نذكره فى تعليقنا على الحدث المتقدم: أنه يذكر:

أن النبى (ص) قد أوصى قريشا بقبول خلافة و إمامة على عليه السلام بعده، بعد أن قتل على عليه السلام بنى قريظة، أو رجالا من أهل النجدة فيهم .. و هذا يؤيد ما قاله ابن واضح اليعقوبى:

- للأفغانى ص ۴۱ و شرح الجامع الصغير للمناوى ص ۷۵۹ و در بحر المناقب ص ۴۲ و آل محمد للمردى ص ۶۴۲ و ۱۹۵ و عن مناقب الإمام على عليه السلام لابن المغازلى.

(۱) راجع: الغدير ج ۷ ص ۱۵۸- ۱۶۳ و تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۵۰۳ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۳۵۹ و أسد الغابة ج ۴ ص ۲۹۵ و تهذيب تاريخ دمشق ج ۵ ص ۱۰۵ و الإصابة ج ۳ ص ۳۵۷، و تاريخ الخميس ج ۲ ص ۲۰۹.

(۲) تهذيب تاريخ دمشق ج ۵ ص ۱۰۲ و الإمامة و السياسة ج ۱ ص ۲۴ و الإصابة ج ۱ ص ۴۱۴ و الاستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ۱ ص ۴۰۸ و ۴۰۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۹۹

«و قتل من بنى قريظة، ثم تحصنوا فحاصرهم» «۱».

ثم كان الفتح أخيرا أيضا على يد أمير المؤمنين على عليه السلام كما أكدته سائر النصوص التى قدمناها.

مبارزة الزبير لقريظى:

عن عكرمة: «لما كان يوم بنى قريظة، قال رجل من اليهود: من يبارز؟ فقام إليه الزبير، فبارزه.

فقالت صفية: واجدّى.

فقال رسول اللّه (ص): أيهما علا صاحبه قتله، فعلاه الزبير، فقتله، فنفّله رسول اللّه (ص) سلبه» «۲».

و نقول:

۱- قال الواقدى: «و لم يسمع بهذا الحديث فى قتالهم. و أراه و هل هذا فى خيبر» «۳».

۲- تقدم أنه لم يطلع أحد من بنى قريظة، و لم يبادر (يبارز) للقتال «۴». أما حينما ذهب إليهم غير على، فإن الذاهبين إليهم قد هزموا بمجرد أن رأوا بنى قريظة ينزلون إليهم. و أما حينما ذهب إليهم على نفسه، فإنه هو استنزلهم من حصونهم فنزلوا منها على حكم سعد بن معاذ «۵».

---

(۱) تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۵۲.

(۲) المغازى ج ۲ ص ۵۰۴.

(۳) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۰۵.

(۴) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۰۴.

(۵) راجع ص ۹۱ من هذا الجزء.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۰۰

۳- تقدم أيضا ما يقرب من هذه القصة فى غزوة الخندق، و أثبتنا أنها مكذوبة و الظاهر: أن هؤلاء الناس متحيرون كيف يمكنهم تسطير الفضائل لمن يحبونهم. و اللّه سبحانه لم يزل و لا يزال يكشف زيف دعاويهم العريضة و أقاويلهم و أباطيلهم، و يمكرون و يمكر اللّه و اللّه خير الماكرين.

الحرب خدعة:

و يقولون: إن النبى (ص) قال يوم بنى قريظة: «الحرب خدعة» «۱». و نحن نستبعد أن يكون (ص) قد قالها فى هذه المناسبة، إذ لا مناسبة تقتضى ذلك، و لم يقم المسلمون بأى عمل فيه شىء من الخداع لبنى قريظة. بل هم قد حاصروهم، و شددوا عليهم الحصار، و حصلت بعض المناوشات على الطريقة المعروفة و المألوفة.

و لم يوفّق الذين قاموا بمهاجمتهم أولا، حتى هاجمهم على أمير المؤمنين، فكان الفتح على يديه عليه السلام.

---

(۱) إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۰۱

الفصل الثالث فشل المفاوضات و خيانة أبى لبابة

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۰۳

إسلام أبناء سعيّة:

«و قال ثعلبة، و أسيد أبناء سعيّة، و أسد بن عبيد عمّهم: يا معشر بنى قريظة، و اللّه، إنكم لتعلمون أنه رسول اللّه، و إن صفته عندنا، حدثنا به علماؤنا، و علماء بنى النضير، هذا أولهم- يعنى حيى بن أخطب- مع جبير ابن الهيّبان، أصدق الناس عندنا. هو خبّرنا بصفته عند موته.

قالوا: لا نفارق التوراة. الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۱۱ ۱۰۳ إسلام أبناء سعية: ..... ص : ۱۰۳ و أسيد، و أسد و ثعلبة لم يكونوا من بنى قريظة و لا النضير بل كانوا فوق ذلك «۲». و هم نفر من هدل، من بنى عم قريظة «۳». و ليس من

---

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۰۳ و راجع حول إسلام هؤلاء: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۵ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۴۴ و الثقات ج ۱ ص ۲۷۶.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۵.

(۳) جوامع السيرة النبوية ص ۱۵۴ و راجع: السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۲۴۹ و عيون الأثر ج ۲ ص ۷۱ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۱ و دلائل النبوية للبيهقى ج ۴ ص ۳۲ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۳۲ و البحار ج ۲۰ ص ۲۷۶ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۶ و نهاية الإرب ج ۱۷ ص ۱۹۰ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۵۸ و الاكتفاء ج ۲ ص ۱۸۰-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۰۴

هذيل، كما فى بعض المصادر التى زعمت أيضا أنهم من هذيل إخوة قريظة و النضير «۱».

و كان سبب إسلامهم: أن ابن الهيبان- من يهود الشام- قدم على بنى قريظة فأقام عندهم، و كان يستسقى لهم أيام القحط؛ فيسقون، فحضرته الوفاة، فأخبرهم: أن سبب خروجه إلى يثرب هو أنه يتوقع خروج نبى قد أظل زمانه، مهاجره المدينة ليتبعه. ثم أوصاهم باتباعه.

فلما كان فتح بنى قريظة قال أولئك النفر- و كانوا شبانا أحداثا: يا معشر يهود، و اللّه، إنه الذى كان ذكر ابن الهيبان.

فقالوا: ما هو به.

قالوا: بلى و اللّه، إنه لصفته.

ثم نزلوا، و أسلموا، و خلّوا أموالهم، و أولادهم، و أهاليهم. قال ابن إسحاق: و كانت أموالهم فى الحصن مع المشركين؛ فلما فتح ردّ ذلك عليهم «۲».

و نقول:

فى النفس من هذه الرواية شىء؛ فإن ابن الهيبان قد مات قبل بعثة النبى (ص)، و البعثة كانت قبل فتح قريظة بحوالى ثمانية عشر عاما. و لا

- و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۶ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۴۸.

(۱) العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۳۱ و راجع: تاريخ الخميس ج ۱ ص ۲۹۶ و نهاية الإرب ج ۱۷ ص ۱۹۰.

(۲) سيرة ابن إسحاق ص ۸۵/ ۸۶ و راجع: تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۶ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۳۱ و ۳۲ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۷۴ و الاكتفاء ج ۲ ص ۱۸۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۰۵

بـد أن يكون أبناء سـعية حين موت ابن الهيبان شـبابا، يدركون مغزى كلام ابن الهيبان، و يفهمون وصـيته. و لا أقل من أن يكون لهم من العمر عشـر سـنين، فيكون عمرهم حين فتح قريظة حوالى ثلاثين سـنة، فكيف يكون أولئك النفر عند فتح قريظة شـبابا أحداثا؟! .. إلا إذا كان يصدق على ابن الثلاثين أنه حدث!

و أما السؤال عن سبب هجرة ابن الهيبان إلى المدينة و ليس إلى مكة.

فقد يجاب عنه، بأن مكة لم تكن تقبل بسـكنى اليهود فيها. و إن كان هذا الجواب محل نظر و تأمل. و يحتاج إثبات ذلك أو نفيه إلى دراسة وافية لهذا الموضوع.

عمرو بن سعدى و محمد بن مسلمة:

۱- يذكر المؤرخون: أن عمرو بن سـعدى اليهودى، قد صارح قومه بأنهم قد عاهدوا محمدا: ألا ينصروا عليه أحدا، و أن ينصروه ممن دهمه، فغـدروا و لم يشـركهم ابن سـعدى فى غـدرهم. و قال لهم: «فإن أبيتم أن تـدخلوا معه فاثبتوا على اليهودية، و أعطوا الجزية، فو اللّه، ما أدرى يقبلها أم لا.

قالوا: نحن لا نقرّ للعرب بخرج فى رقابنا، يأخذوننا به. القتل خير من ذلك.

قال: فإنى برىء منكم.

و خرج فى تلك الليلة مع بنى سعية، حتى أتى مسجد رسول اللّه، فبات فيه. فلما أصبح غدا، فلم يدر أين هو حتى الساعة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۰۶

فسئل (ص) عنه، فقال: ذاك رجل نجاه اللّه بوفائه» «۱».

۲- و قال المؤرخون أيضا: «خرج فى تلك الليلة (أى ليلة نزول بنى قريظة على حكم النبى (ص) عمرو بن سعدى القرظى؛ فمر بحرس رسول اللّه (ص) و عليه محمد بن مسلمة تلك الليلة، فلما رآه قال:

من هذا؟!

قال: أنا عمرو بن سعدى.

(و كان قد أبى أن يدخل مع بنى قريظة فى غدرهم برسول اللّه (ص). و قال: لا أغدر بمحمد أبدا).

فقـال محمـد بن مسـلمة حين عرفه: اللهم لاـ تحرمنى إقالـة عـثرات الكرام، ثم خلى سـبيله. فخرج حـتى أتى مسـجد رسـول اللّه (ص) بالمدينة تلك الليلة.

ثم ذهب، فلم يدر أين توجه من الأرض إلى يومه هذا، فقال رسول اللّه فيه ما سبق.

۳- إن البعض يزعم: أنه كان أوثق برمة فى من أوثق من بنى قريظة؛ فأصبحت رمته ملقاة، و لا يدرى أين ذهب، فقال رسول اللّه (ص) فيه تلك المقالة «۲».

---

(۱) راجع: المغازى للواقـدى ج ۲ ص ۵۰۳ و ۵۰۴ و راجع: إمتاع الأسـماع ج ۱ ص ۲۴۴ و سـبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۵/ ۱۶ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۵ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۵/ ۳۳۶.

(۲) راجع النصين المتقدمين فى المصادر التالية: السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۲۴۹ و عيون الأثر ج ۲ ص ۷۱ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۱ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۶ و الاكتفاء ج ۲ ص ۱۸۰/ ۱۸۱ و نهاية الإرب ج ۱۷ ص ۱۹۰ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۴۷ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۰۷

۴- إن ابن خلدون يقول: «و فرعنهم عمرو بن سعدى القرظى، و لم يكن دخل معهم فى نقض العهد، فلم يعلم أين وقع» «۱».

۵- قال الذهبى و غيره: «كان عمرو بن سعدى اليهودى فى الأسرى، فلما قدموه ليقتلوه، فقدوه، فقيل: أين عمرو؟!

قالوا: و اللّه، ما نراه، و إن هذه لرمته التى كانت فيها (الرمة قطعة من حبل) فما ندرى كيف انفلت.

فقال رسول اللّه (ص): أفلت بما علم اللّه فى نفسه» «۲».

و نقول:

أولا: إنك ترى النصوص التاريخية لهذا الحدث مختلفة فيما بينها، مما يشير إلى وقوع تشويه عفوى أو عمدى فى هذه القضية.

و ثانيا: إذا كان هذا الرجل قد أبى الدخول مع قومه فى الغدر، فمن الواضح: أن النبى (ص) لن يعاقبه بما فعل الآخرون. و قد قال اللّه تعالى: لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى*. بل سوف يجد نفسه معززا مكرما فى ظل الإسلام، حتى و لو أراد أن يبقى على يهوديته.

و ذلك يجعلنا نشك كثيرا فيما يزعمونه من أنه قد ربط مع قومه ليقتل ثم هرب و كذا ما يزعمونه من أنهم قدموه ليقتلوه فانفلت منهم دون أن يشعروا و كذا القول إنه هرب قبل ذلك، إذ لماذا يربط؟ و لما ذا

- ص ۳۲ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۳۲ و البحار ج ۲۰ ص ۲۷۶ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۵ و ۳۳۶ و راجع: النص الأول فى: السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۶.

(۱) العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۳۱ و جوامع السيرة النبوية ص ۱۵۴.

(۲) تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۶۰ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۲۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۰۸

يعرضونه للقتل؟ و لماذا يهرب؟ و هو لم يفعل ما يستحق به ذلك، و لماذا لا يعتمد على سماحة الإسلام و عفوه و كرمه؟ و هو يعلم أن الإسلام لا يأخذ البرىء بذنب المسىء؟ و لماذا يحتاج إلى تدخل إلهى لإنجائه حتى قال النبى ذاك رجل نجاه اللّه بوفائه. و هل كان (ص) عازما على قتله، مع علمه بوفائه، ثم نجاه اللّه منه؟!

و ثالثا: هل يمكن إفلات أحد من أيدى حراسه دون أن يشعروا به، مع أنهم قدموه ليقتلوه؟!

فهل هو من نوع الجن أو الملائكة، الذين يمكنهم إخفاء أنفسهم و الانفلات دون أن يشعر بهم أحد، حتى فى هذه اللحظات العصيبة و الحساسة، و مع اجتماع الناس لاجل ذلك.

و رابعا: إن حديث إفساح محمد بن مسلمة له المجال لينفلت و يذهب إلى المسجد ليبيت فيه، ثم ذهب .. ينافى حديث ربطه مع قومه، و تقديمه للقتل، و لا ندرى كيف نفسر هذا التصرف من محمد بن مسلمة، إذ لما ذا لا يراجع فيه ابن مسلمة النبى (ص)، و يستأمره فى شأنه بل تصرف من عند نفسه، حتى لا يحرمه اللّه إقالة عثرات الكرام؟

و إذا كان عمرو بن سعدى لم يدخل مع قومه فى الغدر، فأى عثرة له يريد محمد بن مسلمة أن يقيلها؟!

خامسا: ظاهر كلام البعض: أن ابن سعدى قد فر عن قومه، و لم يعلم أين وقع «۱»، و معنى ذلك: أنه لم يؤسر، و لم يوثق، و لم يهرب من رمته، و لا حين تقديمه إلى القتل.

و نتيجة لما تقدم نقول:

---

(۱) العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۳۱ و راجع: جوامع السيرة النبوية ص ۱۵۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۰۹

إن الشبهة تحوم حول محمد بن مسلمة، الذى كانت له علاقات من نوع ما مع اليهود، و قد روى: أن عليا عليه السلام قال لعمار بن

ياسر: «ذنبى إلى محمد بن مسلمة: أنى قتلت أخاه يوم خيبر، مرحب اليهود» «۱». و لعله كان أخا له من الرضاعة، أو هو أخ له فى الدين.

فيظن أنه هو الذى أفسح له المجال للهرب، وفق تفاهم بينهما، لا مجال للتكهن بتفاصيله و أسبابه.

كما أننا نرتاب فى ما ينسب إلى النبى من قول فى هذا المجال، و لعل الأقرب هو ما ذكره البعض من أنه (ص) قال: «أفلت بما علم اللّه فى نفسه» «۲» و اللّه هو العالم بحقيقة الحال.

لا يقرّون للعرب بأى امتياز:

و الشىء الذى رأيناه يتكرر من اليهود هو هذه المشاعر العنصرية التى ألحقت الأذى بهم باستمرار، و أهلكتهم أو كادت. و قد عمل اليهود أنفسهم على تركيز هذا الاحساس القوى بالعنصر، حتى كأنهم فوق جميع البشر. و ذلك من خلال ما انتهجوه من أساليب خادعة و ماكرة لفرض هيمنتهم الثقافية على العرب، بعد أن فشلوا فشلا ذريعا فى صراعهم العسكرى معهم.

و هذا فى الحقيقة أمر امتحنهم اللّه فيه، أظهر من خلاله ما يخفونه من روح حاقدة و متكبرة، و متغطرسة و شريرة. و لا يحيق المكر السىء

---

(۱) الإمامة و السياسة ج ۱ ص ۵۴ و قاموس الرجال ج ۸ ص ۳۸۸ و راجع كتابنا هذا ج ۵ ص ۵۱.

(۲) تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۶۰ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۲۰.

إلا بأهله «۱».

و يمكرون و يمكر اللّه و اللّه خير الماكرين «۲».

مفاوضة نباش بن قيس مع النبى (ص):

و حين أيقن بنو قريظة بالهلاك، بسبب رمى المسلمين لهم أنزلوا نباش بن قيس، فكلم رسول اللّه (ص) ساعة، و قال: يا محمد ننزل على ما نزلت عليه بنو النضير، لك الأموال، و الحلقة، و تحقن دماءنا، و نخرج من بلادكم بالنساء و الذرارى، و لنا ما حملت الإبل إلا الحلقة.

فأبى رسول اللّه (ص).

فقالوا: فتحقن دماءنا، و تسلم لنا النساء و الذرية، و لا حاجة لنا فيما حملت الإبل.

فقال رسول اللّه (ص): لا. إلا أن تنزلوا على حكمى.

فرجع نباش إلى أصحابه بمقالة رسول اللّه (ص). فقال كعب بن أسد: يا معشر بنى قريظة: و اللّه، إنكم لتعلمون: أن محمدا نبى اللّه.

و ما منعنا من الدخول معه إلا الحسد للعرب، حيث لم يكن نبيا من بنى إسرائيل؛ فهو حيث جعله اللّه و لقد كنت كارها لنقض العهد و العقد.

و لكن البلاء، و شؤم هذا الجالس (يعنى حيى بن أخطب) علينا و على قومه. و قومه كانوا أسوأ منا. لا يستبقى محمد رجلا واحدا إلا من تبعه.

أتذكرون ما قال لكم ابن حواس، حين قدم عليكم، فقال: تركت الخمر و الخمير و التأمير، و جئت إلى السقاء و التمر و الشعير؟!

(۱) سورة فاطر؛ الآية/ ۴۳.

(۲) سورة الأنفال؛ الآية/ ۳۰

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۱۱

قالوا: و ما ذلك؟

قال: يخرج من هذه القرية نبى. فإن خرج و أنا حى اتبعته و نصرته. و إن خرج بعدى فإياكم أن تخدعوا عنه، فاتبعوه، و كونوا أنصاره و أولياءه. و قد آمنتم بالكتابين كليهما الأول و الآخر.

قال كعب: فتعالوا؛ فلنتابعه، و لنصدقه، و لنؤمن به، فنأمن على دمائنا، و نسائنا و أموالنا، فنكون بمنزلة من معه.

قالوا: لا نكون تبعا لغيرنا، نحن أهل الكتاب و النبوة، و نكون تبعا لغيرنا؟!

فجعل كعب يرد عليهم الكلام بالنصيحة لهم. قالوا: لا نفارق التوراة، و لا ندع ما كنا عليه من أمر موسى.

قال: فهلم فلنقتل أبناءنا و نساءنا، ثم نخرج فى أيدينا السيوف إلى محمد و أصحابه، فإن قتلنا قتلنا و ما وراءنا أمر نهتم به، و إن ظفرنا فلعمرى لنتخذن النساء و الأبناء فتضاحك حيى بن أخطب، ثم قال: ما ذنب هؤلاء المساكين؟

و قالت رؤساء اليهود: الزّبير بن باطا و ذووه: ما فى العيش خير بعد هؤلاء.

قال: فواحدة قد بقيت من الرأى لم يبق غيرها؛ فإن لم تقبلوها فأنتم بنواستها.

قالوا: و ما هى؟!

قال: الليلة السبت. و بالحرى أن يكون محمد و أصحابه آمنين لنا فيها أن نقاتله، فنخرج، فلعلنا أن نصيب منهم غرة.

قالوا: نفسد سبتنا، و قد عرفت ما أصابنا فيه؟!

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۱۲

قال حيى: قد دعوتك إلى هذا و قريش و غطفان حضور، فأبيت أن تكسر السبت، فإن أطاعتنى اليهود فعلوا.

فصاحت اليهود: لا نكسر السبت.

قال نباش بن قيس: و كيف نصيب منهم غرة، و أنت ترى أن أمرهم كل يوم يشتد، كانوا أول ما يحاصروننا، إنما يقاتلون بالنهار، و يرجعون الليل. فكان هذا لك قولا، لو بيتناهم. فهم الآن يبيتون الليل، و يظلون النهار، فأى غرة نصيب منهم؟! هى ملحمة و بلاء كتب علينا.

فاختلفوا، و سقط فى أيديهم، و ندموا على ما صنعوا، و رقّوا على النساء و الصبيان. و ذلك أن النساء (و الصبيان) لما رأوا ضعف أنفسهم هلكوا، فبكى النساء و الصبيان، فرقّوا عليهم «۱».

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۰۱- ۵۰۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۳- ۱۵ و راجع: إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۳/ ۲۴۴ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۵ و ۳۳۶ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۴ و ۱۵ و نهاية الإرب ج ۱۷ ص ۱۸۸ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۴.

و أشار إلى ذلك أو ذكره بتفصيل فى المصادر التالية: الاكتفاء ج ۲ ص ۱۷۸ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۱۵ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۳۰ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ص ۳۱ و مناقب آل أبى طالب ط دار الأضواء ج ۱ ص ۲۵۱ و جوامع السيرة النبوية ص ۱۵۳ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۲۴۶/ ۲۴۷ و عيون الأثر ج ۲ ص ۶۹/ ۷۰ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۰ و إرشاد السارى ج ۶ ص ۳۳۰ و فتح البارى ج ۷ ص ۳۱۸ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۱۵/ ۱۱۶ و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۰۷ و تاريخ

الإسلام (المغازى) ص ۲۵۷ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۴۶/ ۲۴۷ و مجمع البيان ج ۸ ص ۳۵۱ و ۳۵۲ و البحار ج ۲۰ ص ۲۱۱ و ۲۳۴ و راجع: تفسير القمى ج ۲ ص ۱۹۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۱۳

وقفات مع ما تقدم:

و نقول: يستوقفنا فى هذا الحديث عدة أمور، نذكر منها ما يلى:

۱- قد تقدم عدم صحة قولهم: إنهم حين أيقنوا بالهلكة أرسلوا نباش بن قيس، فلما رجع إليهم بالفشل، طلبوا أبا لبابة، ثم نزلوا على حكم ابن معاذ.

و الصحيح هو أنهم بعد عودة نباش بقوا أياما «۱»، صدوا خلالها- كما تقدم- حملات بقيادة كبار الصحابة، فجاءهم على، و نادى يا كتيبة الإيمان، و انتهى الأمر باستسلامهم على يديه، و طلبوا أبا لبابة، ثم نزلوا على حكم سعد بن معاذ، كما تقدم.

۲- إن العبارة الأخيرة قد أسندت الأمر إلى القضاء و القدر الذى لا مفر منه. و أنها كما يقول بنو قريظة: «ملحمة و بلاء كتب علينا» و ذلك من منطلق اعتقادهم بالجبر الإلهى.

رغم أن القرار فى إبعاد هذه الملحمة و البلاء عنهم يعود إليهم، و بإمكانهم تغيير مسار الأحداث لو تصرفوا بحكمة و تعقل و إنصاف.

و تركوا الانقياد إلى الهوى، و إلى العصبيات و العنجهيات الفارغة.

۳- إن صيغة اقتراح قتل النساء و الذرية تظهر بوضوح حقيقة نظرة اليهود إلى عنصر المرأة، و اعتبارها من شؤون الرجل، و أن لا شخصية و لا كيان لها إلا بمقدار ما تخدم أغراض الرجل و أهواءه، و ما تقدم له من متعة، فليلاحظ قوله: «و إن ظفرنا فلعمرى لنتخذن النساء و الأبناء».

---

(۱) تفسير القمى ج ۲ ص ۱۹۰ و البحار ج ۲۰ ص ۲۴۳ عنه: و فيه: غزال بن شمول. بدل نباش بن قيس.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۱۴

۴- إن اليهود الذين هم عبيد الدنيا، إنما يريدون تحقيق انتصارات كبيرة دون أن يكونوا على استعداد لخسارة أى شىء ذى بال، و من دون أن يخوضوا حربا. أو أن يقدموا شيئا من الأموال و النفائس.

بل هم يريدون أن يصلوا إلى أهدافهم عن طريق المكر و الخديعة و الاحتيال.

و لأجل هذا كانت مجالات تحركهم حين يواجهون الأزمات الكبيرة التى لا بد فيها من الصدام العسكرى محدودة و محصورة و ضيقة إلى درجة كبيرة.

۵- لقد ابتلى اليهود بحب الدنيا، فقتلهم حب الدنيا بسيف الدنيا. و هذا هو غاية المهانة و الخيبة، و منتهى الخذلان و الخسران.

۶- قد يمكر الإنسان بكل أحد، و يخدع أى إنسان، حتى أقرب الناس إليه. و لكنه لم يكن ليخدع نفسه أبدا. اللهم إلا أن يكون على شاكلة الحطيئة الشاعر، الذى كان مولعا بهجو الناس، فلما لم يجد أحدا يهجوه هجا نفسه، فقال:

أبت شفتاى اليوم إلا تكلمابهجر فما أدرى الذى أنا قائله

أرى لى شكلا قبح اللّه وجههفقبح من وجه و قبح حامله و هذا بالذات هو ما جرى ليهود بنى قريظة؛ فإنهم رغم اعتراف عدد من كبارهم بالحق و تأكيدهم على أن ما جاء به الرسول (ص) هو محض الصدق، و أنه هو النبى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة و الإنجيل، و يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، فإنهم أصروا على رفض الاعتراف به، و التسليم و البخوع له، مع أنهم ما فتئوا يؤكدون على أنهم لم يفارقوا أمر موسى، و لا يريدون مفارقة التوراة. رغم أن نبوة محمد (ص) هى من التوراة. كما أنه ليس فى اتباع محمد ترك

للتوراة و لا

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۱۵

لموسى، بل هو التزام بهما بنحو أتم و أكمل، و أوفى و أدق و أشمل.

۷- لقد امتحن اللّه سبحانه بنى إسرائيل فى أمر حساس للغاية.

حيث واجههم بالأمر الذى هو أساس الداء الوبيل فيهم، حينما بعث نبيا من غيرهم، فثارت فيهم روح التمييز العنصرى، و أكل قلوبهم الحسد.

و الأنكى من ذلك أنهم كانوا يدركون ذلك و يصرحون به.

ثم يسلمهم اللجاج، و حالة الاستكبار و الصدود عن الحق إلى الدمار و البوار، و بئس المصير الذى اختاروه لأنفسهم، و فى العذاب هم مشتركون.

خيانة أبى لبابة:

اشارة

و حين خاف اليهود من مهاجمة على عليه السلام لهم، كما قدمناه. سألوا النبى (ص) أن يرسل إليهم أبا لبابة؛ ليشاوروه فى أمرهم فأرسله إليهم. و قال له: «فأتهم، و قل: معروفا» «۱».

قالوا: و كان أبو لبابة مناصحا لهم؛ لأن ماله، و عياله، و ولده كانت فى بنى قريظة «۲» و اسم أبى لبابة: زيد بن عبد المنذر و هو من بنى قريظة، ابتاعه النبى (ص) و هو مكاتب، فأعتقه «۳» فلما طلع عليهم انتحبوا فى وجهه يبكون، و قالوا: لا طاقة لنا اليوم بقتال من وراءك «۴».

و بما أن نص الواقدى، هو أجمع النصوص لخصوصيات ما حدث

---

(۱) البحار ج ۲ ص ۲۶۷ و تفسير فرات ط سنة ۱۴۱۰ ه ق. ص ۱۷۵.

(۲) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۵ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۶ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۵.

(۳) أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۸۳.

(۴) البحار ج ۲۰ ص ۲۶۷ و تفسير فرات ط سنة ۱۴۱۰ ه. ق. ص ۱۷۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۱۶

فإننا نختاره على ما سواه فنذكر ملخصا عنه ثم نشير إلى سائر المصادر التى ذكرت النص كله أو بعضه أو اختصرته، فنقول:

لما اشتد الحصار على بنى قريظة طلبوا من النبى (ص) أن يرسل إليهم أبا لبابة، فأرسله إليهم (ليلة السبت).

قال أبو لبابة: فقام كعب بن أسد فقال: «أبا بشير، قد علمت ما صنعنا فى أمرك، و أمر قومك يوم الحدائق و بعاث، و كل حرب كنتم فيها. و قد اشتد علينا الحصار و هلكنا، و محمد يأبى أن يفارق حصصنا حتى ننزل على حكمه؛ فلو زال عنا لحقنا بأرض الشام، أو خيبر، و لم نطأ له حرا أبدا و لم نكثر عليه جمعا أبدا.

ثم انحى أبو لبابة و كعب بن أسد باللائمة على حيى بن أخطب، فقال حيى: ملحمة و بلاء كتب علينا.

ثم استشاروا أبا لبابة فى النزول على حكم النبى (ص)؛ فقال لهم: نعم، فانزلوا. و أشار إلى حلقه، هو الذبح.

ثم ذكر أبو لبابة: أنه ندم، فاسترجع. فقال له كعب: مالك يا أبا لبابة؟!

قال: «فقلت: خنت اللّه و رسوله. فنزلت، و إن لحيتى لمبتلة من الدموع، و الناس ينتظرون رجوعى إليهم».

ثم ذكر أنه أخذ من وراء الحصن طريقا إلى المسجد، فارتبط إلى الاسطوانة «المخلقة» و تسمى أسطوانة التوبة.

قال: و بلغ رسول اللّه ذهابى، و ما صنعت. فقال: دعوه، حتى يحدث اللّه فيه ما يشاء، لو كان جاءنى استغفرت له.

قال: فكنت فى أمر عظيم خمس عشرة ليلة.

ثم ذكر أنه كان قد رأى قبل ذلك رؤيا، فعبرها له أبو بكر، بقوله:

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۱۷

«لتدخلنّ فى أمر تغتم له، ثم يفرج عنك» فكنت أذكر قول أبى بكر (رض): و أنا مرتبط، فأرجو أن تنزل توبتى «۱».

و عن الزهرى: كان رسول اللّه (ص) قد استعمل أبا لبابة على قتالهم؛ فلما أحدث ما أحدث عزله و استعمل أسيد بن حضير.

و ارتبط أبو لبابة سبعا، و فى نص آخر: (عدة ليال) عند الاسطوانة التى عند باب أم سلمة، فى حر شديد، لا يأكل فيهن و لا يشرب و قال:

لا أزال هكذا حتى أفارق الحياة، أو يتوب اللّه على.

قال: فلم يزل كذلك، حتى ما يسمع الصوت من الجهد. و رسول اللّه (ص) ينظر إليه بكرة و عشية. ثم تاب اللّه عليه.

---

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۰۶ و ۵۰۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۶ و ۱۷. و حديث أبى لبابة قد ذكره معظم المؤرخين مختصرا أو مطولا.

فراجع على سبيل المثال: تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۵ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۱۶ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۴ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۵۶ و ۲۵۷ و ۲۵۸ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۳۱ و راجع: جوامع السيرة النبوية ص ۱۵۳ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۲۴۷/ ۲۴۸ و الوفا ص ۶۹۵ و الروض الأنف ج ۳ ص ۲۸۲ و وفاء الوفاء ج ۲ ص ۴۴۲- ۴۴۴. و عيون الأثر ج ۲ ص ۷۰ و حدائق الأنوار ج ۲ ص ۵۹۵ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۱۹ و ۱۲۰ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۸۵ و طبقات ابن سعد ط صادر ج ۲ ص ۷۴ و بهجة المحافل و شرحه ج ۱ ص ۲۷۳ و الاكتفاء ج ۲ ص ۱۷۹/ ۱۸۰ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۴۷/ ۲۴۸ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۵ و ۱۶ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۶ و ۳۳۷ و ۳۴۵ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۱۷ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۲۹- ۲۳۳ و ۲۳۷ و ۲۲۷ و البحار ج ۲۰ ص ۲۷۴/ ۲۷۵ و الثقات ج ۱ ص ۲۷۵/ ۲۷۶ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۳۷ و سيرة مغلطاى ص ۵۶ و ۵۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۱۸

و قد نزلت توبته فى بيت أم سلمة فى السحر. فاستأذنت رسول اللّه أن تؤذنه بذلك فأذن لها.

قالت: فقمت على باب الحجرة، و ذلك قبل أن يضرب الحجاب، فقلت: يا أبا لبابة، أبشر، فقد تاب اللّه عليك؛ فثار الناس ليطلقوه فأبى إلا أن يطلقه رسول اللّه (ص) بيده؛ فلما خرج رسول اللّه (ص) إلى الصبح أطلقه.

تقول أم سلمة: رأيت رسول اللّه (ص) يحل عنه رباطه، و أن رسول اللّه ليرفع صوته يكلمه، و يخبره بتوبته، و لا يدرى كثيرا مما يقول من الجهد و الضعف.

و يقال: مكث خمس عشرة مربوطا. و كانت ابنته تأتيه بتمرات لفطره، فيلوك منهن و يترك، و يقول: و اللّه، ما أقدر أن أسيغها فرقا ألا تنزل توبتى. و تطلقه عند وقت كل صلاة، فإن كانت له حاجة توضأ، و إلا أعاد الرباط. و كان الرباط حز فى ذراعه، و كان من شعر. و كان يداويه بعد ذلك دهرا. و كان يبين فى ذراعه بعد ما برىء «۱».

و نقول:

---

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۰۷- ۵۰۹ و راجع بعض ما تقدم أو كله فى ما يلى: عيون الأثر ج ۲ ص ۷۰ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۰ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۱۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۷ و ۱۸ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۵ و قاموس الرجال ج ۲ ص ۲۱۰ و ۲۱۱ و نهاية الإرب ج ۱۷ ص ۱۸۹ و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۰۷ و ج ۲ ص ۴۴۲- ۴۴۴ و الاكتفاء ج ۲ ص ۱۷۸/ ۱۷۹ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۴۷ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۵ و ۱۶ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۷ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۱۳- ۱۶ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۳۱/ ۲۳۲ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۷۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۱۹

إن لنا مع هذه القضية وقفات:

أولا: يلاحظ تناقض بين الروايات فى مقدار المدة التى بقى أبو لبابة مرتبطا فيها. فقد تقدم أنها خمسة عشر يوما، ورووا ذلك عن أم سلمة «۱».

و فى نص آخر: بضع عشرة ليلة، حتى ذهب سمعه، فما يكاد يسمع و كاد يذهب بصره و حتى خر مغشيا عليه «۲».

و قيل: سبع عشرة ليلة «۳».

و قال ابن إسحاق: خمسا و عشرين ليلة «۴».

و تقدم عن الزهرى: أنه ارتبط سبعا بين يوم و ليلة «۵» حتى خر مغشيا عليه.

و قيل: ارتبط قريبا من عشرين ليلة أو عشرين ليلة «۶».

---

(۱) راجع: المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۰۸، و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۵ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۵.

(۲) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۵ و عيون الأثر ج ۲ ص ۷۰ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۱۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۸ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۵ و قاموس الرجال ج ۲ ص ۲۱۱ عن الاستيعاب و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۶ و سيرة مغلطاى ص ۵۶ و ۵۷ و وفاء الوفاء ج ۲ ص ۴۴۳.

(۳) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۴۵.

(۴) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۷.

(۵) راجع: المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۰۷ و حدائق الأنوار ج ۲ ص ۵۹۶ و بهجة المحافل ج ۲ ص ۲۷۳ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۵ و وفاء الوفاء ج ۲ ص ۴۴۴.

(۶) راجع: السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۲۹ و ۲۳۱ و تاريخ الإسلام-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۲۰

و قيل: ست ليال «۱».

ثانيا: لم نعرف السبب فى ذهاب سمع أبى لبابة، ثم كاد أن يذهب بصره. فإن ترك الطعام و الشراب، لمدة أسبوع أو أسبوعين لا يوجب الطرش، و لا العمى، فلماذا يحتاج النبى (ص) إلى أن يرفع صوته ليسمعه؟

كما أننا لا نعرف السبب فى أنه غشى عليه، فإن ذلك أيضا ليس من أسباب الإغماء.

ثالثا: قد ذكرت رواية الزهرى: أنه ارتبط فى حر شديد «۲». و كان يوما صائفا «۳» لا يأكل و لا يشرب، فتسبب ذلك بذهاب سمعه، و كاد أن يذهب بصره.

و نقول: قد تقدم فى الفصل الأول من غزوة الخندق: قولهم: إن الخندق كانت فى أيام شاتية، و برد و قرّ شديد، بدءا من حفر الخندق،

- (المغازى) ص ۲۵۶ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۱۹ و ۱۲۰ عن موسى بن عقبة و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۷ و سيرة مغلطاى ص ۵۶ و ۵۷.

(۱) راجع: العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۳۱ و جوامع السيرة النبوية ص ۱۵۴ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۲۴۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۳۱ و عيون الأثر ج ۲ ص ۷۰ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۰ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۱۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۷ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۵ و نهاية الإرب ج ۱۷ ص ۱۹۰ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۵۸ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۶ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۵ و سيرة مغلطاى ص ۵۶ و ۵۷.

(۲) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۰۷ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۶ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۳۷.

(۳) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۰۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۲۱

و انتهاء برحيل الأحزاب، فراجع. و قريظة بعد الخندق مباشرة.

رابعا: قد تقدم أنهم لما عرفوا من أبى لبابة أن نزولهم على حكم رسول اللّه (ص) يعنى الذبح. قالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ «۱».

و ذكر البعض رواية أخرى عكس هذه، تقول: إنهم قالوا لأبى لبابة: ما ترى؟ أننزل على حكم سعد بن معاذ؟! فأومأ أبو لبابة إلى حلقه: أنه الذبح، فلا تفعلوا «۲».

و خامسا: رواية أبى لبابة للقضية تقول: إن ارتبط إلى الاسطوانة المخلقة، التى يقال لها: أسطوانة التوبة «۳».

لكن الواقدى يقول: «و يقال: ليس تلك، إنما ارتبط إلى اسطوانة كانت و جاه المنبر، عند باب أم سلمة، زوج النبى (ص). و هذا أثبت القولين» «۴» و هو ما ذكرته رواية الزهرى، و يفهم أيضا من الرواية المنسوبة إلى أم سلمة «۵».

و عن ابن عمر: الاسطوان التى ارتبط إليها أبو لبابة هى الثانية من القبر، و هى الثالثة من الرحبة «۶».

و جدير بالملاحظة هنا: أنه يوجد مسجد يقال له مسجد التوبة بالعصبة، منازل بنى جحجبا، من بنى عمرو بن عوف من الأوس.

---

(۱) راجع: السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۷ و الثقات ج ۱ ص ۲۷۵ و ۲۷۶.

(۲) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۶ و عيون الأثر ج ۲ ص ۷۱ عن أبى عمر بن عبد البر.

(۳) راجع: وفاء الوفاء ج ۲ ص ۴۴۵.

(۴) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۰۷ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۷ و غير ذلك من مصادر تقدمت.

(۵) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۰۷ و ۵۰۸ و غير ذلك من مصادر تقدمت.

(۶) وفاء الوفاء ج ۲ ص ۴۴۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۲۲

و العصبة فى غربى مسجد قباء، فيها مزارع، و آبار كثيرة «۱».

قال السمهودى: «و ما علمت السبب فى تسميته بمسجد التوبة» «۲».

و نقول: إننا نرجح: أن يكون أبو لبابة، بعد أن فعل ما فعل التجأ إلى هذا المسجد بالذات، لأنه يقع فى منطقته. و أما ما جرى فى مسجد النبى، فهو ارتباط العشرة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، و أبو لبابة معهم، إذ لا معنى لأن يأتوا إلى منازل بنى جحجبا من بنى عمرو بن عوف ليرتبطوا فى مسجدهم.

سادسا: بالنسبة للآيات نقول:

۱- اختلفوا فى الآيـة التى نزلت فى مناسـبة توبـة أبى لبابة، فهل نزل قوله تعالى: وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ، خَلَطُوا عَمَلًا صالِحاً، وَ آخَرَ سَيِّئاً، عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ «۳»، كما هو الأثبت عند الواقدى، و المقريزى، و الحلبى «۴».

---

(۱) راجع: وفاء الوفاء ج ۳ ص ۸۷۶.

(۲) وفاء الوفاء ج ۳ ص ۸۷۷.

(۳) سورة التوبة/ ۱۰۲.

(۴) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۰۹ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۲۴۸/ ۲۴۹ و الروض الأنف ج ۲ ص ۲۸۲ و حدائق الأنوار ج ۲ ص ۵۹۶ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۰ و بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۳ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۱۶ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۵ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۵ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۶ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۵ و ۱۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۸ و الاكتفاء ج ۲ ص ۱۷۹/ ۱۸۰ و وفاء الوفاء ج ۲ ص ۴۴۴ و نهاية الإرب ج ۱۷ ص ۱۸۹ و قاموس الرجال ج ۲ ص ۲۱۰ و ۲۱۱ عن القمى و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۵۸ و عن-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۲۳

أم نزل قوله تعالى: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسارِعُونَ فِي الْكُفْرِ، مِنَ الَّذِينَ قالُوا: آمَنَّا بِأَفْواهِهِمْ، وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ «۱».

أو نزل قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ، وَ تَخُونُوا أَماناتِكُمْ، وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ «۲».

أم أن آية لا تخونوا اللّه و الرسول نزلت أولا ثم نزلت آية:

وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ حين حصول التوبة «۳».

۲- إن الآيتين الأولى و الثانية هما فى سورة التوبة و المائدة، و هما من أواخر ما نزل من القرآن، و من البعيد جدا أن تبقى هاتان الآيتان معلقتين فى الهواء طيلة سنوات عدة، دون أن يجعلا فى سورة من السور القرآنية.

۳- إن آية سورة التوبة لا تنطبق على قصة أبى لبابة، لأنها تتحدث

- دلائل النبوية للبيهقى.

(۱) سورة المائدة/ ۴۱. و راجع: المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۰۹ و إمتاع الأسماع ص ۲۴۵.

(۲) سورة الأنفال/ ۲۷. و راجع: المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۰۹ و عيون الأثر ج ۲ ص ۷۱ عن أبى عمر بن عبد البر، و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۲۴۸ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۰، و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۳۱ و بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۳ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۷ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۵ و الاكتفاء للكلاعى ج ۲ ص ۱۸۰ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۵ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۶ و وفاء الوفاء ج ۲ ص ۴۴۲ و ۴۴۴.

(۳) راجع: بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۳ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۵ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۷ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۳۱ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۲۴

عن مجموعة من الناس خلطوا عملا صالحا، و آخر سيئا، و ليس عن رجل واحد.

و لو سلمنا، أنه أريد الفرد فى سياق الحديث عن الجماعة، فإننا نقول: إن هذه الآية لا تدل على أن اللّه سبحانه قد قبل توبة أبى لبابة.

بل أبقت الأمر مؤرجحا بين الخوف و الرجاء. و تحدثت عن إمكانية توبة اللّه عليهم فى المستقبل.

و أجاب الحلبى بأن «الترجى فى حقه تعالى أمر محقق» «۱».

و نقول: إنه محقق فى صورة تحقق التوبة. و هذا الترجى يشير إلى أن توبة أبى لبابة كانت ظاهرية لا واقع وراءها. و من جهة أخرى، فإن أبا لبابة لم يخلط بين العمل الصالح و الآخر السيء، بل ما صدر منه هو محض العمل السيء، المتمثل بالخيانة، ثم أتبعه بالتظاهر بالتوبة.

۴- روى عن ابن عباس من وجوه: أن آية سورة التوبة قد نزلت فى أبى لبابة، و نفر معه سبعة، أو ثمانية، أو سبعة سواه، تخلفوا عن غزوة تبوك، ثم ندموا، فتابوا، و ربطوا أنفسهم بالسوارى. إلخ «۲».

۵- روى عن ابن عباس، و ابن المسيب: أن آية سورة الأنفال:

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا إلخ ... قد نزلت فى أبى لبابة حين تخلف عن غزوة تبوك «۳».

۶- إن آية سورة المائدة تثبت الكفر و النفاق لأبى لبابة. مع أن

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۷.

(۲) عيون الأثر ج ۲ ص ۷۱. و راجع: شرح بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۳ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۱۶ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۵ و وفاء الوفاء ج ۲ ص ۴۴۴. و فيهم: أنهم كانوا عشرة.

(۳) راجع: تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۵۷/ ۲۵۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۲۵

التاريخ لا- يحدثنا أنه كان من المنافقين. إلا أن يقال: إن التاريخ إنما يثبت لنا ظواهر الأشخاص، و لا يمكنه الكشف عن بواطنهم و قلوبهم، فإذا جاء النص القرآنى فهو المعيار. إذا ثبت أن هذه الآية قد نزلت فى أبى لبابة.

۷- إن آية سورة المائدة أيضا لا تنطبق على قصة أبى لبابة، لأنها أيضا قد تحدثت عن جماعة من الناس كانوا يسارعون فى الكفر. و قضية أبى لبابة هى قضية شخص واحد.

أضف إلى ذلك: أن أبا لبابة- كما تحكى لنا قصته- لم يكن يسارع فى الكفر، و إنما هى زلة، تداركها على الفور، و تاب منها.

كما أن ما صدر منه- كما تحكيه القصة أيضا- لم يكن لأجل عدم إيمان قلبه بهذا الدين، و إنما أخذته الشفقة عليهم لما رآهم يبكون.

و لا يفوتنا التنبيه إلى أن آية سورة المائدة، إن جاءت لتقرع أبا لبابة قبل توبته، فهى تأبى عن قبول حصول التوبة منه، لأنها تجعله من المنافقين، ثم تقرنه باليهود لعنهم اللّه، مع مزيد من التقريع الحادّ و القوى.

سابعا: «ذكر سعيد بن المسيب: أن ارتباطه بسارية التوبة كان بعد تخلفه عن غزوة تبوك، حين أعرض رسول اللّه (ص) و هو عليه عاتب بما فعل يوم قريظة، ثم تخلف عن غزوة تبوك فى من تخلف» «۱».

و بعبارة أخرى: إنه لما أشار إلى حلقه أخبر عنه رسول اللّه (ص) بذلك و قال له (ص): أحسبت أن اللّه غفل عن يدك حيث تشير إليهم إلى حلقك. فلبث جنبا و رسول اللّه (ص) عاتب عليه. ثم لما غزا تبوك كان أبو لبابة فى من تخلف. فلما قفل (ص) جاءه أبو لبابة يسلم عليه،

---

(۱) تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص ۲۵۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۲۶

فأعرض عنه (ص)، ففزع أبو لبابة، و ارتبط بالسارية «۱».

فهذا يعنى: أن رسول اللّه بقى عاتبا عليه بما فعله يوم بنى قريظة، إلى غزوة تبوك، فلو كان أبو لبابة قد تاب و ارتبط إلى سارية المسجد، ثم إن اللّه قبل توبته، و حلّه رسول اللّه (ص) بيده، فلماذا يبقى عاتبا عليه بعد ذلك كل هذه المدة. و هل يمكن أن يرضى اللّه عن أبى لبابة، و يبقى الرسول غاضبا عليه؟! كما أن رواية البيهقى و السيرة الحلبية تكاد تكون صريحة فى أنه لم يتب مما فعله فى بنى قريظة.

ثامنا: إن نفس ما يذكرونه هنا، من أن أبا لبابة ارتبط فى المسجد إلى اسطوانة التوبة، حتى نزلت توبته فى الآيات المتقدمة، و لم يرض بفك نفسه إلا أن يتوب اللّه عليه. فمكث سبعة أيام لا يذوق طعاما و لا شرابا، حتى خر مغشيا عليه، ثم تاب اللّه عليه. و جرى ما جرى من حل رسول اللّه (ص) له، إنما كان فى غزوة تبوك «۲».

تاسعا: قد ذكرت روايات توبة أبى لبابة: أنه كان لا يأكل و لا يشرب مع أنه قد تقدم أن ابنته كانت تأتيه بالتمرات، فيلوك منهن و يترك. إلا أن يقال: إن ذلك كان يسيرا، لا يعتد به.

عاشرا: ذكرت الروايات المتقدمة: أنه لم يرجع إلى النبى (ص) بل أخذ طريقا إلى المسجد من وراء الحصن، فربط نفسه فيه. مع أن رواية البيهقى و الحلبى السابقة تقول: إنه عاد إلى النبى (ص)، فطالبه النبى (ص) بما فعل، و أن النبى (ص) بقى عاتبا عليه إلى غزوة تبوك.

حادى عشر: زعمت الرواية السابقة: أن النبى (ص) قد استعمل

---

(۱) راجع: السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۷ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۱۶.

(۲) عيون الأثر ج ۲ ص ۷۰ و ۷۱ و عن أبى عمر، و راجع: تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۵ و وفاء الوفاء ج ۲ ص ۴۴۳ و ۴۴۴. و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۷ عن البيهقى و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۲۷

أبا لبابة على قتال بنى قريظة. ثم لما صدر منه ذلك استبدله بابن حضير.

مع أن من البديهى: أن النبى لم يكن يؤمّر أحدا سوى على إذا كان عليه السلام حاضرا. إلا أن يكون هو و ابن حضير من جملة الذين ولّاهم قيادة الجيش فى بنى قريظة فانهزموا- تماما كما جرى فى خيبر- و قد تقدم: أنه (ص) قد بعث أكابر أصحابه إلى بنى قريظة، فنزلوا من حصنهم فهزموا، فبعث عليا بالراية، فاستنزلهم على حكم اللّه و رسوله «۱».

أو يقال: إنه كان قد ولاه على بعض الفرق المقاتلة، و كانت القيادة العامة للجيش كله بيد على عليه السلام.

و نسجل هنا ملاحظة هامة، و هى: السؤال عن سبب تأخير النبى (ص) إطلاق سراح أبى لبابة إلى حين صلاة الصبح، رغم أنه لم يكن يبعد عنه سوى بضع خطوات.

ثانى عشر: و زعموا: أن أبا لبابة جاء إلى رسول اللّه (ص)، فقال: أنا أهجر دار قومى التى أصبت فيها هذا الذنب، فأخرج من مالى صدقة إلى اللّه و رسوله؟

فقال النبى (ص) يجزى عنك الثلث.

فأخرج الثلث، و هجر دار قومه، ثم تاب اللّه عليه، فلم يبن فى الإسلام منه إلا خير حتى فارق الدنيا «۲».

---

(۱) شرح نهج البلاغة للمعتزلى الشافعى ج ۶ ص ۲۸۹.

(۲) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۰۹ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۶ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۶ و راجع: شرح بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۸ و ۱۹ و عيون الأثر ج ۲ ص ۷۰ و ۷۱.-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۲۸

و نقول:

۱- لم نفهم السر فى أن يجزيه الثلث إذا تصدق به، فهل عقوبة من يخون اللّه و رسوله هى أن يتصدق بثلث ماله. أو بأزيد من ذلك، لكن الثلث يجزيه؟!

۲- إن ظاهر هذه الرواية: أنه تصدق بثلث ماله و هجر دار قومه، قبل أن يتوب اللّه عليه. مع أنهم يقولون: إنه لما أذنب اتخذ طريقا من خلف الحصن إلى المسجد، و ربط نفسه فيه، و لم يأت إلى رسول اللّه (ص).

۳- قولهم: فلم يبن فى الإسلام منه إلا خير حتى فارق الدنيا، غير صحيح، فقد تخلف مع من تخلّف فى غزوة تبوك، و ربط نفسه فى المسجد ليتوب اللّه عليه، كما تقدم.

و بعد هذا فلا ندرى مدى صدقه فى تعهده بهجران مكان خان فيه ربه و نبيه، و كان له بها أموال فتركها «۱»، و ما إلى ذلك. إن صح أنه كان قد تعهد بذلك.

بل إننا لا نكاد نصدق أن يكون أبو لبابة قد تصدق بثلث ماله، فضلا عن أن يتصدق به كله. و لا نصدق أيضا: أنه كانت له أموال فى بنى قريظة فتركها. و ذلك لأن لدينا ما يشير إلى اهتمام أبى لبابة بالدنيا

- و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۵ و راجع: مسند أحمد ج ۳ ص ۴۵۳ و قاموس الرجال ج ۲ ص ۲۱۱ و وفاء الوفاء ج ۲ ص ۴۴۴ و ۴۴۳.

(۱) وفاء الوفاء ج ۲ ص ۲۹۶ و راجع: المصادر فى الهامش السابق. و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۳۱ و الاكتفاء ج ۲ ص ۱۷۹ و جوامع السيرة النبوية ص ۱۵۳ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۲۴۷ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۰ و حدائق الأنوار ج ۲ ص ۲۹۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۲۹

إلى درجة أن يرد طلب رسول اللّه (ص) فى أمر يتيم. من أجل عذق من النخل، يقول الواقدى ما ملخصه:

كان أول شىء عتب فيه رسول اللّه (ص) على أبى لبابة بن عبد المنذر أنه خاصم يتيما له فى عذق، فقضى رسول اللّه (ص) بالعذق لأبى لبابة، فصيّح اليتيم و اشتكى إلى رسول اللّه (ص).

فقال (ص) لأبى لبابة: هب لى العذق يا أبا لبابة؟ لكى يردّه (ص) إلى اليتيم، فأبى أن يهبه له (ص).

فقال (ص) لأبى لبابة: أعطه اليتيم، و لك مثله فى الجنة.

فأبى أبو لبابة أن يعطيه. فقال رجل أنصارى اسمه ابن الدحداحة:

أرأيت يا رسول اللّه، إن ابتعت هذا العذق، فأعطيته هذا اليتيم، ألى مثله فى الجنة.

فقال ص: نعم.

فابتاع ابن الدحداحة العذق من أبى لبابة بحديقة نخل كانت له، فأعطاه اليتيم. فلم يلبث ابن الدحداحة إن قتل فى حرب أحد شهيدا فقال (ص): رب عذق مذلل لابن الدحداحة فى الجنة «۱».

ما نثق به من قصة أبى لبابة:

و ربما يكون لقصة أبى لبابة أساس من الصحة، و لكن ليس بالصورة التى يذكرها المؤرخون.

و ذلك بأن يكون قد خان اللّه و رسوله، و ربما تكون توبته قد تأخرت إلى غزوة تبوك. و ربما كانت توبته خوفا من كشف خيانته من

---

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۰۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۳۰

جهة جبرئيل، فبادر إلى ما يدفع غائلة الفضيحة، فربط نفسه إلى أسطوانة فى المسجد.

و ربما، و ربما ..

على أننا نريد أن نذكر القارى هنا بقول بعضهم: «ليس جريمة أن يخطىء المرء، و لكن الجريمة أن يتفيأ ظلال خطئه». إلى أن قال: «لأن هذا التمادى هو جريمة نفسية قبل أن تكون مادية، و لذلك تاب أبو لبابة إلخ ...» «۱».

و لكن الظاهر هو أن أبا لبابة قد تفيأ ظلال خطئه، و ارتكب هذه الجريمة النفسية، حتى خاف الفضيحة، فأظهر التوبة، و ربما يكون إظهاره لها بعد نزول قوله تعالى: وَ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسارِعُونَ فِي الْكُفْرِ، فيرتكبون جريمة الخيانة مرة بعد أخرى. مع اليهود تارة، و مع المنافقين المتآمرين تارة. و لا ندرى إذا كان ثمة خيانات أخرى لم يستطع التاريخ أن يفصح لنا عنها لسبب أو لآخر ..

من سب فاطمة فقد كفر:

قال السهيلى: «روى حماد بن سلمة عن على بن زيد، عن على بن الحسين: «إن فاطمة أرادت حله حين نزلت توبته، فقال: قد أقسمت ألا يحلنى إلا رسول اللّه (ص).

فقال رسول اللّه (ص): «إن فاطمة مضغة (بضعة) منى.

فصلى اللّه عليه و على فاطمة. فهذا حديث يدل على أن من سبها فقد كفر. و أن من صلى عليها فقد صلى على أبيها (ص)» «۲».

---

(۱) التفسير السياسى للسيرة ص ۲۸۳.

(۲) الروض الأنف ج ۲ ص ۲۸۲ و شرح بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۳ و السيرة-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۳۱

و قال الحلبى: «ظاهر هذا: أنه (رض) كان يبرّ باطلاق سيدتنا فاطمة (رض) له، فليتأمل» «۱».

لكن الأشخر اليمنى اعترض على كلام السهيلى بقوله: «و هذا القول عجيب، و لا يؤخذ من هذا الحديث ما ذكره، فليتأمل» «۲».

أما الشامى فناقش فى سند الرواية، بقوله: «على بن زيد هو ابن جدعان. ضعيف. و على بن الحسين روايته مرسلة» «۳».

و نقول:

إنه إذا كانت الزهراء بضعة من رسول اللّه (ص)؛ فسبّ بضعة الرسول سب للرسول نفسه، لأن البضعة هى القطعة من الشىء، و سب بعض الشىء سب للشىء نفسه، و لذا حكم السهيلى بكفر من يسب فاطمة، لأنه إنما يسب قطعة و بضعة من النبى (ص) نفسه.

و أما ما ذكره الشامى، فهو أيضا غير مقبول. لأن الإمام السجاد إمام معصوم. و لو تنزلنا عن ذلك فهو إنما يروى عن أبيه عن جده، عن رسول اللّه (ص)، كما هو ثابت عنهم عليهم السلام، فتخرج الرواية عن حد الارسال، لتصل إلى أعلى درجات الاعتبار.

أما بالنسبة لعلى بن زيد بن جدعان الذى هو من رجال صحيح مسلم «۴» فإنما ضعفوه لأنه كان يتشيع.

- الحلبية ج ۲ ص ۳۴۵. و ذكر الحديث أيضا فى: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۸. و وفاء الوفاء ج ۲ ص ۴۴۳. إلى قوله «بضعة

منى».

(۱) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۵.

(۲) شرح بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۳.

(۳) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۸.

(۴) رجال صحيح مسلم لابن منجويه ج ۲ ص ۵۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۳۲

قال العجلى: كان يتشيع لا بأس به «۱».

و قال الجوزجانى: واهى الحديث ضعيف. و فيه ميل عن القصد «۲».

و قال أبو حاتم: ليس بقوى، يكتب حديثه، و لا يحتج به. و هو أحب إلى من يزيد بن زياد. و كان ضريرا. و كان يتشيع «۳».

و قال يزيد بن زريع: رأيته، و لم أحمل عنه؛ لأنه كان رافضيا «۴».

و قال ابن عدى: لم أر أحدا من البصريين و غيرهم امتنع من الروايۀ عنه. و كان يغلو فى التشيع. و مع ضعفه يكتب حديثه «۵».

و قال فى العبر: كان أحد علماء الشيعۀ «۶» و كان من أوعيۀ العلم على تشيع قليل فيه «۷».

و قال آخر: و كان على بن زيد يتشيع. و كان يغلو فى التشيع «۸».

و قالوا: أنكر ما حدث به حماد بن سلمۀ عنه، عن أبى نضرۀ، عن

---

(۱) تهذيب التهذيب ج ۸ ص ۳۲۳ و تهذيب الكمال ج ۲۰ ص ۴۳۸ و راجع ميزان الاعتدال ج ۳ ص ۱۲۸ و سير أعلام النبلاء ج ۵ ص ۲۰۷.

(۲) تهذيب التهذيب ج ۸ ص ۳۲۳ و تهذيب الكمال ج ۲۰ ص ۴۳۸/ ۴۳۹.

(۳) تهذيب التهذيب ج ۸ ص ۳۲۳ و تهذيب الكمال ج ۲۰ ص ۴۳۹ و الجرح و التعديل ج ۶ ص ۱۸۷.

(۴) تهذيب التهذيب ج ۸ ص ۳۲۴ و تهذيب الكمال ج ۲۰ ص ۴۴۱ و ميزان الاعتدال ج ۳ ص ۱۲۷ و مختصر تاريخ دمشق ج ۱۷ و ص ۲۸۹.

(۵) تهذيب التهذيب ج ۸ ص ۳۲۳ و تهذيب الكمال ج ۲۰ ص ۴۳۹.

(۶) شذرات الذهب ج ۱ ص ۱۷۶.

(۷) سير أعلام النبلاء ج ۵ ص ۲۰۷.

(۸) مختصر تاريخ دمشق ج ۱۷ ص ۲۸۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۳۳

أبى سعيد، رفعه: إذا رأيتم معاوية على هذه الأعواد فاقتلوه. أو فارجموه «۱».

و مع ذلك كله. و مع تضعيفهم له، لأجل ما نسبوه إليه من تشيع قليل!! أو كثير! على ما يظهر. نجد آخرين منهم يوثقونه. فقد قال يعقوب بن شيبۀ: ثقۀ صالح الحديث إلخ ... «۲».

و قال الترمذى: صدوق، إلا أنه ربما رفع الشىء الذى يوقفه غيره «۳».

و قال أبو سلمۀ: كان وهيب يضعف على بن زيد. قال أبو سلمۀ:

فذكرت ذلك لحماد بن سلمۀ، فقال: و من أين كان يقدر وهيب على مجالسۀ على، إنما كان يجالس على وجوه الناس «۴».

و قال ابن الجنيد: قلت لابن معين: على بن زيد اختلط؟ قال: ما اختلط قط «۵».

و اعتبره الجريرى من فقهاء البصرة، هو و قتادة و أشعث الحدانى «۶».

---

(۱) تهذيب التهذيب ج ۸ ص ۳۲۴.

(۲) تهذيب التهذيب ج ۸ ص ۳۲۳ و تهذيب الكمال ج ۲۹ ص ۴۳۸.

(۳) تهذيب التهذيب ج ۸ ص ۳۲۳ و تهذيب الكمال ج ۲۰ ص ۴۳۹ و صحيح الترمذى ج ۵ ص ۴۶ ح ۲۶۷۸ و ميزان الاعتدال ج ۳ ص ۱۲۹ و سير أعلام النبلاء ج ۵ ص ۲۰۷ و مختصر تاريخ دمشق ج ۱۷ ص ۲۸۸.

(۴) تهذيب التهذيب ج ۸ ص ۳۲۴ و تهذيب الكمال ج ۲۰ ص ۴۴۲ و الجرح و التعديل ج ۶ ص ۱۸۶ و ميزان الاعتدال ج ۳ ص ۲۸۹.

(۵) تهذيب التهذيب ج ۸ ص ۳۲۴، و تهذيب الكمال ج ۲۰ ص ۴۴۰ و مختصر تاريخ دمشق ج ۱۷ ص ۲۸۹.

(۶) تهذيب التهذيب ج ۸ ص ۳۲۴ و تهذيب الكمال ج ۲۰ ص ۴۴۳ و ميزان-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۳۴

و قال الذهبى: حسن الحديث صاحب غرائب «۱».

و قال الساجى: كان من أهل الصدق، و يحتمل لرواية الجلة عنه إلخ «۲».

و قال ابن العماد: كان أحد أوعية العلم «۳».

و قال الذهبى أيضا: أحد علماء التابعين «۴» و قال: كان من أوعية العلم «۵».

- الاعتدال ج ۳ ص ۱۲۷ و سير أعلام النبلاء ج ۵ ص ۲۰۷.

(۱) ديوان الضعفاء و المتروكين ص ۲۸۳.

(۲) تهذيب التهذيب ج ۸ ص ۳۲۴.

(۳) شذرات الذهب ج ۱ ص ۱۷۶.

(۴) ميزان الاعتدال ج ۳ ص ۱۲۷.

(۵) سير أعلام النبلاء ج ۵ ص ۲۰۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۳۵

الفصل الرابع حكم اللّه من فوق سبعة أرقعة

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۳۷

نتائج الحرب، و الأسرى:

و بعد أن جهدهم الحصار، و استنزلهم أمير المؤمنين عليه السلام على حكم رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم، فنزلوا على حكم سعد بن معاذ، أمر (ص)- كما يقول المؤرخون- بأسراهم، فكتفوا رباطا، و جعل على كتافهم محمد بن مسلمة، و نحّوا ناحية، و جعلوا النساء و الذرية ناحية، و كانوا ألفا. و جعل عليهم عبد اللّه بن سلام «۱».

ثم رجع (ص) إلى المدينة، «يوم الخميس لتسع (لسبع) ليال- كما ذكر محمد بن عمر، و ابن سعد، و جزم بن الدمياطى- و قيل: لخمس- كما جزم به فى الإشارة- خلون من ذى الحجة». و عبارة البعض فرغ منهم يوم الخميس لسبع أو لخمس خلون إلخ «۲».

---

(۱) راجع: المغازى: للواقدى ج ۲ ص ۵۰۹/ ۵۱۰، و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۹ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۳۲ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۵ و عيون الأثر ج ۲ ص ۷۳/ ۷۴، و طبقات ابن سعد ط صادر ج ۲ ص ۷۵ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۹ و ۳۳۸ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۶ و ۱۷ و الوفا ص ۶۹۵.

(۲) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۲ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۷ و نهاية الإرب ص ۱۹۲ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۱۷ و سيرة مغلطاى ص ۵۷ و الجامع للقيروانى ص ۲۸۰ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۳۸

و حين رجع (ص) إلى المدينة حبس بنى قريظة فى بعض دور الأنصار و هى دار بنت الحارث بن كرز بن حبيب بن عبد شمس «۱». و اسمها نسيبة «۲»، أو زينب «۳»، أو قلابة «۴» أو كبشة بنت كريز «۵»، أو كيسة «۶». و لعل كيّسة تصحيف كبشة، أو العكس. أو رملة «۷».

و فى بعض النصوص: حبسهم فى دار أسامة بن زيد «۸».

---

(۱) السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۲۵۱ و راجع المصادر التالية: كشف الغمة ج ۱ ص ۲۰۸/ ۲۰۹ و عيون الأثر ج ۲ ص ۷۳ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۸۶ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۴ و بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۴ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۱۲ و ۵۱۳ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۷ و نهاية الإرب ج ۱۷ ص ۱۹۲ و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۰۷ و ۳۰۸ و الاكتفاء ج ۲ ص ۱۸۲ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۶۱ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۳۹ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۵۰ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۷ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۴۰ و الإرشاد للمفيد ص ۶۴/ ۶۵ و البحار ج ۲۰ ص ۲۶۲/ ۲۶۳ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۲۵۲ ط دار الأضواء و عمدة القارى ج ۱۷ ص ۱۹۲ و فتح البارى ج ۷ ص ۳۱۹.

(۲) السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۳۸ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۴.

(۳) قالوا: إنها كانت تحت مسيلمة الكذاب، ثم خلف عليها عبد اللّه بن عامر بن كريز.

دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۲۲ و ۲۳.

(۴) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۷.

(۵) بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۴.

(۶) إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۷.

(۷) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۲.

(۸) راجع: مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۳۸ عن الطبرانى. و راجع: سبل الهدى-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۳۹

و جمع البعض بينهما فقال: أمر (ص) بالسبى فسيقوا إلى دار أسامة بن زيد. و النساء و الذرية إلى دار ابنة الحارث «۱».

و كان (ص) كان قد أمر بهم فكتفوا «۲» «ثم أمر النبى (ص) حتى ذهبوا برجال بنى قريظة إلى المدينة مقرنين فى الأصفاد، حتى يرى ضعفاء الإسلام قوة الدين، و عزة ملّة سيد المرسلين» «۳».

و يقول نص آخر: أمر (ص) بأسلحتهم فجعلت فى بيت (فى بعض المصادر: فى قبته) و أمر بهم فكتفوا إلخ «۴».

و لعل الصحيح: (فى بيت)؛ و ذلك لقول الواقدى: «و أمر (ص) بالسلاح و الأثاث، و المتاع و الثياب، فحمل إلى دار بنت الحارث. و أمر بالإبل و الغنم، فتركت هناك ترعى فى الشجر» «۵».

- و الرشاد ج ۵ ص ۲۰ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۵۹ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۸ و مجمع البيان ج ۲ ص ۳۵۲ و البحار ج ۲۰ ص ۲۱۱ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۱۹ و عمدة القارى ج ۱۷ ص ۱۹۲ و فتح البارى ج ۷ ص ۳۱۹.

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۱۲/ ۵۱۳ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۲ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۷ و عمدة القارى ج ۱۷ ص ۱۹۲ و فتح البارى ج ۷ ص ۳۱۹ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۰ و راجع: تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۷.

(۲) راجع الهامش ما قبل السابق.

(۳) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۷.

(۴) مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۳۸ عن الطبرانى و راجع: تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۵۹ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۸ و مجمع البيان ج ۲ ص ۳۵۲ و البحار ج ۲۰ ص ۲۱۱ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۱۹.

(۵) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۱۲/ ۵۱۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۲ و راجع: إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۴۰

اليهود و التوراة:

قال الواقدى: «و جعلوا ليلتهم يدرسون التوراة، و أمر بعضهم بعضا بالثبات على دينه، و لزوم التوراة» «۱».

و نكاد نطمئن إلى أن التجاءهم للتوراة لم يكن بالنسبة لعلمائهم و زعمائهم إلا محاولة لخداع السذج منهم بها، لأنهم كانوا يعرفون هذا النبى كما يعرفون أبناءهم، و يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة، و ما زالوا يتوعدون به عرب الحجاز إلى أن بعث (ص).

معاملة أسرى قريظة:

و كان (ص) يقول: «أسقوهم العذب، و أطعموهم الطيب، و أحسنوا أسارهم» «۲».

و قال: أحسنوا أسارهم، و قيّلوهم، و أسقوهم حتى يبردوا، فتقتلوا من بقى، لا تجمعوا عليهم حرّ الشمس، و حرّ السلاح» «۳».

و قد قال (ص) هذا بعد حكم سعد بن معاذ بقتل من حزب عليه منهم.

«و أمر رسول اللّه (ص) بأحمال التمر؛ فنثرت عليهم، فباتوا يكدمونها كدم الحمر» «۴».

---

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۱۲/ ۵۱۳.

(۲) البحار ج ۲۰ ص ۲۳۸ و تفسير القمى ج ۲ ص ۱۹۲.

(۳) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۱۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۴ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۸.

(۴) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۱۲/ ۵۱۳ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۷-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۴۱

حكم ابن معاذ فى بنى قريظة فى النصوص التاريخية:

اشارة

قال الواقدى و غيره ما ملخصه:

إنهم حين جاؤوا بالأسرى، تنحى رسول اللّه (ص) فجلس، و دنت الأوس إلى رسول اللّه (ص)، و طلبوا منه أن يهب لهم حلفاءهم من بنى قريظة، كما وهب لابن أبيّ ثلاث مئة حاسر، و أربع مئة دارع من بنى قينقاع.

و رسول اللّه (ص) ساكت لا يتكلم، حتى أكثروا عليه و ألحّوا، و نطقت الأوس كلها.

فقال (ص): أما ترضون أن يكون الحكم فيهم إلى رجل منكم؟!

قالوا: بلى!

قال: فذلك إلى سعد بن معاذ.

و كان سعد فى خيمة رفيدة، أو كعيبة بنت سعد بن عتبة، فى المسجد. و كانت كعيبة تداوى الجرحى، و تلم الشعث، و تقوم على الضائع، و الذى لا أحد له.

فجاءت الأوس إلى سعد، فحملوه على حمار، و طلبوا منه أن يحسن فى مواليه، كما صنع ابن أبى فى حلفائه. و الضحاك بن خليفة يقول: يا أبا عمرو، مواليك! مواليك! قد منعوك فى المواطن كلها، و اختاروك على من سواك، و رجوا عياذك، و لهم جمال و عدد.

و قال سلمة بن سلامة بن وقش: يا أبا عمرو، أحسن فى مواليك و حلفائك. إن رسول اللّه (ص) يحب البقية. نصروك يوم البعاث

- و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۲ و ۲۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۴۲

و الحدائق و المواطن، و لا تكن شرا من ابن أبى.

و سعد لا يتكلم، فلما أكثروا عليه، قال: قد آن لسعد أن لا تأخذه فى اللّه لومة لائم.

فقال الضحاك بن خليفة: واقوماه.

و قال معتب بن قشير: واسوء صباحاه.

و قال حاطب بن أمية الظفرى: ذهب قومى آخر الدهر.

فلما أقبل سعد إلى رسول اللّه (ص)، و الناس جلوس حوله، قال (ص): قوموا إلى سيدكم.

فكان رجال من بنى عبد الأشهل يقولون: فقمنا على أرجلنا صفين، يحييه كل رجل منا حتى انتهى إلى رسول اللّه (ص).

و طلبت الأوس الذين بقوا عند رسول اللّه (ص): من سعد أن يحسن فى بنى قريظة، و يذكر بلاءهم عنده. و قالوا له: إنما ولاك لتحسن فيهم.

ثم قال سعد: عليكم عهد اللّه و ميثاقه: أن الحكم فيكم ما حكمت؟

قالوا: نعم.

فقال سعد للناحية الأخرى، التى فيها رسول اللّه (ص)، و هو معرض عنها، إجلالا لرسول اللّه (ص): و على من هاهنا مثل ذلك؟!

فقال رسول اللّه (ص)، و من معه: نعم.

قال سعد: فإنى أحكم فيهم: أن يقتل من جرت عليه الموسى، و تسبى النساء و الذرية، و تقسم الأموال.

فقال رسول اللّه (ص): لقد حكمت بحكم اللّه عز و جل من فوق

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۴۳

سبعة أرقعة، أو بحكم الملك.

و كان سعد قد سأل اللّه فى الليلة التى نزلت فيها قريظة على حكم رسول اللّه: أن يقر عينه من بنى قريظة، فأقر اللّه عينه منهم «۱».

---

(۱) راجع النص المتقدم فى المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۱۰- ۵۱۲ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۶. و تجد هذه النصوص إجمالا أو تفصيلا فى المصادر التالية: عيون الأثر ج ۲ ص ۷۲ و ۷۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۹- ۲۱ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۹ و ۳۳۸ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۶ و ۱۷ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۴۹ و ۲۵۹ و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۰۷ و طبقات ابن سعد ط صادر ج ۲ ص ۷۵- ۷۷.

و نهاية الإرب ج ۱۷ ص ۱۹۰ و ۱۹۱ و الاكتفاء ج ۲ ص ۱۸۱/ ۱۸۲ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۵۹/ ۲۶۰ و ۲۶۶ و الجامع للقيروانى ص ۲۸۰ و تاريخ ابن الوردى ج ۱ ص ۱۶۲ و ۱۶۳ و الوفا ص ۶۹۵ و حدائق الأنوار ج ۲ ص ۵۹۷. و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۶/ ۴۹۷ و شرح بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۴ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۸۶. و سيرة مغلطاى ص ۵۷ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۱۷ و التنبيه و الإشراف ص ۲۱۷ و مناقب آل أبى طالب ط دار الأضواء ج ۱ ص ۲۵۱/ ۲۵۲. و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۳۷ و ۱۳۸ و ۱۳۹ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۱ و ۱۲۲ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۲۵۰ و ۲۵۱ و ۲۴۹ و جوامع السيرة النبوية ص ۱۵۴/ ۱۵۵ و الثقات ج ۱ ص ۲۷۷ و ۲۷۶ و تفسير القمى ج ۲ ص ۱۹۰ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۳۴/ ۲۳۵ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۱۸- ۲۲ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۳۳ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۵۲ و إعلام الورى ص ۹۳/ ۹۴.

و راجع أيضا خصوصا فى قوله (ص) قوموا إلى سيدكم بالإضافة إلى ما تقدم البداية و النهاية، و السيرة النبوية لابن كثير، و الحلبية، و تاريخ الخميس، و جوامع السيرة النبوية، و السيرة النبوية لدحلان، و راجع: مرآة الجنان ج ۱ ص ۱۰ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۳۱-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۴۴

و ذكروا أيضا: أن سعدا قد حكم بأن تكون الديار للمهاجرين دون الأنصار.

قال: فقالت الأنصار: إخواننا، كنا معهم!!

فقال: إنى أحببت أن يستغنوا عنكم «۱».

و فى مجمع البيان: قال للأنصار: إنكم ذوو عقار، و ليس للمهاجرين عقار. فكبر رسول اللّه (ص)، و قال لسعد إلخ «۲».

و يذكر البعض: أن بنى قريظة أبوا أن ينزلوا على حكم النبى، و نزلوا على حكم سعد فأقبلوا بهم، و سعد أسيرا (لعل الصحيح: يسير) على أتان حتى انتهوا إلى رسول اللّه (ص)، فأخذت قريظة تذكّره بحلفهم، و طفق سعد بن معاذ ينفلت إلى رسول اللّه (ص) مستأمرا، ينتظره فيما يريد أن يحكم به، فيجيب به رسول اللّه (ص) يريد أن يقول: أتقرّ بما أنا حاكم؟!

و طفق رسول اللّه (ص) يقول: نعم.

- و صحيح البخارى ج ۳ ص ۲۳ و ج ۲ ص ۲۰۰ و ج ۴ كتاب الاستئذان، باب قول النبى (ص): قوموا إلى سيدكم، و شرح النووى على صحيح مسلم ج ۱۲ ص ۹۳ و مسند أبى عوانة ج ۴ ص ۱۷۲.

(۱) راجع: عيون الأثر ج ۲ ص ۷۲ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۷ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۹ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۷ و طبقات ابن سعد ج ۲ ص ۷۸ و فتح البارى ج ۷ ص ۳۱۹ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۱ و وفاء الوفاء ج ۳۰۸ و راجع: تاريخ

اليعقوبى ج ۲ ص ۵۲ و لم يذكر اعتراض الأنصار. و البحار ج ۲۰ ص ۲۱۲ و مجمع البيان ج ۸ ص ۳۵۲.

(۲) مجمع البيان ج ۸ ص ۳۵۲ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۱۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۴۵

قال سعد: فإنى أحكم إلخ ... «۱».

و يبدو أن سعدا قد أبى أولا أن يحكم فيهم، لأنه يعلم أنه لا يحق له ذلك مع وجود النبى (ص). ففى حديث جابر، عند ابن عائذ: أن النبى (ص) قال: احكم فيهم يا سعد.

قال: اللّه و رسوله أحق بالحكم.

قال: قد أمرك اللّه تعالى أن تحكم فيهم «۲».

و عند البعض: أنه (ص) أرسل لسعد بعد نزول بنى قريظة على حكم رسول اللّه (ص)، فأتى به محمولا على حمار، و هو مضنى من جرحه فقال له: أشر على فى هؤلاء.

فقال: إنى أعلم أن اللّه قد أمرك فيهم بأمر أنت فاعله.

قال: أجل، و لكن أشر على فيهم.

فقال: لو وليت أمرهم لقتلت مقاتلتهم، و سبيت ذراريهم، و قسمت أموالهم.

فقال: و الذى نفسى بيده، لقد أشرت فيهم بالذى أمرنى اللّه به «۳».

و نقول:

---

(۱) المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۳۷۰/ ۳۷۱ و دلائل النبوة لأبى نعيم ص ۴۳۸.

و ليس فيه: أنهم أبوا النزول على حكم رسول اللّه (ص).

(۲) فتح البارى: ج ۷ ص ۳۱۷ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۱۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۱ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۷ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۹ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۷.

(۳) تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۶۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۴۶

إننا هنا نسجل الأمور التالية:

بماذا حكم سعد؟!

و نحن و إن كنا نجد المؤرخين يذكرون: أن سعدا قد حكم بقتل الرجال، و سبى من عداهم، إلا أننا نشك فى شمولية ذلك للجميع، لا سيما و نحن نجد ابن الجوزى يقول: «فحكم فيهم: أن يقتل كل من حزب عليه، و تغنم المواشى إلخ ...» «۱».

و يؤيد ذلك قوله تعالى: فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَ تَأْسِرُونَ فَرِيقاً.

و سيأتى حين الكلام حول عدد المقتولين منهم، بعض ما يفيد فى توضيح هذا الأمر، إن شاء اللّه تعالى.

و بذلك يتضح: أنه يشك كثيرا فى صحة ما يذكرونه، من أنهم كانوا يتأكدون من بلوغ البالغ منهم بالنظر إلى مؤتزره، فإن كان قد أنبت قتل و إلا ترك.

إلا أن يقال: إن ذلك لا ينافى قول ابن الجوزى الآنف الذكر، لأن ذلك قد كان منهم بالنسبة إلى خصوص من حزّب على المسلمين.

لم يكن الحكم فى المسجد:

يفهم من كلام البخارى و غيره: أن حكم سعد بن معاذ إنما كان فى مسجد النبى، حيث قال: فلما دنا من المسجد قال للأنصار: قوموا إلى سيدكم، و خيركم. فقال: هؤلاء نزلوا على حكمك.

قال: تقتل مقاتلتهم. و تسبى ذراريهم.

---

(۱) الوفا ص ۶۹۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۴۷

قال: قضيت بحكم اللّه. و ربما قال: بحكم الملك «۱».

و نقول:

إننا نسجل على هذا النص.

أولا: إننا نجد الآخرين بعد ذكرهم حكم سعد، و قول النبى (ص) له تلك العبارة، يقولون: «ثم رجع إلى المدينة» «۲».

و هذا يعنى أن حكم سعد فيهم كان خارج المدينة و لعله كان فى المسجد المعروف بمسجد بنى قريظة.

ثانيا: إن خيمة رفيدة التى كان سعد يداوى فيها إنما كانت فى المسجد النبوى نفسه، كما تقدم فى النص السابق لقضية تحكيم سعد.

و كما تقدم فى هذا الكتاب «۳». إذن فما معنى أن يؤتى بسعد على حمار، و طأوا له عليه بوسادة إلى آخر ما تقدم.

ثالثا: لماذا خصص قول النبى (ص): قوموا إلى سيدكم و خيركم بالأنصار، مع أن الأنصار يقولون: إنه (ص) قد عم بهذه الكلمة!! إلا أن يكون قد صعب على هؤلاء أن يكون سعد خيرا منهم، أو سيدا لهم بما فيهم بعض الصحابة الذين يحبونهم، و يتولونهم.

من المقترح لتحكيم ابن معاذ:

قد ذكرت النصوص المتقدمة و غيرها: أن اليهود هم الذين

---

(۱) صحيح البخارى ج ۳ ص ۲۳ و ج ۲ ص ۲۰۰ و راجع: صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۶۰ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۵۸/ ۲۵۹.

(۲) تاريخ ابن الوردى ج ۱ ص ۱۶۳ و غير ذلك من مصادر.

(۳) ج ۱ ص ۲۹۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۴۸

اقترحوا تحكيم سعد بن معاذ «۱» و أن النبى (ص) قال لسعد: هؤلاء نزلوا على حكمك «۲».

و فى نص آخر: نزلوا على حكم سعد بن معاذ «۳» و أبوا أن ينزلوا على حكم النبى (ص) فنزلوا على داء «۴».

لكن نصوصا أخرى تفيد: أن رسول اللّه (ص) هو الذى حكّم سعدا فيهم، و أن هذا كان قرارا مباشرا منه (ص). و قد تقدم فى النص المذكور آنفا: أن النبى (ص) قد قال للأوس: أما ترضون أن يكون الحكم فيهم إلى رجل منكم؟ قالوا: بلى. قال: فذلك إلى سعد بن معاذ.

و معنى هذا: أنه (ص) كان هو المبادر لتحكيم سعد .. و يدل على ذلك أيضا: ما رواه مسلم، قال: فقاتلهم رسول اللّه (ص). فنزلوا

على حكم رسول اللّه (ص)؛ فردّ رسول اللّه (ص) الحكم فيهم إلى سعد بن معاذ. قال: فإنى أحكم فيهم ان إلخ «۵».

---

(۱) راجع النص السابق، و الهوامش المذكورة لبيان مصادره.

(۲) صحيح البخارى ج ۳ ص ۲۳ و ج ۲ ص ۲۰۰ و صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۶۰ و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص ۲۵۸/ ۲۵۹.

(۳) راجع: البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۲ و ۱۲۷ و فتح البارى ج ۷ ص ۳۱۸ و نهاية الإرب ج ۱۷ ص ۱۹۲ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۵۲.

(۴) المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۳۷۰/ ۳۷۱.

(۵) صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۶۱ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۳۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۴۴ و ۲۳۵. و مسند أبى عوانة ج ۴ ص ۱۶۷ و ۱۶۹ و ۱۷۱ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۲۶ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۲ و فتح البارى ج ۷ ص ۳۱۸ و ۳۱۹ و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۳۴۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۴۹

و يقول نص آخر: فحصرهم حتى نزلوا على حكمه (ص) «۱».

و نرجح: أن يكون النبى (ص) قد قبل منهم بأن يختاروا من أصحابه من شاؤا فاختاروا سعد بن معاذ سيد الأوس. فقبل رسول اللّه (ص) ذلك منهم «۲».

و كان سبب امتناعهم عن قبول حكم رسول اللّه (ص) هو مشورة أبى لبابة «۳» كما تقدم فجاء التعبير تارة بنزولهم على حكم رسول اللّه، و أخرى على حكم سعد، لأنهم إنما نزلوا على حكم سعد برضى من رسول اللّه (ص).

و أما خطاب النبى (ص) للأوس. فلعله كان قبل أن يعرفوا بنتيجة المفاوضة مع بنى قريظة.

قوموا إلى سيدكم:

و قد ذكر النص المتقدم: أن النبى (ص) قال: قوموا إلى سيدكم.

---

(۱) أنساب الأشراف ج ۱ ص ۳۴۷ و تاريخ ابن الوردى ج ۱ ص ۱۶۲ و راجع:

تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۶۶ و الوفا ص ۶۹۵ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۹.

(۲) راجع: السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۴۴ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۶ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۸ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۱۹ و ۲۲ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۳۸ عن الطبرانى، و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۰ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۵۹ و مجمع البيان ج ۲ ص ۳۵۲ و البحار ج ۲۰ ص ۲۱۱.

(۳) فتح البارى ج ۷ ص ۳۱۸ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۴۶ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۴۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۵۰

و زاد فى بعض المصادر «۱» قوله: «فأنزلوه».

قال ابن الديبع: فقام المهاجرون «۲».

لكن غيره يقول: «أما المهاجرون من قريش فيقولون: إنما أراد رسول اللّه (ص) الأنصار. و الأنصار يقولون: قد عم بها المسلمين» «۳».

و هـذا النص يعطينا صورة عن رفض مهاجرى قريش و إبائهم عن أن يكون هـذا الرجل الأنصارى العظيم له امتياز عليهم. و لا أقل من أنه يشـير إلى حالة من الاستعلاء الخفى عن أن يكون للأنصار ما يعتزّون به فى مقابل المهاجرين. كما أن أولئك الذين يريدون تعزيز موقف بعض المهـاجرين الـذين يمثلون لهم رموزا دينيـة أو غيرهـا قـد ادعوا مـا هو أبعـد من ذلـك، فقـالوا: إنما أمر رسول اللّه (ص) الأنصار بل خصوص الأوس بذلك «۴».

و نرى أن الأنصار كانوا فى هذه القضية بالذات أكثر إنصافا،

---

(۱) البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۴، و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۳۸ و سبل الهدى ج ۵ ص ۲۰ عن أحمد و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۴۹ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۳۷.

(۲) حدائق الأنوار ج ۲ ص ۵۹۷.

(۳) راجع: تاريـخ ابن الوردى ج ۱ ص ۱۶۲ و ۱۶۳ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۲۴۹- ۲۵۱. و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۶/ ۴۹۷ و سـبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۰ و ۲۱ و الاكتفاء ج ۲ ص ۱۸۲ و نهايـة الإرب ج ۱۷ ص ۱۹۱ و المواهب اللدنيـة ج ۱ ص ۱۱۶ و ۱۱۷ و حـدائق الأنوار ج ۲ ص ۵۹۷ و البدايـة و النهاية ج ۴ ص ۱۲۱ و ۱۲۲. و راجع: السـيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۸ و ۳۳۹ و راجع بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۳۳.

(۴) راجع: فتح البارى ج ۱۱ ص ۴۳ و راجع: هامش صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۶۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۵۱

و أقرب إلى الحق فيما يرتبط بفهم مداليل الكلام و مراميه، أو هكذا يخيل لنا الآن. لا سـيما إذا عرفنا أن مهاجرى قريش بالذات، دون غيرهم من سائر المهاجرين هم الـذين يهتمون أكثر من غيرهم برفض هـذا الأمر. الأمر الـذى يعطينا: أنهم يشـعرون أنه يعنيهم أكثر من غيرهم.

كما أن هـذا قد يشـير إلى أن غيرهم لا يشاركهم الرأى فيما يرتبط بفهم المدلول الحقيقى لأمر الرسول الأكرم صـلى اللّه عليه و آله و سلم.

على أننا نريـد أن نلفت النظر هنا إلى التضـحيات الجسام، التى قدمها الأنصار للمهاجرين. بل و حتى فى هذه الغزوة بالذات، فإن سـعد بن معاذ الشهيد نفسه قد حكم بأن تكون دور بنى قريظة للمهاجرين دون الأنصار.

هذا، و لا نجد مبررا لرفض المهاجرين سيادة سـعد بن معاذ عليهم سوى الحسد، و الاحساس بالتفوق و التميز عن الآخرين على أساس غير إسـلامى، و لا- إنسـانى مقبول؛ لأـن المهـاجرين يعتبرون أنفسـهم عـدنانيين، و أهـل يثرب قحطانيون. و كان معظم المهاجرين من قريش، و هم سدنة للكعبة، و من أهل مكة، و هم أيضا قوم و عشيرة رسول اللّه (ص).

و بذلك يتضح السبب فى رفضهم قبول أى امتياز لزعيم الأنصار عليهم.

و هو منطق مرفوض من وجهة نظر إسلامية و إنسانية و إيمانية و كانت كلمات النبى واضحة الشمول لهم فإننا لم نجد فى خطابه (ص) ما يبرر هذا الاختلاف.

فقـد خاطب الحاضـرين عنـده، و الجالسـين معه بخطاب واحد عام، ليس فيه أية دلالة على التخصـيص بفريق دون فريق. إذ لو وجدت هذه الدلالة لم يكن ثمة اختلاف، أو تردد فى المقصود.

و هذا يعنى: أن مبررات هذا الاختلاف خارجة عن دلالة اللفظ، و هى محض اجتهاد تمليه أجواء معينة لدى هذا الفريق أو ذاك.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۵۲

ملاحظـة: إن سيادة سـعد هذه لا تشـمل أولئك الذين أخبر اللّه و رسوله عن مقامهم و سيادتهم و وجوب طاعتهم على الناس كلهم،

مثل على (ع). فإن خروجهم عن دائرة رسول اللّه (ص) مفروغ عنه و معروف للناس الذى حضروا و سمعوا.

محاولة تملص و تخلص فاشلة:

و قد حاول البعض أن يجد فى نفس الكلام قرينة أو دلالة يقوى بها رأى المهاجرين، فقال: «قوموا: الخطاب للأنصار. و قيل: للحاضرين منهم و من المهاجرين إلى سيدكم: هذا يقوى القول الأول، لأنه كان سيد الأنصار» «۱».

و لكنها محاولة فاشلة؛ فإنها لو صحت، فإن المناسب حينئذ أن يكون الخطاب لخصوص الأوس، لأنه سيدهم دون الخزرج أيضا.

و قد قلنا: إن نفس الاختلاف فى المراد يشير إلى أنه حين تكلم (ص) بهذه الكلمة لم يكن يمكن استفادة التخصيص من أية إشارة أو لفتة منه. و لو كان ثمة اختلاف فى الفهم فى تلك اللحظة لاستفهموا منه (ص). و لو أن أحدا تخلف عن القيام، و سكت النبى (ص) عنه لاحتج المتخلف بسكوته (ص) عنه.

القيام للإعانة:

و من الغريب حقا: أن نجد البعض يحاول أن يقف إلى جانب مهاجرى قريش، و يقوى من حجتهم بطريقة تبدو و كأنها علمية منصفة. مع أنها أبعد ما تكون عن الإنصاف.

يقول: «هذا القيام ليس للتعظيم، لما صح عن النبى عليه الصلاة و السلام قال: لا تقوموا كما تقوم الأعاجم، يعظم بعضهم بعضا. بل كان على سبيل الإعانة على النزول لكونه وجعا. و لو كان المراد منه قيام

---

(۱) هامش صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۶۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۵۳

التوقير لقال: قوموا لسيدكم» «۱».

و هو استدلال لا يصح، لأن المراد من قوله: «قوموا إلى سيدكم» هو القيام لأجل تلقيه، إكراما له و إجلالا. و هذا هو مراد الشيخ أبى حامد بقوله: القيام مكروه على سبيل الإعظام، لا على سبيل الإكرام، و فى لفظ سيدكم إشعار لتكريمه «۲».

و قال الطيبى: «لا يلزم من كونه ليس للتعظيم أن لا يكون للإكرام. و ما اعتل به من الفرق بين إلى و اللام ضعيف؛ لأن إلى فى هذا المقام أفخم من اللام؛ كأنه قيل: قوموا و امشوا إليه، تلقيا و إكراما.

و هذا مأخوذ من ترتب الحكم على الوصف المناسب، المشعر بالعلية؛ فإن قوله: «سيدكم» علة للقيام. و ذلك لكونه شريفا، علىّ القدر» «۳».

و هو كلام جيد و مقبول.

و قد حاول البعض أن يرد على مزعمة: أنه (ص) أمرهم بالقيام لسعد من أجل أن يعينوه على النزول، بأنه لو كان هذا القيام للإعانة لأمر بقيام واحد أو اثنين «۴».

---

(۱) راجع: هامش صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۶۰ و راجع: فتح البارى ج ۱۱ ص ۴۴ و عمدة القارى ج ۲۲ ص ۲۵۲ و إرشاد السارى ج ۹ ص ۱۵۳ و أشار إلى ذلك فى البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۷ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۴۴.

(۲) هامش صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۶۰ و راجع: فتح البارى ج ۱۱ ص ۴۱- ۴۴.

(۳) فتح البارى ج ۱۱ ص ۴۴ و عمدة القارى ج ۲۲ ص ۲۵۲ و إرشاد السارى ج ۹ ص ۱۵۳.

(۴) هامش صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۶۰ و راجع: فتح البارى ج ۱۱ ص ۴۱- ۴۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۵۴

و لكنه رد غير مقبول؛ إذ يمكن أن يكون (ص) قد خاطبهم بصيغة الجمع: «قوموا» و أراد قيام واحد، أو اثنين. فإن ذلك جائز فى الاستعمال.

فأنزلوه:

و قد أضافت بعض المصادر المتقدمة كلمة «فأنزلوه» «۱» إلى قوله:

قوموا إلى سيدكم. و هى و إن كان ظاهرها: أن القيام للإعانة على النزول. لكن العلماء حيث لم يلتفتوا إلى هذه الزيادة، و لا احتجوا بها، فإننا نفهم من ذلك: أنهم اعتبروها دخيلة على النص و مقحمة فيه.

هذا بالإضافة إلى أن هذه الكلمة لو صحت، لم يكن معنى للاختلاف بين المهاجرين و الأنصار فى من توجه إليهم الخطاب حسبما تقدم.

التزوير الخفى:

و فى محاولة للتزوير الذكى و الخفى، بهدف إفراغ هذه الكلمة الجليلة فى حق سعد من محتواها التكريمى، و ليفقد امتيازه بها على من يحبون و يودون. ادعوا: أن القيام لسعد، إنما كان «توقيرا له بحضرة المحكوم عليهم، ليكون أبلغ فى نفوذ حكمه» «۲».

---

(۱) راجع: البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۴ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۳۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۰ عن أحمد، و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۴۹ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۳۷.

(۲) السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۴۴ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۵۵

فأقرأ و أعجب، فما عشت أراك الدهر عجبا، إذ لو صح ذلك لم يكن بحاجة إلى إعطائه و سام السيادة عليهم.

هل هو تعليم أم اعتراض أم حسد؟!

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۱۱ ۱۵۵ هل هو تعليم أم اعتراض أم حسد؟! ..... ص : ۱۵۵ فقال عمر: السيد اللّه. أو قال: سيدنا اللّه «۱».

قال العينى: معناه هو الذى تحق له السيادة، كأنه كره أن يحمد فى وجهه، و أحب التواضع «۲».

و نقول: لا ندرى كيف نفسر هذا الموقف من الخليفة الثانى. فهل هو اعتراض على رسول اللّه (ص)، و تخطئة له، لكونه قد فعل خلاف الأولى، حين مدح ذلك الرجل فى وجهه؟ و هل كان عمر أتقى للّه سبحانه، و أكثر مراعاة لأصول التربية الإلهية للناس؟!

أم هو اعتراض على إثباته (ص) السيادة لغير اللّه، فيكون (ص) قد ارتكب خطأ عقائديا صححه له الخليفة الثانى، على سبيل الإرشاد و التعليم؟!

أما أنه حسد سعدا على هذه الكرامة التى أكرمه اللّه تعالى بها، فأظهر ذلك بطريقة غير مباشرة. و نفى عن سعد هذا الوسام بذكاء

---

(۱) عمدة القارى ج ۱۷ ص ۱۹۱ و مسند أحمد ج ۶ ص ۱۴۲ و فتح البارى ج ۷ ص ۳۱۷ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۳۸ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۴ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۳۷ و قال: هذا الحديث إسناده جيد، و له شواهد من وجوه كثيرة.

(۲) عمدة القارى ج ۱۷ ص ۱۹۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۵۶

و دهاء؟!

إننا نعترف بعجزنا عن معرفة حقيقة القضية، و واقع الأمر.

الخوارج و مشروعية التحكيم:

قال الإمام الحسن عليه السلام حين خاض الناس فى امر الحكمين، بعد صفين: «و إنما الحكومة فرض اللّه، و قد حكم رسول اللّه (ص) سعدا فى بنى قريظة؛ فحكم فيهم بحكم اللّه لا شك فيه، فنفذ رسول اللّه حكمه. و لو خالف ذلك لم يجزه» «۱».

فالإمام الحسن عليه السلام قد ركز على أمرين:

أحدهما: مشروعية التحكيم. و لكن لا من باب أن الأصل هو الجواز فيما لم يرد فيه نص، بل من باب النص على المشروعية، و صدور الحكم الإلهى بذلك فالحكومة- كما قال عليه السلام- فرض اللّه.

الثانى: إن تنفيذ الحكم الصادر منوط بأن لا يخالف حكم اللّه عز و جل. فالتحكيم ما هو إلا امتداد للحكم الإلهى، و من مظاهر و مراحل تنفيذه، و ليس فى قبال الحكم الإلهى، كما يدعيه الخوارج.

قال النووى: «فيه جواز التحكيم فى أمور المسلمين فى أمورهم العظام. و قد أجمع العلماء عليه، و لم يخالف فيه إلا الخوارج؛ فإنهم انكروا على على التحكيم، و أقام الحجة عليهم.

و فيه جواز مصالحة أهل قرية أو حصن على حكم حاكم مسلم عدل، صالح للحكم، أمين على هذا الأمر. و عليه الحكم. بما فيه مصلحة للمسلمين. و إذا حكم بشىء لزم حكمه و لا يجوز للإمام و لا

---

(۱) مناقب آل أبى طالب، ط دار الأضواء ج ۳ ص ۲۲۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۵۷

لهم الرجوع عنه. و لهم الرجوع قبل الحكم» «۱».

قضية التحكيم فى الشعر:

و مهما يكن من أمر، فقد تحدث الشعراء عن هذا التحكيم، و عن مشروعيته، و نتائجه، فقال القاضى التنوخى فى جواب ابن المعتز:

و عبت عليا فى الحكومة بينهو بين ابن حرب فى الطغام الأشايب

و قد حكم المبعوث يوم قريظةو لا عيب فى فعل الرسول لعايب «۲» و قال السيد الحميرى:

قال الجوار من الكريم بمنزل‌يجرى لديه كنسبة المتنسّب

فقضى بما رضى الإله لهم به‌بالحرب و القتل الملح المخرب

قتل الكهول و كل أمرد منهم‌و سبى عقائل بدّنا كالرّبرب

و قضى عقارهم لكل مهاجردون الأولى نصروا و لم يتهيب «۳»

الأحكام المستخرجة:

و يقولون: إن تحكيم سعد بن معاذ يشير إلى الأمور التالية:

۱- يدل على أن التعظيم بالقيام جائز لمن يستحق الإكرام، كالعلماء و الصلحاء «۴».

---

(۱) شرح النووى على صحيح مسلم ج ۱۲ ص ۹۲.

(۲) مناقب آل أبى طالب ط دار الأضواء ج ۱ ص ۳۳۰.

(۳) ديوان السيد الحميرى ص ۱۱۰ و مناقب آل أبى طالب ط دار الأضواء ج ۱ ص ۲۵۲.

(۴) هامش صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۶۰ و راجع: فتح البارى ج ۱۱ ص ۴۱-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۵۸

قال النووى: «احتج به جماهير العلماء لاستحباب القيام. قال القاضى: و ليس هذا من القيام المنهى عنه. و إنما ذلك فى من يقومون عليه و هو جالس، و يمثلون قياما طول جلوسه.

قلت: القيام للقادم من أهل الفضل مستحب. و قد جاء فيه أحاديث. و لم يصح فى النهى عنه شىء صريح. و قد جمعت كل ذلك مع كلام العلماء فى جزء. و أجبت فيه عما توهم النهى عنه» «۱».

۲- و فى هذه القضية أيضا: جواز تحكيم الأفضل من هو مفضول «۲».

۳- و جواز الاجتهاد مقابل النص:

قالوا: «و فيها جواز الاجتهاد فى زمن النبى (ص). و هى خلافية فى أصول الفقه. و المختار الجواز، سواء كان بحضور النبى (ص) أم لا.

و إنما استبعد المانع وقوع الاعتماد على الظن مع إمكان القطع.

و لا يضر ذلك؛ لأنه بالتقرير يصير قطعيا. و قد ثبت وقوع ذلك بحضرته (ص)، كما فى هذه القصة إلخ ...» «۳».

و نقول: هذا الكلام لا يصح.

- ۴۶ و شرح النووى على صحيح مسلم ج ۱۲ ص ۹۳ و شرح بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۴.

(۱) شرح النووى على صحيح مسلم ج ۱۲ ص ۹۳ و راجع: فتح البارى ج ۱۱ ص ۴۱- ۴۶.

(۲) المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۱۷ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۷.

(۳) المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۱۷ و راجع: تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۷ إلى قوله: أم لا.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۵۹

أولا: لأن حكم ناقضى العهد، و المحاربين، الذين لهم حالة بنى قريظة ليس ظنيا، بل هو قطعى، يعرفه كل أحد. و كان سعد يعرفه،

كما كان معتب بن قشير، و حاطب بن أمية، و الضحاك بن خليفة يعرفونه.

و لأجل ذلك نجد هؤلاء الثلاثة قد صرحوا بأن نهاية بنى قريظة هى القتل بمجرد أن قال لهم سعد: إنه سوف يحكم فيهم بحكم اللّه، و لن تأخذه فى اللّه لومة لائم.

فالحكم الشرعى فى هذه المسألة كان معروفا لدى الجميع، و ليس من قبيل الاجتهاد الظنى، كما يزعم هؤلاء.

ثانيا: لو سلمنا أن هذه المسألة اجتهادية، فالاجتهاد إنما هو فى تحديد موضوع الحكم المعلوم. لا فى استنباط الحكم نفسه، فهو من قبيل حكم السرقة المعلوم لكل أحد، لكن القاضى يبحث عن كون هذا السارق مستجمعا لشرائط قطع اليد فى السرقة، التى هى عشرة شرائط، أم ليس مستجمعا لها.

مبررات الأوس لطلب العفو:

و من يراجع المبررات التى استند إليها الأوس الذين طلبوا الرفق ببنى قريظة، يجدها ترتكز على أمور أنشأتها الروح القبلية، و صنعتها و غذتها مفاهيم الجاهلية، و تعاملت بها و على أساسها.

فهم يبررون طلبهم ذاك بالحلف الذى كان بين الأوس و قريظة ضد الآخرين. و هو حلف لا يأبى الظلم و التعدى، و يهدف إلى تسجيل النصر فى كل من ظروف الدفاع و التعدى على حد سواء، و لا يبتعد عن أجواء العنجهية و الابتزاز، و الدعوة الجاهلية.

مع أن الأوس أنفسهم قد رأوا بأم أعينهم كيف نقض بنو قريظة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۶۰

عقدهم و عهدهم مع رسول اللّه (ص). و كان ذلك فى مواجهة سعد بن معاذ الأوسى نفسه قبل أيام. مع ما رافق ذلك من إهانات لسعد سيدهم، و للنبى، و للمسلمين. كما تقدم توضيحه فى غزوة الخندق.

و الغريب فى الأمر: أنهم اعتبروا ندم قريظة على ما فرط منهم من نقض العهد كافيا لاستحقاقهم الاحسان إليهم ..

مع أن هذا الندم لم يأت من خلال قناعات نشأت عندهم بقبح ما فعلوه، بل هو ندم نشأ عن خوف البوار و الدمار، و حين رأوا البأس.

أما حين كان ثمة أمل لديهم بأن تدور الدائرة على النبى و المسلمين، و ذلك حين كان الأحزاب يحاصرونهم، فلم نجد لدى بنى قريظة هذا الندم، و لا لاحظنا أى تردد منهم فى أمر إبادة المسلمين، و استئصال شأفتهم، و خضد شوكتهم.

تكريس المنطق القبلى مرفوض:

أما بالنسبة لقول الأوس- و المقصود هو بعضهم- لرسول اللّه (ص)، عن بنى قريظة: يا رسول اللّه، حلفاؤنا دون الخزرج، فهو يعطينا أن قبول النبى (ص) هذا المنطق منهم معناه الإقرار منه (ص) بالتعامل على أساس المنطق القبلى، و تكريس حالة الانقسام فيما بين الحيين: الأوس، و الخزرج، الذين لم يزل النبى (ص) يعمل على إزالة الحساسيات من بينهم، بل و صهرهم فى بوتقة واحدة هى الإسلام. ثم إن ذلك معناه الفصل بين قضايا الدين، و قضية القبيلة و الفئة.

فالاستجابة لهم على أساس قبول منطق الأوس السابق يعتبر هدما لما بناه، و تخليا عن الأسس التى لم يزل ينطلق منها لبناء المجتمع الإسلامى الناشىء.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۶۱

و إذا كان سعد قد اعتبر المعترضين على حكمه مجموعة من المنافقين، فكيف يمكن أن نتوقع من النبى أن يوافقهم على ما يريدون،

و يحقق لهم ما يشتهون.

و قد أشار البعض أيضا إلى هذه النقطة بالذات، فقال: «يبدو أن الأوس الذين طلبوا التسامح مع بنى قريظة اعتبروها غير وفية لمحمد، و ليس للأوس. و هذا يعنى أن أنصار الشفقة كانوا يعتبرون أنفسهم قبل كل شىء أفراد الأوس و ليس أفراد الأمة الإسلامية».

إلى أن قال: «لقد أدرك رجل بعيد النظر كسعد: أن السماح للعصبية القبلية بالتغلب على الولاء للإسلام يؤدى للعودة إلى الحروب الأخوية التى كانت تأمل المدينة بالتخلص منها بمجيء محمد» «۱».

حراجة الموقف و الحكمة النبوية:

و من الأمور التى تؤيد سعدا فى اتهامه للمعارضين لحكمه. بأنهم لا خير فيهم حتى و لو كانوا من الأوس- أن هؤلاء الناس قد اتخذوا ابن أبى أمثولة لهم، و اعتبروا أن الحكم على بنى قريظة بما يسوءهم لا يعدو أن يكون عملا شريرا و سيئا.

و من الواضح: أن هذا يشير إلى أن المعارضين للحكم كانوا عددا يسيرا معلوم الحال، لا يوجب اتهامهم بذلك أى خلل فى كيان الأوس، و لا فى تماسكهم. و لا يحط من قدر الأوسيين، و لا يذهب شرف جهادهم و كفاحهم من أجل هذا الدين.

و قد كان يمكن لنشاط هؤلاء القلة القليلة أن يكون مؤثرا فى إثارة جو من التشكيك و البلبلة لو لا حكمة رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم

---

(۱) محمد فى المدينة ص ۳۲۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۶۲

فى معالجة الموقف، حيث إنه (ص) قد أحرجهم، و تخلص من إلحاحهم، و أبعد شبح الخلاف و الاختلاف، و أفقدهم إمكانية التأثير على السذج و البسطاء حين جعل الحكم إلى رجل أوسى، و بالذات إلى سعد بن معاذ، الرجل الحكيم و الفذ، و السيد المطاع فيهم.

و قد أكد (ص) على سيادة سعد، و على موقعه و مكانته حين قال لهم: قوموا إلى سيدكم.

هل كذبوا؟ أم فهموا خطأ؟!

و يلفت نظرنا هنا قولهم لسعد: إن رسول اللّه قد ولاك أمر مواليك لتحسن فيهم .. مع أن النبى لم يولّه أمرهم لذلك، و إنما ليحكم فيهم بالحق.

قومهم و عشيرتهم:

و يستوقفنا أيضا قول حاطب بن أمية، حين أحسّ من سعد: أنه ينوى أن يحكم فيهم بحكم اللّه: ذهب قومى آخر الدهر.

و صاح الضحاك: واقوماه.

فهم إذن يعتبرون هؤلاء اليهود قومهم و عشيرتهم.

و لعل ابن معاذ قد قصد هؤلاء بالذات، حين قال عن الكارهين قتل بنى قريظة: ما كرهه من الأوس من فيه خير.

لو كان الكلام أكثر دقة:

و يقول البعض: «لما رأى بنو قريظة جيش المسلمين خارت قواهم

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۶۳

و أيقنوا بالهلاك فتبرموا مما ارتكبوه من الغدر، و سألوا الرسول العفو، فأبى ذلك عليهم، و شدد الحصار عليهم خمسة و عشرين يوما حتى نزلوا على حكمه، و سألوا حلفاءهم الأوس أن يتوسطوا فى إطلاقهم إلخ ...» «۱».

و نقول:

قوله: إنهم سألوا الرسول العفو، غير دقيق، إذ أنهم قد أبوا فى البداية أن ينزلوا على حكم رسول اللّه (ص)؛ الأمر الذى يشير إلى تشكيكهم فى عدالة حكمه و نزاهته. ثم إنه ليس للغادر المحارب أن يشترط لاستسلامه أى شرط كان. إلا أن باستطاعته أن يلتمس العفو و تخفيف العقوبة. أو يقدم المبررات لخيانته، و لحربه، إن كان يرى أنها تكفى للإقناع.

إذن، فلم يسألوا الرسول (ص) العفو، فأبى ذلك عليهم. كما يدعى هذا الكاتب.

و من جهة ثانية: فإن قوله أخيرا: إنهم نزلوا على حكمه (ص) ليس دقيقا، بل نزلوا على حكم سعد بن معاذ، و رفضوا النزول على حكم رسول اللّه (ص)، الأمر الذى يستبطن إعلانا بعدم الثقة بحكمه بالعدل و الحق.

فلو أن هذا الكاتب كان أكثر دقة لسلم كلامه من مغبة الإيحاء بأن الرسول إنسان قاس، لا يعفو عن طالب العفو منه، بل يصر على أن يقتله، و يسبى النساء و الأطفال و يصادر الأموال.

---

(۱) تاريخ الإسلام و السياسى ج ۱ ص ۱۲۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۶۴

عدالة الحكم على بنى قريظة:

و يبقى هنا سؤال: أليس هذا الحكم فى حق بنى قريظة قد جاء قاسيا و قويا إلى درجة ملفتة؟!

ألم يكن من المناسب أن يستفيد بنو قريظة من عفو الإسلام و صفح النبى الكريم، كما استفاد إخوانهم بنو النضير، و بنو قينقاع من قبل. فيكتفى بإجلائهم، و تقسيم أموالهم و أراضيهم؟!

و قد طلبوا هم أنفسهم أن يعاملهم (ص) بنفس ما عامل به بنى النضير من قبل، فرفض طلبهم، و أصر أن ينزلوا على حكمه.

لقد «انتقد بعض الكتاب الأوروبيين هذا الحكم و وصفوه بأنه وحشى، و غير إنسانى» «۱».

و نحن فى مقام التوضيح نلمح إلى الأمور التالية:

أولا: إن بنى قريظة أنفسهم قد رفضوا النزول على حكم رسول اللّه (ص) و قبلوا بالنزول على حكم حليفهم سيد الأوس، سعد بن معاذ، الأمر الذى يشير إلى أنهم كانوا يسيئون الظن فيما يرتبط بحكم رسول اللّه عليهم، و لا يثقون. أو فقل: لا يعتمدون على كرمه و حلمه و سماحته، و إمكانية صفحه عنهم. رغم أننا لا نستبعد صفحه صلى اللّه عليه و آله لو أنهم قبلوا بالنزول على حكمه.

و يرون أن سعد بن معاذ و هو من الأوس حلفائهم فى الجاهلية أقرب إلى أن يعاملهم بالصفح و العفو و الكرم. و ذلك حسب منطقهم الجاهلى، الجاهل بحقيقة الإسلام، و بما أحدثه فى عقلية الناس و نفوسهم من تغيرات.

---

(۱) محمد فى المدينة ص ۳۲۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۶۵

و ثانيا: إن جريمة بنى قريظة تختلف فى حجمها و فى خطورتها على الإسلام و المسلمين و لا تقاس بجريمة بنى النضير و قينقاع.

فقد تحرك بنو قريظة فى خط الخيانة، و توغلوا فيها إلى درجة أصبح معها أساس الإسلام فى خطر أكيد، و شديد، لا سيما و أن ما بنوا عليه كل مواقفهم هو استئصال شأفة الإسلام و إبادة الوجود الإسلامى بصورة تامة و حاسمة. و لم يكن بنو النضير و لا بنو قينقاع قد توغلوا فى أمر الخيانة إلى هذا الحد.

مع الإشارة إلى أن هدف بنى قريظة كان فى مستوى الحسابات العملية التى اعتمدوا عليها قريب المنال، و قد خطوا خطوات عملية لإنجاز هذا المهم، و للوصول إلى ذلك الهدف، حتى على مستوى التحرك العسكرى، الذى يستهدف تمكين الأحزاب و هم معهم من اجتياح الوجود الإسلامى، و سحقه، و إبادة المسلمين. خصوصا النبى و بنى هاشم.

أما نقض بنى النضير للعهد، فقد بقى فى حدود الإصرار على إظهار التمرد، و الغطرسة، و الطغيان. فلا يمكن أن تتساوى عقوبة بنى قريظة مع عقوبة بنى النضير، و قد طلب القريظيون أن يعاملهم كبنى النضير، فرفض إلا أن ينزلوا على حكمه.

و ثالثا: لا ريب فى أن سكوت النبى على الغطرسة اليهودية، ثم القبول بترميم العلاقات مع اليهود و لو جزئيا. لا يبقى مصداقية للعهود و المواثيق، لما يتركه نقضها من سلبيات خطيرة فى هذا المجال، حيث يضعف تأثيرها فى ضبط الأمور، و حفظ الكيان العام، و سيزيد من الاعتماد على القوة المسلحة فى حسم الأمور على مستوى العلاقات فيما بين القوى المتجاورة، و تقل فرص التعايش السلمى بين الفئات المختلفة فى داخل الدولة الواحدة، و حتى على مستوى العلاقات بين

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۶۶

الدول و القوى المختلفة.

أضف إلى ذلك: أن التساهل فى مواجهة الأعمال الخيانية، التى بهذا الحجم لسوف يسهل على الآخرين خيانات قد تكون أشد خطرا، و أعظم أثرا فى التدمير، على قاعدة: إن كان ثمة نجاح فهو غاية المنى، و إن فشلت المحاولة، فلن تكون النتيجة فى غاية السوء، و إن كانت سيئة إلى حد ما. لكنها تسمح بانتظار فرص أكبر، و حظ أوفر.

و رابعا: إن حكم سعد بن معاذ قد جاء وفق ما يحكم به اليهود أنفسهم على الآخرين، فى حالات هى أدنى من حيث المبررات الموضوعية من الحالة التى توغل إليها بنو قريظة.

فاليهود هم الذين كتبوا فى توراتهم المحرفة عن المدينة التى يدخلونها عنوة:

«و إذا دفعها الرب الهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف. و أما النساء، و الأطفال و البهائم و كل ما فى المدينة، كل غنيمتها، فتغتنمها لنفسك. و تأكل غنيمة أعدائك التى أعطاك الرب إلهك» «۱».

و ثمة نصوص أخرى، أكثر عنفا و قسوة فى هذا المجال فراجع هذا الكتاب ج ۴ ص ۳۱۷ فإنها تأمر بإحراق المدينة بكل ما فيها مع بهائمها، و قتل جميع سكانها بحد السيف، ثم إحراق المدينة بالنار فتكون تلا إلى الأبد «۲».

و خامسا: ما الذى يضمن أن لا يعود بنو قريظة إلى نقض العهد، و تسديد الضربة القاصمة و القاضية، حين تسنح لهم الفرصة لذلك.

---

(۱) سفر التثنية، الإصحاح العشرون- الفقرة رقم ۱۳- ۱۴.

(۲) و راجع أيضا سفر العدد. الإصحاح ۳۱ الفقرة ۷- ۱۰ و ۱۳- ۱۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۶۷

فإن ظروفا طارئة خارجة عن حدود اختيارهم أوجبت فشلهم فى تنفيذ خطتهم الجريئة. و ذلك بسبب الخندق، ثم ضربة على عليه

السلام القاصمة لقيادة جيش الشرك، ثم التدخل الإلهى، بإرسال الريح و الجنود. بالإضافة إلى الخلافات التى نشأت بينهم و بين الأحزاب، ثم ارتحال الأحزاب و غير ذلك من أمور تقدمت.

و لو لا ذلك لتحققت أهدافهم الشريرة، و كان الإسلام و المسلمون فى خبر كان.

و لو أنه (ص) تركهم، ثم عادوا إلى الخيانة، فإن استئصالهم و الحالة هذه قد يكون أصعب، بل قد يصبح متعذرا، بعد أن تلقى الناس صفحه عنهم فى المرة الأولى بالقبول. و قد يفهم الكثيرون: أنه قد جاء عن استحقاق منهم للعفو، و أنه لا يحق له أن يتخذ فى حقهم أى إجراء آخر.

و الذى لا بد من الوقوف عنده هنا، هو حكم سعد بن معاذ فيهم، الذى جاء موافقا للحكم الشرعى الإلهى، و منسجما معه، و ذلك هو حكم العقل و الفطرة، و الضمير الحى، و الوجدان الرضى. و قد ارتضوا هم أنفسهم بحكم سعد مسبقا، بل هم الذين اختاروه للحكم.

و سادسا: قال الدكتور إسرائيل و لفنسون.

«و أما المنافقون فقد خفت صوتهم بعد يوم قريظة، و لم نعد نسمع لهم أعمالا و أقوالا تناقض إرادة النبى و أصحابه، كما يفهم ذلك من قبل» «۱».

و بعد، فهذه هى جريمة القيادات المنحرفة التى تدمر كل شىء، و لا تشكر النعمة الإلهية على حد قوله تعالى: أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا

---

(۱) السيرة النبوية للندوى ص ۳۰۰ عن: اليهود فى بلاد العرب ص ۱۵۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۶۸

نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً، وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ، جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَها وَ بِئْسَ الْقَرارُ «۱».

عهد قريظة مع الأوس و عهدهم مع النبى (ص):

و الغريب فى الأمر أن نجد بنى قريظة يلجأون إلى سعد بن معاذ نفسه لينقذهم من ورطتهم، و ذلك استنادا إلى الحلف الذى كان بينهم و بين الأوس.

مع أنهم هم أنفسهم قد نقضوا حلفهم مع محمد (ص) و أعلنوا بذلك صراحة لسعد بن معاذ نفسه، و قالوا له: أكلت (كذا) «۲» أبيك، فهذا النقض للحلف، الذى جرّهم لهذا المصير الأسود، قد كان سعد الطرف الرئيس فيه، و قد حاول معالجته لصالحهم، فلم يفلح، و أظهروا من الخبث ما جعله يعرفهم على حقيقتهم، و يطمئن لما هم فيه من سوء نية، و خبث طوية. و ها هم اليوم يطالبون سعدا بترميم ما نقضوه من عهد استنادا إلى عهد آخر.

لكن الفرق بين العهدين كالنار على المنار، و كالشمس فى رابعة النهار، و كان سعد مدركا لذلك بلا ريب، فإن عهدهم مع الأوس قد فرضته ظروفهم الجاهلية، التى لا تتبنى العدل و قضايا الإنسان و الإنسانية أساسا لما تبرمه من عهود أو تقوم به من تحالفات.

أما عهدهم مع النبى و المسلمين، فقد فرضته قضية الإنسان، و ضرورات الحياة الكريمة، و الفاضلة، و الحرص على إنسانية الإنسان، و بهدف إسعاده، و إبعاد الشرور و الآفات عنه.

---

(۱) سورة إبراهيم: الآية/ ۲۸ و ۲۹.

(۲) كلمة فاحشة يقبح التصريح بها، تراجع فى المصادر.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۶۹

تحكيم ابن معاذ لطف إلهى:

و لا ننسى هنا: أن تحكيم سعد بن معاذ بالذات له دلالته الهامة، فإن ذلك من التوفيقات و الألطاف الإلهية بالمسلمين. و ذلك من أكثر من جهة.

۱- فمن جهة كان سعد رئيس الأوس- بل كان سيد الأوس و غيرهم، كما أشار إليه النبى (ص) بقوله للصحابة: قوموا إلى سيدكم.

و نود أن نمعن النظر جيدا فى تأكيد النبى على سيادة سعد هنا، ثم أمره الصحابة بأن يقوموا لسيدهم.

و إذا حكم الرئيس، فإن الجميع يرى حكمه ملزما و نافذا، و يراه صادرا وفق مصلحة مرؤوسيه، و من خلال حسابات دقيقة، و عن إشراف تام على مختلف الحيثيات التى ينبغى ملاحظتها فى حكم خطير كهذا.

فليس ثمة أية رعونة فى اتخاذ القرار، و لا يعانى القرار من جهل فى الحيثيات الموضوعية و الاجتماعية و السياسية التى لا بد من أخذها بنظر الاعتبار فى إصدار أى حكم.

۲- و من جهة ثانية. فإن هذا الحكم من سعد كما أنه أحرق كل خيوط الأمل لبنى قريظة، فإنه أيضا قد أحرق قلوبهم، لأنه جاء من أولئك الذين يرون أنهم يهتمون بالحفاظ على حياتهم أكثر من الآخرين.

و إذ بهم يهتمون بالقضاء عليهم و يصرون على ذلك فيحكمون عليهم بالموت، ثم يشاركون- عملا- فى تنفيذ ذلك الحكم الصادر.

فأى فجيعة لهم، أكثر من تلك الفجيعة، التى زادها ألما و ضرما، ما يرونه من رسوخ الدعوة المحمدية، و علو نجمها، و اشتداد شوكتها، و اتساع نفوذها يوما بعد يوم، بل و ساعة بعد ساعة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۷۰

قبول النبى (ص) بتحكيم سعد بن معاذ:

و أما فيما يرتبط بقبول النبى (ص) بتحكيم سعد بن معاذ فقد تجلت فيه مرونة و انعطاف جدير بأن يبطل كل المبررات التى قد يستفيد منها أولئك الأوسيون المتعاطفون مع حلفائهم، لإثارة أجواء مسمومة حول صوابية القرار النبوى فى حق بنى قريظة، أو تصويره على أنه قاس، أو مجحف، أو ما إلى ذلك. ثم هو يسقط الذرائع التى كانوا يتذرعون بها لممارسة ضغوط على النبى (ص) لمنعه من تنفيذ حكم اللّه فيهم.

ثم هو قد ألجم بنى قريظة أنفسهم، و وضع حدا لمحاولاتهم تأليب الرأى العام ضد القرار النبوى، و الاستفادة من سذاجة بعض المسلمين، و من سوء سريرة البعض الآخر منهم، خصوصا أولئك الذين اتهمهم ابن معاذ بعدم الإخلاص فى نواياهم، و حتى فى دينهم.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۷۱

الفصل الخامس القتلى و الشهداء

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۷۳

حكم سعد بن معاذ فى طريقه إلى التنفيذ:

اشارة

و قد تقدم قولهم: إن سعدا حكم على بنى قريظة بقتل الرجال، و سبى النساء، و غنيمة الأموال.

لكن الظاهر أنه حكم عليهم: «أن يقتل كل من حزب عليه، و تغنم المواشى، و تسبى النساء و الذرارى، و تقسم الأموال.

فقال رسول اللّه (ص): لقد حكمت فيهم بحكم اللّه من فوق سبعة أرقعة» «۱».

فكلمة حزّب عليه، أصبحت بعد تصحيفها و إضافة كلمة واحدة إليها للتوضيح هكذا: جرت عليه الموسى «۲».

و يؤيد: أنه (ص) إنما قتل من حزب عليه ما سيأتى من الاختلاف الفاحش فى عدد المقتولين.

و يصرح ابن شهر آشوب: أن عدد بنى قريظة كان سبع مئة، لكن المقتولين منهم كانوا أربعمئة و خمسين «۳».

---

(۱) الوفا ص ۶۹۵.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۱.

(۳) مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۲۵۲ ط دار الأضواء.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۷۴

و هو المناسب أيضا لقوله تعالى: فَرِيقاً تَقْتُلُونَ، وَ تَأْسِرُونَ فَرِيقاً «۱».

بداية النهاية:

قال القمى: أمر رسول اللّه (ص) بأخدود، فحفرت بالبقيع «۲».

و قال آخرون: إنه (ص) حفر لهم خنادق فى سوق المدينة، فضرب أعناقهم فيها «۳».

و قالت بعض المصادر: «قتلوا عند دار أبى جهل (جهم) بالبلاط.

و لم تكن يومئذ بلاط. فزعموا: أن دماءهم بلغت أحجار الزيت»

---

(۱) سورة الأحزاب/ ۲۶.

(۲) تفسير القمى ج ۲ ص ۱۹۱ و البحار ج ۲۰ ص ۲۳۶.

(۳) السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۲۵۱ و ۲۵۲ و راجع: كشف الغمة ج ۱ ص ۲۰۸/ ۲۰۹ و الكامل فى التاريخ ج ۴ ص ۱۲۴ و عيون الأثر ج ۲ ص ۷۳ الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۸۶ و الإرشاد للمفيد ص ۶۴/ ۶۵ و البحار ج ۲۰ ص ۲۶۲/ ۲۶۳ و مناقب آل أبى طالب ط دار الأضواء ج ۱ ص ۲۵۲ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۴ و بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۴ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۷ و نهاية الأرب ج ۱۷ ص ۱۹۲ و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۰۷/ ۳۰۸ و الاكتفاء ج ۲ ص ۱۸۲ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۶۱ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۳۹ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۵۰ و طبقات ابن سعد ج ۲ ص ۷۵. و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۷ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۴۰ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۲۲ و ۲۳ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۷ و راجع عن ضرب أعناقهم فى الخنادق: تاريخ ابن الوردى ج ۱ ص ۱۶۳ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ص ۳۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۷۵

بالسوق «۱».

و عند الواقدى: «فأمر بخدود فخدت فى السوق، ما بين موضع دار أبى جهم العدوى إلى أحجار الزيت بالسوق» «۲».

و جلس صلى اللّه عليه و آله و سلم و معه علية أصحابه، و دعا برجال بنى قريظة، فكانوا يخرجون رسلا، رسلا، تضرب أعناقهم.

ثم يذكرون كيف أنهم كان يلوم بعضهم بعضا.

و كان الذين يلون قتلهم على و الزبير «۳».

و فى بعض المصادر:

أنهم كانوا يخرجونهم أرسالا و حسب نص اليعقوبى: عشرة عشرة. و يلى قتلهم على و الزبير، و رسول اللّه (ص) جالس هناك «۴».

و فى نص آخر: «تمادى القتل فيهم إلى الليل. فقتلوا على شعل السعف «۵». قال محمد بن كعب القرظى: قتلوا إلى أن غاب الشفق، ثم

---

(۱) دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۲۰ و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص ۲۶۰.

(۲) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۱۲/ ۵۱۳ سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۲.

(۳) راجع المصادر فى الهوامش السابقة.

(۴) راجع: تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۵۲ و نهاية الأرب ج ۱۷ ص ۱۹۳ و شرح بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۵. و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۸ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۸ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۵۴ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۴۰ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۱۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۲.

(۵) راجع: إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۹ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۰ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۱۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۷۶

رد عليهم التراب فى الخندق «۱».

و «عند قتلهم صاحت نساؤهم، و شقت جيوبها، و نشرت شعورها، و ضربت خدودها و ملأت المدينة بالنوح و العويل» «۲».

و نقول:

إننا نشير هنا إلى الأمور التالية:

۱- قولهم: إنهم كانوا يخرجونهم أرسالا، أو عشرة عشرة.

يقابله قول البعض: «فلما أمسى أمر بإخراج رجل رجل، فكان يضرب عنقه» «۳».

و لا بد من ملاحظة التناقض بين قولهم: تمادى القتل فيهم إلى الليل، فقتلوا على شعل السعف، أو إلى أن غاب الشفق. و بين قولهم: فلما أمسى أمر بإخراجهم رجلا رجلا ليضرب أعناقهم.

ثم ملاحظة التناقض بين قولهم: إنهم قتلوا و رسول اللّه (ص) جالس، و معه أصحابه، و بين ما سيأتى من أن النبى قد حضر قتل أربعة منهم فقط.

۲- و عن ذكر الزبير إلى جانب على عليه السلام، و أن هذا كان يقتل عشرة، و ذاك عشرة.

نقول: إنه موضع شك و ريب. و ذلك لما يلى:

أ: يقول نص آخر: «و خرج رسول اللّه (ص) إلى موضع السوق اليوم، و حضر معه المسلمون، و أمر أن يخرجوا و تقدم إلى أمير

---

(۱) راجع: المصادر الثلاثة المتقدمة فى الهامش السابق.

(۲) السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۷ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۹ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۰.

(۳) تفسير القمى ج ۲ ص ۱۹۱ و البحار ج ۲۰ ص ۲۳۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۷۷

المؤمنين عليه السلام بضرب أعناقهم فى الخندق، فأخرجوا أرسالا» «۱».

ب: تذكر رواية أخرى: أنه لما قتل حيى بن أخطب، و نباش بن قيس، و غزال بن سموأل، و كعب بن أسد، قام (ص) و قال لسعد بن معاذ: عليك بمن بقى؛ فكان يخرجهم رسلا رسلا يقتلهم «۲». فهذا النص لم يذكر عليا و لا غيره، بل نسب القضية برمتها إلى سعد بن معاذ.

ج: يقول نص آخر: «فقتل على عشرة، و قتل الزبير عشرة. و قلّ رجل من الصحابة إلا قتل رجلا أو رجلين» «۳».

و هذا النص يحاول أن يعطى للزبير- دون غيره- دورا يضارع دور على عليه السلام ثم أعطى بقية الصحابة نصيبا فى هذا الأمر أيضا.

د: و قد جاءت رواية أخرى لتقدم مبررا لإشراك الأوس من الصحابة فى قتل بنى قريظة، فهى تقول:

جاء سعد بن عبادة، و الحباب بن المنذر، فقالا: يا رسول اللّه، إن الأوس كرهت قتل بنى قريظة لمكان حلفهم.

فقال سعد بن معاذ: يا رسول اللّه، ما كرهه من الأوس من فيه خير، فمن كرهه من الأوس لا أرضاه اللّه.

ثم اقترح أسيد بن حضير- كما يزعمون- أن يرسل النبى (ص) إلى

---

(۱) كشف الغمة ج ۱ ص ۲۰۸/ ۲۰۹ و الإرشاد للمفيد ص ۶۴/ ۶۵ و البحار ج ۲۰ ص ۲۶۲/ ۲۶۳ و كشف اليقين ص ۱۳۵.

(۲) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۱۶.

(۳) مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۲۵۲ ط دار الأضواء و راجع: إعلام الورى ص ۹۳/ ۹۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۷۸

كل دار (و فى نص آخر: قبيلة أوحى)، ليقتلوهم، فقبل (ص) بالاقتراح، و أرسل إلى كل دار- (قبيلة) من الأوس باثنين اثنين، فقتلوهم «۱».

و لست أدرى لماذا جاء إلى النبى (ص) هذان الخزرجيان اللذان كانا من المناوئين لأبى بكر فى السقيفة، و هما سعد بن عبادة، و الحباب بن المنذر؟ ثم جاء الحل الذى يقبله النبى (ص) و يعمل به من قبل ذلك القريب و النصير لأبى بكر فى السقيفة أيضا. و أحد المهاجمين لبيت الزهراء، بعد وفاة أبيها (ص). و أعنى به أسيد بن حضير؟!!

و لست أدرى أيضا: كيف أصبح اقتراح ابن حضير هو الحل الأمثل، و العلاج للمشكلة، مع أن ابن معاذ قد قرر: أن الكارهين لقتل بنى قريظة هم فئة قليلة لا خير فيها، و تستحق البراءة منها، و الدعاء عليها.

ثم أليس يعدّ قسوة منه (ص) أن يأمر الحليف بقتل حليفه!؟

و النبى (ص)- كما نطق به القرآن- بالمؤمنين رؤوف رحيم. إلا أن يكون (ص) قد أراد بذلك أن يختبر مدى رضوخهم لحكم اللّه و رفضهم لأحكام الجاهلية و أحلافها.

مشاركة الأوس فى قتل حلفائهم:

و ثمة نقطة أخرى لا بد من إثارتها هنا، و هى أنه إذا صحت مشاركة الأوس أنفسهم فى تنفيذ حكم سيدهم سعد فإنما كانت مشاركة طوعية منهم، و ذلك هو المأمول بهم، فإذا كانت هذه المشاركة مستوعبة و شاملة، كما تقدم، فإن هذا الأمر سيمنع من حدوث أى

(۱) راجع: المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۱۵/ ۵۱۶ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۸ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۴۰ عن الطبرانى و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۳ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۰/ ۳۴۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۷۹

تململ فى صفوف هؤلاء الحلفاء، و سد الطريق على ذوى النوايا المشبوهة فلم يعد بإمكانهم تحريك النعرات، و التلاعب بالعواطف، و إثارة البلبلة لخلخلة الوضع من الداخل، و خلق عقدة لدى هذا الفريق، أو ذاك.

و أصبحت المشاركة الأوسية فى قتل بنى قريظة من مفاخرهم و منجزاتهم التى يعتزون بها. و لا يمكن لأحد أن يغمز من قناتهم، و لا أن يتهمهم بالميل إلى الدفاع عن حلفائهم.

تصحيح خطأ:

قالوا: و كان على عليه السلام هو الذى ضرب فى بنى قريظة «أعناق اليهود، مثل حيى بن أخطب، و كعب بن الأشرف» «۱».

و الصحيح: كعب بن أسد؛ لأن ابن الأشرف كان قد قتل قبل ذلك بزمان. مضافا إلى أن ابن الأشرف كان من بنى النضير، لا من بنى قريظة.

إلا أن يكون مراده: أن عليا هو الذى قتل ابن الأشرف أيضا، ثم زور المزورون للتاريخ هذه الحقيقة، فنسبوا قتله إلى غير على عليه السلام، حسدا منهم، و حقدا، و بغيا عليه.

قتل كل من أنبت:

و قالوا: إن رسول اللّه (ص) قد أمر بقتل كل من أنبت من بنى قريظة «۲». و كان من شك فى بلوغه نظر إلى مؤتزره، فإن كان أنبت

(۱) مناقب آل أبى طالب ط دار الأضواء ج ۲ ص ۹۷.

(۲) راجع: وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۰۸ و الاكتفاء ج ۲ ص ۱۸۵ و تاريخ الأمم-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۸۰

قتل، و إلا طرح فى السبى «۱».

قال محمد بن كعب القرظى: فكنت فى من لم ينبت «۲».

و كان مسلم بن بجرة الأنصارى هو الذى تولى كشف عوراتهم.

و استدل به الفقهاء على جواز كشف العورة للحاجة «۳».

لكن أسلم الأنصارى يقول: جعلنى رسول اللّه (ص) على أسرى قريظة؛ فكنت أنظر إلى فرج الغلام، فإن رأيته قد أنبت ضربت عنقه.

و إن لم أره قد أنبت جعلته فى مغانم المسلمين «۴».

و نقول:

هاهنا مواقع للنظر، و هى التالية:

- و الملوك ج ۲ ص ۲۵۲ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۷ و البحار ج ۲۰ ص ۲۴۶ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۲۴ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۰ و قرب الإسناد ص ۶۳ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۹ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۴ و مسند أبى عوانة ج ۴ ص ۵۵- ۵۷ و نهاية الأرب ج ۱۷ ص ۱۹۵ و جوامع السيرة النبوية ص ۱۵۵ و طبقات ابن سعد ط صادر ج ۲ ص ۵۶/ ۵۷ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۵ و بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۵ عن ابن حبان، و الحاكم، و الترمذى و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۲۵۵ و تهذيب الأحكام للطوسى ج ۶/ ص ۱۷۳/ ۳۳۹ و البحار ج ۱۰۰ ص ۳۵.

و الوسائل ج ۱ ص ۴۴ ط مؤسسة آل البيت.

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۱۷ راجع: إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۹.

(۲) طبقات ابن سعد ج ۲ ص ۵۶/ ۵۷ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۵ و بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۵ عن ابن حبان و الحاكم و الترمذى.

(۳) شرح بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۵ عن ابن شاهين.

(۴) مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۴۱ عن الطبرانى فى الكبير و الأوسط، و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۴/ ۲۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۸۱

۱- قولهم: إن رسول اللّه (ص) قد أمر بقتل كل من أنبت من بنى قريظة، يقابله نص آخر يقول: إن سعدا هو الذى أمرهم بالنظر إلى مؤتزر من شكوا فى بلوغه فصوّبه النبى (ص) «۱».

۲- قولهم: إنه (ص) قد أمر بقتل كل من أنبت لا يستقيم مع ما قدمناه و سيأتى أيضا من أنه (ص) إنما قتل خصوص من حزّب عليه منهم. و الباقون لم يقتلوا. فإن كان قد كشف عن مؤتزر أحد، فإنما ذلك فى خصوص هذا الفريق من الخونة و الأشرار.

۳- أما المتولى لكشف عوراتهم، فلعل أسلم الأنصارى هو نفس مسلم بن بجرة الأنصارى، أو أن مسلما هو ابن أسلم «۲». و قد صحف الراوى، أو أسقط أحدهما.

۴- بقى أن نشير إلى أن بعض النصوص المتقدمة قد ذكرت محمد بن كعب القرظى على أنه هو الذى وجدوه لم ينبت فأطلقوا سراحه.

مع أن محمد بن كعب إنما ولد فى سنة أربعين للهجرة- و لا يصح أنه ولد فى حياة النبى (ص) «۳».

و الصحيح: أن أباه كعبا هو الذى نجا يوم بنى قريظة «۴».

---

(۱) عوالى اللآلى ج ۱ ص ۲۲۱ و مستدرك الوسائل ج ۱ ص ۸۶.

(۲) راجع: الإصابة ج ۳ ص ۴۱۴.

(۳) راجع الإصابة ج ۳ ص ۵۱۷ و تهذيب التهذيب ج ۹ ص ۴۲۱ و ۴۲۲.

(۴) الإصابة ج ۳ ص ۵۱۷ عن البخارى فى تاريخه و تهذيب الكمال ج ۲۶ ص ۳۴۰ و ۳۴۱ و ۳۴۳ و التاريخ الكبير للبخارى ج ۱/ الترجمة رقم ۴۷۹ و مختصر تاريخ دمشق ج ۲۳ ص ۱۸۱ و تهذيب التهذيب ج ۹ ص ۴۲۰ و ۴۲۱ و ۴۲۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۸۲

۵- قال ابن حزم: «و استحيا عطية القرظى، و له صحبة» «۱».

عن عطية قال: كان رسول اللّه (ص) قد أمر أن يقتل من بنى قريظة كل من أنبت منهم. و كنت غلاما، فوجدونى لم أنبت، فخلوا سبيلى «۲».

قال السهيلى: «ففى هذا: أن الإنبات أصل فى معرفة البلوغ، إذا جهل الاحتلام، و لم تعرف سنّه» «۳».

أما القول بأن عطيـة هـذا هو جـدّ محمد بن كعب القرظى «۴»، فلا نراه صـحيحا. بل عطيـة هذا رجل آخر. و الصـحيح هو ما تقدم عن تاريخ البخارى. فراجع. و ليس تحقيق هذا الأمر ممّا يهمنا كثيرا لكونه ليس مما يترتب عليه أثر ذو بال.

---

(۱) جوامع السيرة النبوية ص ۱۵۵.

(۲) السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۲۵۵ و عيون الأثر ج ۲ ص ۷۵ و الروض الأنف ج ۳ ص ۲۸۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۴ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۸ و راجع: مسـند أبى عوانة ج ۴ ص ۵۵ و ۵۶ و الاكتفاء ج ۲ ص ۱۸۵ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۵۹ و السـيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۹ و السـيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۳ و راجع: الأمالى للطوسـى ص ۴۰۳ و البحار ج ۲۰ ص ۲۴۶ عنه و دلائـل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۲۵ و السـيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۴۱ و البدايـة و النهاية ج ۴ ص ۱۲۵/ ۱۲۶ و أسد الغابة ج ۳ ص ۴۱۳ و تهذيب الكمال ج ۲۰ ص ۱۵۷ و ۱۵۸ و فى هامشه عن سنن أبى داود ۴۴۰۴ و ابن ماجه رقم ۲۵۴۱ و الترمذى رقم ۱۵۸۴ و النسائى ج ۶ ص ۱۵۵.

(۳) الروض الأنف ج ۳ ص ۲۸۴.

(۴) الروض الأنف ج ۳ ص ۲۸۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۸۳

وصايا الرسول (ص) بالأسرى:

و حين جىء بنباش بن قيس ليقتل، جابـذ الـذى جاء به حتى قاتله، فـدق الـذى جاء به أنفه فأرعفه. فسأل النبى (ص) الذى جاء به عن السبب، فذكره له: فقال نباش: كذب- و التوراة- يا أبا القاسم، و لو خلانى ما تأخرت عن موطن قتل فيه قومى حتى أكون كأحدهم.

ثم قـال رسول اللّه (ص): «أحسـنوا أسـارهم، و قيّلوهم، و اسـقوهم حـتى يبردوا، فتقتلوا من بقى. لا- تجمعوا عليهم حرّ الشـمس، و حر السلاح، و كان يوما صائفا.

فقيّلوهم، و سقوهم، و أطعموهم، فلما ابردوا راح رسول اللّه (ص) يقتل من بقى» «۱».

و نقول:

قـد تقـدم فى الفصل السابق، بعض وصاياه (ص) بأسـرى بنى قريظـة. و إنما أعـدنا بعضه هنا لاقتضاء المناسـبة له، و هو قصـة نباش بن قيس. و نسجل هنا ما يلى:

۱- إننا لا نكاد نصـدق قوله: و لو خلانى ما تأخرت عن موطن قتل فيه قومى إلـخ ... حيث إننا نلحظ مزيـدا من الاهتمام بإضـفاء صـفة الشجاعة و البطولة و العنفوان لدى هؤلاء الخونة. كما سنرى.

۲- إننا قد أشـرنا إلى وجود بعض الريب فى أن تكون غزوة بنى قريظة قد حصـلت فى الصيف، فراجع ما ذكرناه فى غزوة الخندق فى الجزء التاسع من هذا الكتاب.

---

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۱۴ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۸ و سبل الهدى ج ۵ ص ۲۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۸۴

۳- إن وصايـا الرسـول بالأسـرى هنـا. و قوله فى مورد آخر عن بنى قريظـة، الـذين خـانوا عهـده و مالأـوا عـدوه: «اسـقوهم العـذب، و أطعموهم الطيب، و أحسنوا إسارهم» «۱».

إن هذه الوصايا لا تتناقض أبدا مع قتل بنى قريظة، فالقتل هو حكم شرعى إلهى لا بد من إطاعته و تنفيذه فى حقهم. أما إساءة المعاملة

للأسير، فتعتبر تعديا على الأسير، و على شخصيته.

و يعتبر الاحسان إليه هو الواجب الخلقى، الذى لا بد من القيام به، حتى بالنسبة للمحكومين بحكم يصل إلى هذه الدرجة.

إذن، هناك حكمان لهما حيثيتان فرضتهما حالتان موجودتان فى موردها فللأسير حقه كإنسان، و عليه العقاب بحسب نوع الجريمة التى ارتكبها، فإنها هى التى تفرض نوع العقاب.

قتل كعب بن أسد:

و أتى (ص) بكعب بن أسد، مجموعة يداه إلى عنقه- و كان حسن الوجه- فقال (ص): كعب بن أسد؟!

قال كعب: نعم يا أبا القاسم.

قال: أما انتفعتم بنصح ابن خراش (جواس)، و كان مصدقا بى؟

أما أمركم باتباعى؟ و إن رأيتمونى أن تقرئونى منه السلام؟!

قال: بلى- و التوراة- يا أبا القاسم. و لو لا أن تعيرنى اليهود بالجزع من السيف لاتبعتك. و لكنى على دين اليهود.

---

(۱) تفسير القمى ج ۲ ص ۱۹۲ و البحار ج ۲۰ ص ۲۳۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۸۵

قال (ص): قدمه، فاضرب عنقه، فقدمه، فضرب عنقه «۱».

و سيأتى لنا كلام حول موقف كعب هذا.

حيى بن أخطب يواجه الموت:

و يقول المؤرخون: ثم أتى بحيى بن أخطب، مجموعة يداه إلى عنقه، فقال له رسول اللّه حين طلع: ألم يمكن اللّه منك يا عدو اللّه؟!

قال: بلى و اللّه، ما لمت نفسى فى عداوتك. و قد التمست العزّ فى مكانه، و أبى اللّه إلا أن يمكنك منى. و لقد قلقلت كل مقلقل (أى ذهبت فى كل وجه) و لكنه من يخذل اللّه يخذل.

ثم أقبل على الناس، فقال: أيها الناس، لا بأس بأمر اللّه، قدر و كتاب. ملحمة كتبت على بنى إسرائيل.

ثم أمر به فضربت عنقه «۲».

---

(۱) المغازى ج ۲ ص ۵۱۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۴ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۷ و ۱۸ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۰ و كمال الدين ج ۱ ص ۱۹۸ و البحار ج ۲۰ ص ۲۴۷ عنه و فى ص ۲۳۶/ ۲۳۷ و تفسير القمى ج ۲ ص ۱۹۱.

(۲) راجع المصادر التالية: المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۱۳/ ۵۱۴ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۷/ ۲۴۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۳/ ۲۴ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۰.

و راجع أيضا: السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۲۵۲ و كشف الغمة للأربلى ج ۱ ص ۳۰۹ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۲۳ و راجع ص ۲۰ و مجمع البيان ج ۸ ص ۳۵۲ و بهجة المحافل و شرحه (أى متنا و هامشا) ج ۱ ص ۲۷۵ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۱۲ و ۲۶۳ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۳۹ و عيون الأثر ج ۲ ص ۷۳ و الروض الأنف ج ۳ ص ۲۸۴-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۸۶

زاد فى بعض المصادر قوله: ثم أقيم بين يدى أمير المؤمنين، و هو يقول: قتلة شريفة بيد شريف.

فقال له على عليه السلام: إن الأخيار يقتلون الأشرار، و الأشرار يقتلون الأخيار؛ فويل لمن قتله الأخيار، و طوبى لمن قتله الأشرار و الكفار.

فقال: صدقت، لا تسلبنى حلتى.

قال: هى أهون على من ذاك.

قال: سترتنى، سترك اللّه.

و مد عنقه، فضربها على، و لم يسلبه من بينهم «۱».

هذا، و قد قال جبل بن جوال الثعلبى فى هذه المناسبة.

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسهو لكنه من يخذل اللّه يخذل

فجاهد حتى أبلغ النفس عذرهاو قلقل يبغى العز كل مقلقل «۲»

- و المصنف للصنعانى ج ۵ ص ۳۷۱ و ۳۷۲ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۷ و الاكتفاء للكلاعى ج ۲ ص ۱۸۳ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۶۰ و ۲۶۲ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۵۰ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۸۶ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۴/ ۱۲۵ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۷ و الإرشاد للمفيد ص ۶۵ و البداية و النهاية ج ۱ ص ۱۲۴/ ۱۲۵ و نهاية الإرب ج ۱۷ ص ۱۹۲/ ۱۹۳.

(۱) كشف الغمة ج ۱ ص ۲۰۹ و الإرشاد للمفيد ص ۶۵ و البحار ج ۲۰ ص ۲۶۳.

(۲) السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۲۵۲ و نهاية الأرب ج ۱۷ ص ۱۹۳ و الاكتفاء للكلاعى ج ۲ ص ۱۸۳ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۵۰ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۲۳ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۳۹-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۸۷

زاد فى بعض المصادر: أن أمير المؤمنين عليه السلام قال فى ذلك:

لقد كان ذا جد وجد بكفرهفقيد إلينا بالمجامع يقتل

فقلدته بالسيف ضربة محفظفصار إلى قعر الجحيم يكبل

فذاك مآب الكافرين و من يطعلأمر إله الخلق فى الخلد ينزل «۱» و لنا على ما تقدم ملاحظات، هى التالية:

الأولى: بالنسبة للشعر المنسوب إلى على أمير المؤمنين عليه السلام نقول إنه ليس فى المستوى الذى يؤهله لأن ينسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام. و ذلك واضح بأدنى تأمل.

الثانية: إن التجاء حيى بن أخطب إلى القدر و القضاء لتبرير ما يتعرض له هو و بنو قريظة ليس له ما يبرره. إلا محاولة التبرير و التزوير للحقيقة. و محاولة التنصل من المسؤولية، بإلقاء اللوم على اللّه سبحانه، الذى لم يأمره بأن يتآمر، و ينقض العهود و المواثيق، و لا طلب منه و منهم أن يواجهوا نبيهم بالحرب، و هم يعرفون صدقه، و صحة نبوته كما يعرفون أبناءهم، و يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة، و الإنجيل.

و إذا كان لكلام حيى هذا أساس من الصحة؛ فصحته تكمن فى أنه يبين أن اللّه سبحانه قد قدّر على الباغى، و الناكث، و المكذب للصادقين، و قتلة الأنبياء: أن يقتلوا جزاء ذلك البغى و النكث و التكذيب.

الثالثة: إننا نرجح أن يكون حيى بن أخطب نفسه هو الذى قال

- و راجع: الإصابة ج ۱ ص ۲۲۲.

(۱) الإرشاد للمفيد ص ۶۵ و البحار ج ۲۰ ص ۲۶۳/ ۲۶۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۸۸

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه و لكنه إلخ ... كما ذكر البعض «۱».

بل ذكرت بعض النصوص: أن عليا عليه السلام سأل الذى جاء بحيى للقتل: ما كان يقول: و هو يقاد إلى الموت؟

فقال: كان يقول:

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسهو لكنه من يخذل اللّه يخذل

فجاهد حتى بلغ النفس جهدهاو حاول يبغى العز كل مقلقل «۲» و هى بحيى أنسب منها بجبل بن جوال خصوصا إذا كان جبل قد أسلم قبل قتل حيى و بنى قريظة؛ إذ لا مجال له بعد أن أسلم ليرثى حيى بن أخطب بهذه الأبيات.

و إن كان قد أسلم بعد ذلك، فيمكن أن يكون قد رثاه بها. لكن ما حكى من سؤال أمير المؤمنين عليه السلام للذى جاء بحيى عما كان يقول حيى يرجح نسبتها لحيى، حيث أراد أن يترجم ما أجاب به النبى (ص) شعرا يتداوله الناس بعده.

الرابعة: إننا نلمح فى هذه الروايات، كما هو فى غيرها قدرا من الاهتمام بإظهار مزيد من القوة و الثبات لدى اليهود، و الصبر على مواجهة المصاب الكارثة، ثم المزيد من التأكيد على أنهم قد اختاروا الموت كراما على الخضوع لما يخالف قناعاتهم.

و قد يكون ما ينسب لحيى هنا، و كذلك ما ينسب لنباش بن قيس،

---

(۱) تفسير القمى ج ۲ ص ۱۹۱/ ۱۹۲ و البحار ج ۲۰ ص ۲۳۷ و فى دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۲۳ قال: «و بعض الناس يقول: حيى بن أخطب قالها» و كذا فى الإصابة ج ۱ ص ۲۲۲.

(۲) البحار ج ۲۰ ص ۲۶۳ و كشف الغمة ج ۱ ص ۲۰۹ و الإرشاد للمفيد ص ۲۶۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۸۹

و كعب بن أسد، و حتى ما ينسب لنساءهم، كنباتة النضيرية، قد صنع من أجل تحقيق هذا الهدف بالذات. و لعله أيضا بهدف التخفيف، أو فقل:

التعتيم على ما لحقهم من عار النكث و الخيانة.

مع أن النصوص التاريخية تؤكد ذلهم، و خنوعهم، و جزعهم الشديد حين ذهب إليهم أبو لبابة، فكيف تحول ذلك الذل و الخنوع و الجزع إلى قوة و عزة، و شهامة، و بطولة. لا ندرى و لعل الفطن الذكى يدرى.

قتل نباتة النضيرية:

اشارة

و يقال: إنه كان ثمة امرأة من بنى النضير، يقال لها نباتة تحت رجل قريظى. (قال السهيلى: هو الحاكم القرظى) يحبها، و تحبه.

و كانت فى حصن الزّبير بن باطا. فخاف زوجها أن تسبى بعده، فأحب أن تقتل بجرمها. فطلب منها فدلّت على المسلمين رحى من فوق الحصن، و كان المسلمون ربما جلسوا تحته، يستظلون فى فيئه. و كان ذلك بعد اشتداد الحصار على بنى قريظة.

فلما أطلعت الرحى، رآها القوم فانفضوا، فأصابت خلاد بن سويد، فشدخت رأسه.

فلما كان فى اليوم الذى أمر رسول اللّه (ص) أن يقتلوا دخلت هذه المرأة على عائشة، فجعلت تضحك ظهرا لبطن، و هى تقول: سراة بنى قريظة، يقتلون، فسمعت قول قائل: يا نباتة.

فقالت: أنا و اللّه التى أدعى.

قالت: و لم؟

قالت: قتلنى زوجى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۹۰

فسألتها عائشة عن ذلك، فذكرت لها أمر الرحى، و أنها قتلت خلاد بن سويد، فأمر (ص) بها فقتلت بخلّاد بن سويد. قالت عائشة: لا أنسى طيب نفس نباتة، و كثرة ضحكها، و قد عرفت أنها تقتل فكانت عائشة تقول: قتلت بنو قريظة يومهم، حتى قتلوا بالليل على شعل السعف «۱».

و ذكرت بعض المصادر: أن زوجها قال لها: «غلب علينا محمد، سيقتل الرجال، و يسبى النساء و الذرارى» «۲».

و قسم من المصادر التى ذكرناها فى الهامش ذكر: أن اسمها:

بنانة. و قد يكون ذلك تصحيف نباتة، أو العكس.

و سمتها بعض المصادر: بيانة. و قيل: مزنة. و لعل مزنة هى أرفة الآتى ذكرها.

---

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۱۶/ ۵۱۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۶/ ۲۷ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۹ و فى السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۱ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۸. أن اسمها: بيانة. و قيل: مزنة.

و دخولها على عائشة و هى تضحك ظهرا لبطن فى السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۲۵۳ و الاكتفاء للكلاعى ج ۲ ص ۱۸۴.

و راجع: عيون الأثر ج ۲ ص ۷۳ و ۷۸ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۶ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۷/ ۴۹۸ و نهاية الأرب ج ۱۷ ص ۱۹۳ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۶۲ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۵۰/ ۲۵۱ و ۲۵۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۴۲. و راجع: شرح بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۶ و جوامع السيرة النبوية ص ۱۵۵ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۲۵۲ ط دار الأضواء و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۳۲.

(۲) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۹۱

و نقول:

إننا نسجل هنا الأمور التالية:

۱- شجاعة نباتة:

إن مما يلفت نظرنا هنا ما نجده من محاولات جادة لإظهار شجاعة بنى قريظة، و ثباتهم و قوتهم، و صبرهم فى مواجهة الموت التزاما و وفاء لقناعاتهم، و انسجاما مع أنفسهم فى مواصلة الأخطار و الكوارث، دونما رهبة أو وجل.

و قد تجلى ذلك حتى فى نسائهم، اللواتى يفترض فيهن أن يظهرن المزيد من الجزع و الضعف و الهلع فى مواجهة الموت.

و يكتسب اليهود عن طريق هذا التزوير للتاريخ: صفات الشهامة، و العزة و الكرامة، و الإباء و الشمم، و هى الصفات التى لم نزل نعرف عنهم اتصافهم بما يناقضها و ينافيها.

أما النبى و المسلمون فيصبحون فى موقع الناس القساة، الذين لا تظهر منهم بادرة رأفة و لا رحمة. بل هم أناس مجرمون، يحبون سفك الدماء، دونما شفقة أو وازع من ضمير.

۲- شكوك حول قصة نباتة:

و يلفت نظرنا فى قصة نباتة الأمور التالية:

أولا: كيف دخلت هذه المرأة على عائشة مع أن سبايا بنى قريظة، قد جعلوا جميعا فى دار رملة بنت الحارث، كما تقدم، و دار

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۹۲

أسامة «۱» و لم يكن يسمح لأى منهن بالتجول، و دخول المنازل. لا سيما قبل تنفيذ الحكم فى رجالهن. و قبل تحديد مصير السبايا أيضا.

بل لقد ذكروا: أن دخول نباتة على عائشة قد كان و النبى مشغول بقتل بنى قريظة، كما ذكره دحلان و صاحب السيرة الحلبية.

ثانيا: قال الشيخ المفيد: «قتل من نسائهم امرأة واحدة، كانت أرسلت عليه (أى على النبى (ص)) حجرا، و قد جاء النبى (ص) باليهود يناظرهم قبل مباينتهم له، فسلمه اللّه من ذلك الحجر» «۲».

ثالثا: قد تكرر ما يشبه هذه القصة، فذكر نظيرها فى بنى النضير، فى خيبر. فلماذا لم يتعلم المسلمون مما سبق لهم؟!

رابعا: هل يعقل أن يجلس المسلمون فى أصل الحصن للاستظلال به، مع وجود احتمالات إرسال الحجارة أو غيرها عليهم، و هم فى حالة حرب مع عدوهم، و لا سيما مع اشتداد الحصار عليهم، كما صرحت به الرواية نفسها؟! إن ذلك بعيد، و لا يفعله من له أدنى خبرة فى مجال التعامل فى أثناء الحرب، و مع إحساس العدو بالخطر الماحق، و بالدمار الساحق.

خامسا: من أين علم زوجها: أنهم سيقتلون و تسبى ذراريهم و نساؤهم. و لماذا لم يفكر بحل المشكل بطريقة أخرى.

و لماذا طاوعته زوجته على القيام بما طلبه منها، و قد كان من الطبيعى أن تعترض عليه بأن عليه هو أن يلقى تلك الرحى ..

و أيضا لماذا التفت المسلمون إلى فعلها، و هم لا يرونها، بحسب العادة، و بحسب موقعهم فى جلوسهم بأصل الحصن.

---

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۱۸ و راجع ص ۵۱۲.

(۲) الإرشاد للشيخ المفيد ص ۶۵/ ۶۶ و بحار الأنوار ج ۲۰ ص ۲۶۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۹۳

۳- حكم الارتداد لا يجرى على نباتة:

قال السهيلى: «و فى قتلها دليل لمن قال: تقتل المرتدة من النساء، أخذا بعموم قوله عليه السلام: من بدل دينه فاضربوا عنقه. و فيه مع العموم قوة أخرى، و هى تعليق الحكم بالردة و التبديل. و لا حجة مع هذا لمن زعم من أهل العراق بأن لا تقتل المرتدة لنهيه عليه السلام عن قتل النساء و الولدان.

قلت: هما عامان تعارضا، و كل من الفريقين يخص أحد الحديثين بالآخر. فالعراقيون يخصون حديث: من بدل دينه فاقتلوه بحديث النهى عن قتل النساء و الصبيان. و غيرهم يخالفهم. و تخصيص المخالف أولى لوجه ليس هنا موضع ذكره.

و أما استدلاله بهذا الحديث على قتل المرتدة، و لم تكن هذه مرتدة قط؛ فعجيب. بل هى قاتلة قتلت خلاد بن سويد، و مقاتلة بتعاطيها

ذلك، و ناقضة للعهد. فالعراقى موافق لغيره فى قتل هذه. و فى انفرادها بالقتل عن نساء بنى قريظة ما يشعر بأنه لما انفردت به عنهن من قتل خلاد. فليس هذا من حكم المرتدة فى ورد و لا صدر» «۱».

و أما حديث تخصيص أحد الحديثين بالآخر، ففيه مواضع للنظر ليس هنا موضع التعرض لها.

قتل أرفة بنت عارضة:

قال ابن الأثير: «و قتلت أرفة بنت عارضة منهم» «۲».

---

(۱) عيون الأثر ج ۲ ص ۷۸ و كلام السهيلى فى الروض الأنف ج ۳ ص ۲۸۴.

(۲) الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۸۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۹۴

و قد تكون أرفة هى مزنة «۱»، كما تقدمت الإشارة إليه فيما سبق.

الزبير بن باطا و نساء بنى قريظة:

اشارة

و كان نساء بنى قريظة يقلن: عسى أن يمن على رجالنا، أو يقبل منهم فدية؛ فلما أصبحن و علمن بقتل رجالهن صحن، و شققن الجيوب، و نشرن الشعور، و ضربن الخدود، فملأن المدينة.

قال يقول الزبير بن باطا: «اسكتن، فأنتم أول من سبى من نساء بنى إسرائيل منذ كانت الدنيا، و لا يرفع السبى عنهم حتى نلتقى نحن و أنتن. و إن كان فى رجالكن خيرا فدوكن، فالزمن دين اليهودية فعليه نموت، و عليه نحيا» «۲».

و نقول:

نحن نشك فى هذا النص، لأن الزبير هذا، كان قد قتل فى من قتل من رجال بنى قريظة و أين رآهن الزبير حتى قال لهن هذا القول؟! و قد كن محبوسات فى مكان آخر منفصل عن حبس الرجال.

كما أن النص المذكور يكاد يكون متناقضا فى نفسه، فإن صدره يقول: إنهن علمن بقتل رجالهن فصحن، و شققن الجيوب إلخ ...

و ذيل النص يقول على لسان ابن باطا: و إن كان فى رجالكن خير فدوكن إلخ فكيف يمكن لرجالهن فديتهن و هم محبوسون للقتل أو أنهم قد قتلوا بالفعل.

---

(۱) السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۸ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۱.

(۲) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۱۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۹۵

قتل الزبير بن باطا:

و وهب (ص) لثابت بن قيس بن الشماس ولد الزبير بن باطا، فاستحيا منهم عبد الرحمان بن الزبير (كانت له صحبه) لكن الزبير نفسه أبى إلا أن يقتل مع قومه قبحه اللّه «۱» و تفصيل ذلك وفقا لما ذكره الواقدى: أن الزبير بن باطا الذى كان أعمى «۲» كان قد منّ على ثابت بن قيس يوم بعاث، و جز ناصيته. فلما كان يوم قريظة استوهبه من رسول اللّه، و ذلك بموافقة الزبير نفسه، فوهبه له.

فرجع إلى الزبير، فأخبره، ثم رغب الزبير باستيهاب أهله، و ولده، و ماله، فوهب له رسول اللّه (ص) أهله، و ماله، و ولده.

فقال الزبير لثابت: أما أنت فقد كافأتنى، و قضيت بالذى عليك يا ثابت، ما فعل الذى كأن وجهه مرآة صينية، تترائى عذارى الحى فى وجهه- كعب بن أسد؟

قال: قتل.

قال: قال فما فعل سيد الحاضر و البادى، سيد الحيين كليهما، يحملهم فى الحرب، و يطعمهم فى المحل حيى بن أخطب؟

قال: قتل.

قال: فما فعل أول غادية اليهود إذا حملوا، و حاميتهم إذا ولّوا- غزال بن سموأل؟

---

(۱) العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۳۲ و راجع: جوامع السيرة النبوية ص ۱۵۵.

(۲) مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۴۱ عن الطبرانى فى الأوسط و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۲۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۴۰ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۶۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۹۶

قال: قتل.

قال: فما فعل الحوّل القلّب الذى لا يؤم جماعة إلا فضّها، و لا عقدة إلا حلّها- نباش بن قيس؟

قال: قتل.

قال: فما فعل لواء اليهود فى الزحف- وهب بن زيد؟

قال: قتل.

قال: فما فعل والى رفادة اليهود، و أبو الأيتام و الأرامل من اليهود- عقبة بن زيد؟!

قال: قتل.

قال: فما فعل العمران الذان كانا يلتقيان بدراسة التوراة؟!

قال: قتلا.

قال: يا ثابت، فما خير العيش بعد هؤلاء؟! .. ثم طلب منه، و أصرّ عليه أن يقتله بسيفه. فقدمه إلى الزبير بن العوام، فضرب عنقه.

و فى نص آخر يذكر فيه نحو ما تقدم، لكنه حين يصل إلى غزال بن سموأل يقول بعده: فما فعل المجلسان؟ يعنى بنى كعب بن قريظة، و بنى عمرو بن قريظة. قال: ذهبوا، قتلوا. فطلب منه أن يقتله، ففعل «۱».

---

(۱) راجع فيما تقدم، باختصار أو بتفصيل المصادر التالية: المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۱۸- ۵۲۰ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۴۱/ ۱۴۲ عن الطبرانى فى الأوسط و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۵، و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۴۰ و البحار ج ۲۰ ص ۲۷۷ و شرح بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۵/ ۲۷۶ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۸ و نهاية الأرب ج ۱۷ ص ۱۹۳- ۱۹۵ و الاكتفاء ج ۲ ص ۱۸۴/ ۱۸۵ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۵۱ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۲۰- ۲۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۹۷

الهدف الحقيقى:

و هـذا النص كغيره من النصوص العديـدة التى مرت معنـا فى هـذه الغزوة و غيرهـا صـريح فى ما تكررت إشارتنا إليه، و لم نزل نؤكد عليه، من أن المقصود هو إظهار مزيـد شـهامة، و رجولـة و إباء لـدى اليهود، و تسـطير المآثر لهم. ليعوضوهم بذلك عن الخزى الذى لحق بهم بسبب نقضهم العهود، و خيانتهم للمواثيق.

ثم تكون نتيجة ذلك أيضا أن يكون النبى صـلى اللّه عليه و آله و سـلم و المسـلمون هم الذين ارتكبوا جريمة، و لا أبشع منها فى حق هؤلاء الكرام البررة!!

و ليس ثمة ما يبرر ذلك سوى حب التشفى، و إلا القسوة، و حب سفك دماء الأبرياء.

نعم، هكذا يريدون أن يصوروا لنا الحال، و ما آلت إليه الأحوال.

و الأمر و الأدهى من ذلك: أن نرى بعض الكتاب المسلمين ينخدعون بهذه المرويات، حتى ليقول بعضهم:

«الحق أن هؤلاء اليهود قد أظهروا من الشجاعة النادرة، و الصبر المدهش على هذه المحنة، و الجلد أمام القتل، ما يحسدون عليه» «۱».

و ليت هذا الكاتب أشار أيضا إلى ما أظهره هذا النص من تسامح،

- ۲۶/ ۲۷ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۸ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۴۱/ ۲۴۲ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۲۵۳/ ۲۵۴ و عيون الأثر ج ۲ ص ۷۴/ ۷۵ و تاريخ الإسـلام (المغازى) ص ۲۶۰/ ۲۶۱ و راجع: إمتاع الأسـماع ج ۱ ص ۲۴۹ و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۰۸.

(۱) محمد رسول اللّه سيرته و أثره فى الحضارة ص ۲۴۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۹۸

و عفو و كرم من قبل رسول اللّه (ص). ثم ما ظهر من خسـة و انحطاط خلقى. و من صـلف و قلـة مبالات بالقيم بإصـرار هـذا اليهودى على موقفه الخيانى الأثيم. و انسـياقه وراء تسويلات شـيطانية رخيصـة. و يا ليته أشار أيضا إلى بكاء اليهود بين يـدى أبى لبابة ضـعفا و خورا و جبنا ..

إسلام رفاعة بن سموأل:

و نظر رسول اللّه (ص) إلى سـلمى بنت قيس- و كانت إحدى خالاته- و كان رفاعة بن سـموأل له انقطاع إليها و إلى أخيها سـليط، و أهل الدار. و كان حين حبس أرسل إليها يطلب منها أن تكلم النبى (ص) فى تركه، لأنها إحدى أمهاته.

فقال (ص): مالك يا أم المنذر.

فطلبت منه أن يهب لها رفاعة، و قد رآه (ص) يلوذ بها، فوهبه (ص) لها.

ثم قالت: يا رسول اللّه، إنه سيصلى، و يأكل لحم الجمل.

فتبسم (ص)، ثم قال: إن يصلّ فهو خير له، و إن يثبت على دينه فهو شر له.

قـالت: فأسـلم. فكـان يقـال له: مولى أم المنـذر، فشق ذلك عليه، و اجتنب الـدار. فأرسـلت إليه: إنى و اللّه ما أنا لك بمولاة، و لكننى كلمت رسول اللّه (ص) فوهبك لى؛ فحقنت دمك، و أنت على نسبك.

فكان بعد يغشاها، و عاد إلى الدار «۱».

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۱۴/ ۵۱۵. و أشار إلى ذلك أو ذكره تفصيلا فى المصادر التالية: إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۸ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۲۵۵ و عيون الأثر ج ۲ ص ۷۵ و البداية و النهاية ج ۴ ص-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۱۹۹

لكن ابن حزم قال: «وهب رفاعة بن شمويل القرظى لأم المنذر سلمى بنت قيس من بنى النجار- و كانت قد صلت القبلتين فأسلم رفاعة، و كان له صحبة، و كان ممن لم ينبت» «۱».

فإذا كان لم ينبت، فما معنى شفاعة أم المنذر فيه، فإنه لم يكن و الحالة هذه فى معرض القتل، إلا أن تكون الشفاعة ناظرة إلى إطلاق سراحه من السبى.

عدد القتلى من بنى قريظة:

اشارة

و قد ذكروا أرقاما متفاوتة جدا فى عدد المقتولين من بنى قريظة.

الأمر الذى يثير لدينا شكوكا فى أن ثمة من يريد أن يستفيد من هذا الأمر و يوظفه إعلاميا لمقاصد سياسية، أو دينية، أو غيرها. و الأقوال هى التالية:

۱- إن عدد المقتولين كان ألف إنسان، قال المعتزلى: «حصد من بنى قريظة فى يوم واحد رقاب ألف إنسان صبرا، فى مقام واحد، لما علم فى ذلك من إعزاز الدين، و إذلال المشركين» «۲».

۲- كانوا تسع مئة «۳».

- ۱۲۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۵ و نهاية الأرب ج ۱۷ ص ۱۹۵ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۵۲ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۴۱ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۳۲ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۸ و الاكتفاء ج ۲ ص ۱۸۵/ ۱۸۶ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۹. و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۳.

(۱) جوامع السيرة النبوية ص ۱۵۵.

(۲) شرح نهج البلاغة للمعتزلى ج ۱۶ ص ۲۹۱.

(۳) كشف الغمة للأربلى ج ۱ ص ۲۰۸ و الإرشاد للمفيد ص ۶۴ و ذكره بلفظ-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۰۰

۳- المكثر لهم يقول: كانوا بين الثمان مئة و التسع مئة» «۱».

۴- كانوا سبع مئة و خمسين «۲».

۵- ما بين سبع مئة و ثمان مئة «۳».

۶- ما بين ست مئة إلى تسع مئة «۴».

۷- كانوا سبع مئة أو نحو سبع مئة «۵».

- قیل فی حدائق الأنوار ج ۲ ص ۵۹۸ و کذا فی عمدة القاری ج ۱۷ ص ۱۹۲ و فتح الباری ج ۷ ص ۳۱۹ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۶ و البحار ج ۲۰ ص ۲۶۲ و کشف الیقین ص ۱۳۵.

(۱) راجع المصادر التالیة: السیرة النبویة لابن هشام ج ۳ ص ۲۵۲ و عیون الأثر ج ۲ ص ۷۳ و البدایة و النهایة ج ۴ ص ۱۲۴ و السیرة النبویة لابن کثیر ج ۳ ص ۲۳۹ و بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۵ و المواهب اللدنیة ج ۱ ص ۱۱۷ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۶ و نهایة الأرب ج ۱۷ ص ۱۹۲ و الاکتفاء ج ۲ ص ۱۸۳ و تاریخ الإسلام (المغازی) ۲۶۱ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۲۵۰ و دلائل النبوة للبیهقی ج ۴ ص ۲۳ و فتح الباری ج ۷ ص ۳۱۹ عن الروض الأنف و محمد رسول اللّه، سیرته و أثره فی الحضارة ص ۲۴۹ و التفسیر السیاسی للسیرة ص ۲۸۵.

(۲) تاریخ الیعقوبی: ج ۲ ص ۵۲، و التنبیه و الإشراف ص ۲۱۷ و راجع: إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۹ و السیرة النبویة لدحلان ج ۲ ص ۱۶ و السیرة الحلبیة ج ۲ ص ۳۳۸ و المغازی للواقدی ج ۲ ص ۵۱۸ عن ابن عباس.

(۳) راجع: الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۱۸۶ و تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۴۹۷ و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۰۸ و السیرة النبویة لدحلان ج ۲ ص ۱۶ و السیرة الحلبیة ج ۲ ص ۳۳۸.

(۴) الثقات ج ۱ ص ۲۷۸ و العبر و دیوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۱ ص ۲۹۳.

(۵) البدء و التاریخ ج ۴ ص ۲۲۰ و راجع المصادر التالیة: فتح الباری ج ۷ ص ۳۱۹ و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۶ و تاریخ ابن الوردی ج ۱ ص ۱۶۳-

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۱۱،ص:۲۰۱

۸- ما بین ست مئة إلی سبع مئة «۱».

۹- کانوا ست مئة «۲».

۱۰- کانوا أربع مئة و خمسین. و حسب نص ابن شهر آشوب:

أنهم کانوا سبع مئة لکن المقتولین منهم کانوا أربع مئة و خمسین «۳».

- و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۰۸ و تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۴۹۷ عن ابن عائذ، و عمدة القاری ج ۱۷ ص ۱۹۲ کما فی مرسل قتادة. و تاریخ الإسلام السیاسی ج ۱ ص ۱۲۱ و حدائق الأنوار ج ۲ ص ۵۹۸ و تفسیر القمی ج ۲ ص ۱۹۰ و البحار ج ۲۰ ص ۲۳۴ عنه.

(۱) راجع: المغازی للواقدی ۲ ص ۵۱۸ و راجع: التفسیر السیاسی للسیرة ص ۲۸۳ و محمد رسول اللّه، سیرته و أثره فی الحضارة ص ۲۴۹ و طبقات ابن سعد ج ۲ ص ۷۵ و جوامع السیرة النبویة ص ۱۵۵، و البدایة و النهایة ج ۲ ص ۱۸۶ و بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۵ و المواهب اللدنیة ج ۱ ص ۱۱۷ و تاریخ الإسلام (المغازی) ص ۲۶۱ و تاریخ الأمم و الملوک ج ۲ ص ۲۵۰ و السیرة النبویة لدحلان ج ۲ ص ۱۸ و السیرة النبویة لابن کثیر ج ۳ ص ۲۳۹.

(۲) راجع المصادر التالیة: البحار ج ۲ ص ۲۱۲. المغازی للواقدی ج ۲ ص ۵۱۷ و مختصر التاریخ ص ۴۳ و تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۴۹۷ و السیرة النبویة لدحلان ج ۲ ص ۱۶ و إرشاد الساری ج ۶ ص ۳۳۰، و عمدة القاری ج ۱۷ ص ۱۹۲ و فتح الباری ج ۷ ص ۳۱۹ عن ابن إسحاق، و به جزم أبو عمر، و سبل الهدی و الرشاد ج ۵ ص ۳۶ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۹ و تاریخ الإسلام (المغازی) ص ۲۶۰ و السیرة الحلبیة ج ۲ ص ۳۳۸ و دلائل النبوة للبیهقی ج ۴ ص ۲۰ و مجمع البیان ج ۸ ص ۳۵۲.

(۳) راجع: مناقب آل أبی طالب ج ۱ ص ۲۵۲ ط دار الأضواء و راجع: مجمع البیان ج ۸ ص ۳۵۲ و البحار ج ۲۰ ص ۲۱۲.

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۱۱،ص:۲۰۲

۱۱- کانوا أربع مئة رجل «۱».

۱۲- كانوا ثلاثة مئة فقط «۲».

أمور ثلاثة هامة:

و نشير هنا إلى أمور ثلاثة لها ارتباط بما تقدم هى:

الأول:

إن ما تقدم من الأقوال فى عدد المقتولين، قد يكون ناظرا إلى خصوص الذين قتلوا استنادا إلى حكم سعد بن معاذ فيهم.

أما من قتلوا فى المعركة و أثناء الحصار. فقد لا يكون محط النظر فى هذه الأقوال.

و نجد بعض النصوص يصرح بأن الذين قتلهم على عليه السلام وحده فى بنى قريظة كانوا عشرة «۳».

ثم إنهم يصرحون: بأن عليا و الزبير قد توليا قتلهم و هم يعدون

---

(۱) راجع: إرشاد السارى ج ۶ ص ۳۳۰ عن الترمذى و النسائى، و ابن حبان بإسناد صحيح. و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۲ و ۱۲۴ و محمد رسول اللّه:

سيرته و أثره فى الحضارة ص ۲۴۹ و عمدة القارى ج ۱۷ ص ۱۹۲ و فتح البارى ج ۷ ص ۳۱۹ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۱۷ و سبل الهدى ج ۵ ص ۳۶ و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۰۸ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۶ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۲۸ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۷ و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص ۲۶۴ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۳۴.

(۲) حياة محمد و رسالته، لمولانا محمد على ص ۱۷۵.

(۳) مناقب آل أبى طالب ج ۳ ص ۱۷۱ ط دار الأضواء.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۰۳

بالمئات. إلا إن صححنا رواية توزيعهم على بيوت الأوس حسبما تقدم.

الثانى:

قد ذكر ابن شهر آشوب: أن عدة بنى قريظة كانت سبع مئة، لكن المقتولين منهم كانوا أربع مئة و خمسين «۱»، و عند غيره: أربع مئة، أو ثلاث مئة.

و قد يكون هذا هو الأقرب إلى الواقع و الحقيقة انسجاما مع ظاهر قوله تعالى: فَرِيقاً تَقْتُلُونَ، وَ تَأْسِرُونَ فَرِيقاً «۲».

و قد فسر البعض قوله تعالى: تَأْسِرُونَ فَرِيقاً بالسبايا و الذرارى. و هو تفسير غير مقبول فإن الأسر هنا إنما يناسب المقاتلين أما النساء و الذرارى فالأنسب التعبير عنهم بالسبايا.

و مما يؤيد ما نقوله فى عدد بنى قريظة، قولهم: إن عدد الذرارى و النساء كان سبع مئة و خمسين، أو تسع مئة أو ألفا على أبعد التقادير، مع أن السبى لا بد أن يكون أضعاف عدد المقاتلين. و هذا يؤيد أن يكون عدد المقاتلين ما بين المئة إلى المئتين على أبعد تقدير.

الثالث:

قد ظهر من الأقوال الآنفة الذكر مدى التفاوت و الاختلاف فى عدد قتلى بنى قريظة فقد تراوحت الأقوال ما بين الثلاث مئة- إلى الألف، حتى لقد بلغت الأقوال إلى اثنى عشر قولا.

و كثرة الأقوال إلى هـذا الحـد تـدل على أنه لم يكن ثمـة من يملك معلومات دقيقـة عن هـذا الموضوع. و يبدو أنها تقديرات تبرعية. تأثرت

---

(۱) مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۲۵۲ ط دار الأضواء.

(۲) سورة الأحزاب/ ۲۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۰۴

برياح الأهواء السياسية، أو العصبيات الدينية. بهدف إظهار قسوة الإسلام و نبى الإسلام على أعدائه و خصوصا اليهود.

و من الغريب أن نجـد معاوية الحاكم الأموى قد أفصح عن دخيلة نفسه فيما يرتبط بقتل كعب بن الأشـرف اليهودى الغادر، حين اعتبر قتله نوعا من الغدر و الخيانة. و قد تقدم ذلك فى بعض فصول هذا الكتاب «۱».

و لا ندرى، فلعل لهؤلاء الحكام بعض التأثير فى هذه الأرقام الخيالية فى قتلى بنى قريظة.

شهداء المسلمين:

أما من قتل من المسلمين فى غزوة بنى قريظة فهم كما يذكره المؤرخون:

۱- خلاد بن سويد الذى استشهد يوم بنى قريظة حيث طرحت نباتة النضيرية عليه رحى فقتلته «۲»، و كان قد دنا

---

(۱) راجع: ج ۶ ص ۴۶.

(۲) راجع: الاكتفاء ج ۲ ص ۱۹۰ و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۳۴۸ و ۲۴۴ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۸ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۱ و السـيرة النبويـة لابن كثير ج ۳ ص ۲۴۳ و سـبل الهـدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۰ و المغازى للواقـدى ج ۲ ص ۵۲۹/ ۵۳۰ و جوامع السيرة النبوية ص ۱۵۷ و السـيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۲۶۵ و عيون الأثر ج ۲ ص ۷۶ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۸ و تاريخ الإسـلام (المغازى) ص ۲۷۱ و تاريـخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۵۳ و منـاقب آل أبى طـالب ط دار الأضواء ج ۱ ص ۲۵۲ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۶ و نهاية الأرب ج ۱۷ ص ۱۹۶ و شرح بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۰۵

ليكلمهم «۱».

فقال رسول اللّه (ص): إن له لأجر شهيدين «۲».

فقالوا: و لم يا رسول اللّه؟

قال: لأن أهل الكتاب قتلوه «۳».

قـال بعضـهم: «قلت: فيؤخـذ منه: أن مقتول أهل الكتاب له أجر شـهيدين، و اللّه أعلم بالحكمـة فى ذلك. و أخرجه أبو داود من رواية ثابت بن قيس بن شماس» «۴».

۲- منذر بن محمد «۵» أخو بنى جحجبا «۶».

۳- أبو سـنان بن محصن، مات فى الحصار فدفنه رسول اللّه (ص) فى مقبرة بنى قريظة، التى يدفن فيها المسـلمون لما سكنوها اليوم، و إليه دفنوا أمواتهم فى الإسلام. كذا قاله ابن إسحاق «۷».

---

(۱) أنساب الأشراف ج ۱ ص ۳۴۸.

(۲) راجع المصادر المتقدمة فى الهامش ما قبل الأخير ..

(۳) شرح بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۶.

(۴) المصدر السابق.

(۵) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۰ و عيون الأثر ج ۲ ص ۷۶ عن ابن عائذ.

(۶) عيون الأثر ج ۲ ص ۷۶.

(۷) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۸ و راجع المصادر التالية: وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۰۷ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۷۳ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۲۹/ ۵۳۰ و جوامع السيرة النبوية ص ۱۵۷ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۲۶۵ و راجع: عيون الأثر ج ۲ ص ۷۶ و مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۲۵۲ ط دار الأضواء و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۶ و نهاية الأرب ج ۱۷ ص ۱۹۶ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۵۳ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۴۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۰۶

و نقول:

إن ذلك كله مشكوك فيه. و ذلك لما يلى:

ألف: بالنسبة لخلاد بن سويد نقول: لقد قال بعضهم: إنه لم يقتل «۱».

و نقول أيضا: لماذا اختص بأجر شهيدين، دون غيره من سائر الشهداء؟! و هل ثمة فرق بين من يقتله أهل الكتاب و بين من يقتله غيرهم؟!

و لماذا لم ينل من يقتله المشركون أجر شهيدين أيضا؟! أم أن جهاد أهل الكتاب أصعب من جهاد غيرهم؟ أو أن سيوفهم أحدّ من سيوف من عداهم. و الآلام التى يواجهها المجاهدون معهم أشد من الآلام مع غيرهم؟!

و لنا أن نحتمل هنا: أن الهدف هو تقديم خدمة جليله للسائب بن خلاد بن سويد الذى ولى لمعاوية اليمن «۲» فلعلهم أرادوا تعظيم شأن من هو من حزبهم، و مكافأته على إخلاصه لهم، فاخترعوا لأبيه هذه الأوسمة: و سام الشهادة، و وسام أجر شهيدين.

ب: أما بالنسبة لمنذر بن محمد، فشهادته أيضا فى بنى قريظة موضع شك و ريب. و ذلك لما يلى:

۱- قال ابن شهر أشوب: «لم يقتل فيه من المسلمين غير خلاد» «۳».

---

(۱) أنساب الأشراف ج ۱ ص ۳۴۴/ ۳۴۵.

(۲) أنساب الأشراف ج ۱ ص ۳۴۴/ ۳۴۵.

(۳) مناقب آل أبى طالب ج ۱ ص ۲۵۲ ط دار الأضواء، و راجع: البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۶. و نهاية الأرب ج ۱۷ ص ۱۹۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۰۷

۲- قال ابن حزم عن خلاد بن سويد و أبى سنان بن محصن:

«و لم يصب غير هذين» «۱».

ج: أما بالنسبة لموت أبى سنان بن محصن، فهو أيضا مشكوك فيه، إذ أن «منهم من قال: بقى إلى أن بايع تحت الشجرة» «۲».

و تقدم قولهم: لم يقتل من المسلمين غير خلاد ..

فاتضح مما ذكرناه أنه لم يثبت استشهاد أى من هؤلاء الثلاثة فى بنى قريظة ..

الشهداء أشخاص آخرون:

و بعد ما تقدم نقول: إننا نجد فى شعر حسان بن ثابت ما يشير إلى وجود قتلى غير هؤلاء، قد استشهدوا فى هذه الغزوة. فهو يقول فى رثاء سعد بن معاذ، و جماعة ممن استشهد يوم بنى قريظة:

صبابة وجد ذكرتنى إخوة قتلى مضى فيها طفيل و رافع

و سعد فأضحوا فى الجنان و أوحشت منازلهم فالأرض منهم بلاقع «۳» أما قول البعض: إن الذين قتلوا من المسلمين فى قريظة كانوا ثلاثة نفر، و فى الخندق ستة «۴» فلعله ناظر إلى أولئك الثلاثة الذين تقدمت أسماؤهم، و ذكرنا ما يوجب الشك فى صحة ذلك. أو هو ناظر إلى الذين ذكرهم حسان. و يزعم البعض من أن مجموع شهداء

---

(۱) جوامع السيرة النبوية ص ۱۵۷.

(۲) تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص ۲۷۳.

(۳) البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۳۶ و سيأتى فى هذا الشعر مع بقية مصادره.

(۴) الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۸۷. الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ۱۱ ۲۰۸ الشهداء أشخاص آخرون: ..... ص : ۲۰۷ لكن قد تقدم فى الجزء التاسع ذكر عدد من استشهد من المسلمين فى الخندق. و قد تراوحت الأقوال ما بين أربعة إلى ثمانية شهداء ..

و الأقوال فى شهداء بنى قريظة قد ذكرناها آنفا .. فما ذكره صاحب البدء و التاريخ، هنا لعله جاء نتيجة جمعه بين القولين و هما: الأربعة فى الخندق، و الإثنان فى قريظة. أو خمسة فى الخندق، و واحد فى قريظة.

و قد ظهر الحال مما ذكرناه فلا حاجة للإعادة .. لأنها ستكون خالية عن الإفادة.

---

(۱) البدء و التاريخ ج ۴ ص ۲۲۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۰۹

الفصل السادس الغنائم و الأسرى

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۱۱

الغنائم:

اشارة

قالوا: «و جمعت أمتعتهم، فكانت ألفا و خمس مئة سيف، و ثلاث مئة درع، و ألفى رمح، و خمس مئة ترس و جحفة، و جمالا كانت نواضح، و أثاثا، و آنية كثيرة. و ماشية و شياها كثيرة.

و وجدوا جرار خمر؛ فأهريق، و لم يخمس» «۱».

«و أمر بالسلاح، و الأثاث، و المتاع، و الثياب؛ فحمل إلى دار بنت الحارث. و أمر بالإبل و الغنم فتركت هناك ترعى فى الشجر» «۲».

تخميس الغنائم و قسمتها:

اشارة

ثم قسم (ص) النساء، و الأبناء و الأموال، بعد أن أخرج الخمس،

---

(۱) الوفا ص ۶۹۵. و راجع: تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۶ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۷ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۹ و ۳۴۰ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۰۹/ ۵۱۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۱۹ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۵ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۳۲ و طبقات ابن سعد ط صادر ج ۲ ص ۷۵ و عيون الأثر ج ۲ ص ۷۴.

(۲) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۱۲/ ۵۱۳ و راجع: إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۲. و طبقات ابن سعد ط صادر ج ۲ ص ۷۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۱۲

و الصّفى منها.

و يقولون: إنه (ص) أسهم للفارس ثلاثة أسهم: سهم له، و سهمان لفرسه. أما الراجل، فأعطاه سهما واحدا «۱».

و كانت خيل المسلمين ستة و ثلاثين «۲» أو ثمانية و ثلاثين فرسا «۳» و يزعم الواقدى أنه كان للزبير فرسان، فأسهم له النبى (ص) خمسة أسهم «۴» و قاد رسول اللّه (ص) ثلاثة أفراس، فلم يضرب إلا سهما واحدا «۵».

قالوا: «و لم يكن يسهم للخيل إذا كانت مع الرجل إلا

---

(۱) العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۳۲ و راجع المصادر التالية:

الثقات ج ۱ ص ۲۷۸ و جوامع السيرة النبوية ص ۱۵۵ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۲۵۶ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۲۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۴۲ و عيون الأثر ج ۲ ص ۷۵ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۸۷ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۶ و بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۶ و الاكتفاء ج ۲ ص ۱۸۶. و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۵۲ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۷ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۹ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۲۱- ۵۲۵ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۵۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۸.

(۲) راجع المصادر فى الهامش السابق و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۲۲ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۵۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۸ و طبقات ابن سعد ج ۲ ص ۷۵ ط صادر و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۱۷ و نهاية الأرب ج ۱۷ ص ۱۹۶.

(۳) تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۵۳ و الارشاد للمفيد ص ۶۵.

(۴) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۲۵.

(۵) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۲۲ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۵۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۱۳

لفرسين» «۱».

قالوا: و لم تقع القسمة و لا السهم إلا فى غزاة بنى قريظة «۲».

و قالوا أيضا: «كان هذا أول فىء وقعت فيه السهمان و الخمس «۳»؛ فعلى سنتها و ما أمضى رسول اللّه (ص) فيها وقعت المقاسم، و مضت السنة فى المغازى» «۴».

و قال ابن سعد: «و أمر بالغنائم فجمعت، فأخرج الخمس من المتاع و السبى، ثم أمر بالباقى فبيع فى من يزيد، و قسمه بين المسلمين» زاد الواقدى قوله: و قسمت النخل «۵».

و كان المسلمون ثلاثة آلاف، و الخيل ستة و ثلاثين فرسا. فكانت السهمان على ثلاثة آلاف و اثنين و سبعين سهما «۶».

---

(۱) تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۵۲.

(۲) دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۲۴.

(۳) راجع: السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۲۵۶ و عيون الأثر ج ۲ ص ۷۵ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۴۲ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۶ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۸۷ و شرح بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۶ و الاكتفاء ج ۲ ص ۱۸۶ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۵۲ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۹ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۹ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۲۴.

(۴) راجع المصادر فى الهامش السابق باستثناء سيرة ابن كثير و البداية و النهاية.

(۵) طبقات ابن سعد ج ۲ ص ۷۵ ط صادر و راجع: المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۱۷ و نهاية الأرب ج ۱۷ ص ۱۹۶ و راجع: المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۲۱- ۵۲۵ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۵۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۸.

(۶) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۲۲ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۵۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۸ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۷ و راجع:-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۱۴

أما الأموال فجزئت خمسة أجزاء، و كتب فى سهم منها للّه، و كانت السهمان يومئذ بواء (أى سواء) فخرجت السهمان. و كذلك الرثة، و الإبل، و الغنم و السبى، ثم فض أربعة أسهم على الناس.

و أحذى (أى أعطى من الغنيمة، و فى نص آخر: أخذ فيء رسول اللّه) النساء، اللاتى حضرن القتال يومئذ: صفية بنت عبد المطلب، و أم عمارة، و أم سليط، و أم العلاء، و السمراء بنت قيس، و أم سعد بن معاذ «۱». و كبشة بنت رافع «۲» و لعلها أم سعد بن معاذ نفسها.

و أسهم لخلاد بن سويد، قتل تحت الحصن، و لأبى سنان بن محصن، مات و رسول اللّه (ص) محاصرهم، و كان يقاتل مع المسلمين «۳».

و كان (ص) يسهم و لا يتخير «۴».

و بتعبير آخر: «و كذلك صنع من رثتهم، قسمت قبل أن تباع، و كذلك النخل عزل خمسه، و كل ذلك يسهم عليه خمسة أجزاء.

و يكتب فى سهم منها فيئه، ثم يخرج السهم؛ فحيث طارسهم أخذه،

- نهاية الأرب ج ۱۷ ص ۱۹۶.

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۲۲ إمتاع الأسماع ج ۲ ص ۲۵۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۸/ ۲۹ و راجع: السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۹.

(۲) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۹ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۹.

(۳) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۲۲ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۵۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۸ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۸ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۱.

(۴) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۲۴ و ۵۲۳ و راجع: نهاية الأرب ج ۱۷ ص ۱۹۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۱۵

و لم يتخير» «۱».

و صار الخمس إلى محمية بن جزء الزبيدى، و هو الذى قسم المغنم بين المسلمين «۲».

و نقول:

إن لنا هنا وقفات، و تأملات، نشير إلى طائفة منها فيما يلى:

ألف: جرار الخمر فى بنى قريظة:

قد ذكرت بعض النصوص: أنهم وجدوا جرار خمر، فهريق ما فيها.

«و هـذا يدل على أن الخمر كانت محرمة قبل ذلك» «۳» و قد تحدثنا عن أن تحريم الخمر قد كان فى أول الإسـلام، و قبل الهجرة فى موضع آخر من هذا الكتاب فراجع.

ب: أول فىء جرت فيه السهمان:

قالوا: إن فىء بنى قريظة كان أول فىء جرت فيه السهمان.

و نقول:

قال الحلبى: فيه نظر، لأن ذلك «إنما كان فى بنى قينقاع، فإن الفىء الحاصل منهم خمس خمسة أخماس، أخذ (ص) واحدا، و الأربعة

---

(۱) إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۵۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۸.

(۲) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۲۳/ ۵۲۴ و راجع: طبقات ابن سعد ج ۲ ص ۷۵ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۱۷ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۵۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۸ و راجع: نهاية الأرب ج ۱۷ ص ۱۹۶.

(۳) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۹/ ۳۴۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۱۶

لأصحابه» «۱».

و خمس أيضا الغنائم فى بدر، بل و فى موارد أخرى أيضا. حسبما ذكرناه أثناء هذا الكتاب فى موارده المناسبة.

فلعل الصـحيح هو أنه (ص) «أسهم للخيل؛ فكان أول يوم وقعت فيه السهمان لها» «۲». و على حد تعبير اليعقوبى: «كان أول مغنم أعلم فيه سهم الفارس» «۳».

لكن من الواضح: أن الخيل كانت موجودة فى غزوة بدر. فلا بد من التحقيق إن كان النبى (ص) قد جعل لها سهما أم لا.

ج: سهام الخيل:

و ذكرت الروايات المتقدمة أنه (ص) أعطى للفرس سهمين، و لصاحبه سهما واحدا، و كان للزبير فرسان فأعطاه خمسة أسهم.

و نقول:

أولا: لا ندرى ما هو المبرر لإعطاء الفرس سهمين، و لصاحبه سهما واحدا، فهل للفرس نشاط حربى يزيد على ما لصاحبه؟!

ثانيا: قد روى عن الزبير بن العوام أنه قال: شهدت بنى قريظة فارسا، فضرب لى سهم، و لفرسى سهم «۴».

ثالثا: قال اليعقوبى: و الشيخ المفيد: «قسمت أموال بنى قريظة و نساؤهم، و أعلم سهم الفارس، و سهم الراجل،؛ فكان الفارس يأخذ

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۹.

(۲) فتح البارى ج ۷ ص ۳۱۹ و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۰۸.

(۳) تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۵۳ و الارشاد للمفيد ص ۶۵.

(۴) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۲۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۱۷

سهمين، و الراجل سهما» «۱».

سبى بنى قريظة:

اشارة

لم يكن الإسلام مهتما بالرق، و بالاسترقاق، لو لا أنه يريد دفع غائلة الآخرين عنه و قصة سبى بنى قريظة كما يرى البعض، تدل على أنه (ص) قد أنشأ الرق على أعدائه فى ميدان القتال، معاملة لهم بالمثل، إذ لو أسروا المسلمين لاسترقوهم بل كان المشركون يسترقون الآخرين من غير قتال. بل كانوا أخذوا بعض المسلمين غدرا كما تقدم فى غزوة الرجيع فباعوهم، و أذاقوهم أشد العذاب.

فالنبى (ص) سبى فى الحرب و استرق عملا بمبدأ المقابلة بالمثل، لكن أعداءه استرقوا من المسلمين بغير حرب «۲».

الصّفى من السبى:

و كان (ص) قد أخرج الخمس من المغنم قبل بيعه، و تقسيمه، فكان يعتق من هذا الخمس، و يهب منه، و يخدم منه من أراد «۳».

و روى: أنه كان لرسول اللّه (ص) جارية يقال لها ربيحة، أخذها من سبى بنى قريظة، و جعلها فى نخل له يدعى نخل الصدقة.

---

(۱) تاريخ اليعقوبى: ج ۲ ص ۵۳ و الارشاد للمفيد ص ۶۵.

(۲) راجع: خاتم النبيين ج ۲ ص ۹۵۵/ ۹۵۶.

(۳) راجع: المغازى ج ۲ ص ۵۲۳ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۵۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۸ و الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۷۵ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۱۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۱۸

و قد يظهر من بعضهم: أنها نفس ريحانة الآتى ذكرها «۱».

و اختار من سبى بنى قريظة جارية يقال لها: تكانة بنت عمرو.

و كانت فى ملكه فلما توفى (ص) زوجها العباس «۲».

و ذكروا أيضا: أنه (ص) قد اصطفى عمرة بنت خنافة «۳».

و قال اليعقوبى: «إنه (ص) اصطفى من السبى ست عشرة جارية، فقسمها على فقراء بنى هاشم، و أخذ لنفسه منهن واحدة، يقال لها ريحانة» «۴».

و قد كان يحق للنبى أن يصطفى من المغنم قبل قسمته، و قبل إخراج خمسه.

و كان من الواضح: أن النبى لم يكن يهمه إلا حلّ مشكلات الفقراء و المعوزين، فلم يكن يستفيد مما يصطفيه استفادة شخصية، ليزيد من ثروته المالية، أو ليشبع نهما غريزيا له بالنساء.

ريحانة جارية رسول اللّه (ص):

و كان فى جملة سبى بنى قريظة جارية اسمها ريحانة. و قد اختلف فى نسبها.

فهل هى ريحانة بنت عمرو بن خنافة (حذافة قنافة حصافة) «۵» أم

---

(۱) راجع: أنساب الأشراف ج ۱ ص ۵۴۳ و ۴۵۳.

(۲) مناقب آل أبى طالب ط دار الأضواء ۱ ص ۲۰۹ عن تاج التراجم.

(۳) المصدر السابق ج ۱ ص ۲۵۲.

(۴) تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۵۲ و ۵۳.

(۵) الثقات ج ۱ ص ۲۷۸ و راجع: الإصابة ج ۴ ترجمة ريحانه و جوامع السيرة النبوية ص ۱۵۵/ ۱۵۶ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۲۵۶ و عيون-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۱۹

هى بنت زيد «۱».

أم بنت شمعون بن زيد بن خنافة، بن عمرو، بن قريظة «۲».

و شمعون هو نفس عمرو «۳» إلى آخر ما هنالك مما يمكن ملاحظته فى المصادر المختلفة.

و قالوا: إنها كانت من بنى النضير، متزوجة من رجل من بنى قريظة اسمه: الحكم «۴» و عند ابن حبيب: عبد الحكم «۵».

و قد اصطفاها النبى (ص) لنفسه «۶» و كانت جميلة وسيمة «۷».

قال الواقدى و غيره ما ملخصه: إن النبى (ص) اصطفاها، فأبت أن

- الأثر ج ۲ ص ۷۵ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۴۲ و البداية و النهاية ج ۱ ص ۱۲۶ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۸۷ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۶ و قال: إن شمعون مولى رسول اللّه (ص).

(۱) مناقب آل أبى طالب ط دار الأضواء ج ۱ ص ۲۰۹ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۲۰/ ۵۲۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۷ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۶ و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۵۴.

(۲) السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۹ و المحبر ص ۹۴. و راجع: أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۵۳ و راجع ص ۵۱۵ و ۴۴۳.

(۳) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۶ و راجع: أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۵۳ و لم يذكر اسمه.

(۴) راجع: المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۲۰ و ۵۲۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۷/ ۲۸ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۶ و غير ذلك كثير.

(۵) المحبر ص ۹۴.

(۶) راجع: تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۵۳ و جميع المصادر التاريخية التى ذكرت أحداث هذه الغزوة.

(۷) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۷ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۶ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۲۰

تسلم فوجد (ص) فى نفسه. ثم ذكر ذلك لثعلبة بن سعية القرظى، فأقنعها بالإسلام، فأسلمت. فسرّ بذلك رسول اللّه (ص).

ثم أرسلها إلى بيت سلمى بنت قيس، أم المنذر، فبقيت عندها حتى حاضت و طهرت؛ فخيّرها النبى (ص) بين أن يعتقها، و يتزوجها، و

يضرب عليها الحجاب، و بين أن تكون فى ملكه.

فاختارت الثانى: فبقيت فى ملكه، يطؤها حتى ماتت عند «۱» مرجعه من حجة الوداع فدفنها بالبقيع «۲».

و يدل على ذلك ما عن ابن سيرين: أن رجلا لقى ريحانة بالموسم فقال لها: إن اللّه لم يرضك للمؤمنين أما فقالت: و أنت فلم يرضك اللّه لى ابنا «۳».

و نقول:

إن لنا فى هذا المقام نقاشا نلخصه فيما يلى:

۱ أما بالنسبة لما ذكره الواقدى و غيره عن ريحانة، فإننا نقول:

أولا: إن عددا من المؤرخين يصرح: بأنها بقيت فى ملكه (ص) حتى مات «۴».

---

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۲۰/ ۵۲۱ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۶/ ۳۴۷ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۷/ ۲۸ و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۵۴ و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۰۹.

(۲) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۷ و راجع: وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۰۹.

(۳) أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۵۳.

(۴) راجع: البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۶ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۴۲/ ۲۴۳ و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۰۸ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۸. ۴۹۹ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۵۲/ ۲۵۳ و تاريخ ابن الوردى ج ۱-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۲۱

ثانيا: قولهم: إنه (ص) قد عرض عليها أن يتزوجها، و يضرب عليها الحجاب، ينافيه ما تقدم فى قصة خيانة إلى أبى لبابة: عن أم سلمة.

و كذا ما تقدم فى الجزء التاسع من هذا الكتاب ص ۲۹۵ عن عائشة: من أن الحجاب لم يكن قد فرض على نساء النبى حينئذ.

ثالثا: إنهم يقولون: كانت بعد وفاة رسول اللّه (ص) تحتجب فى أهلها، و تقول: لا يرانى أحد بعد رسول اللّه (ص) قال الواقدى: فهذا أثبت الحديثين عندنا «۱».

رابعا: إنهم يقولون: إن النبى (ص) قد أعتقها و تزوجها «۲» بعد أن أسلمت، و حاضت، و أصدقها اثنى عشرة أوقية و نشا. أى نصفا، و أعرس بها فى المحرم سنة ست «۳».

و قيل: بل جعل صداقها عتقها «۴».

خامسا: قد ذكروا: أن النبى (ص) طلقها بسبب غيرتها الشديدة،

- ص ۱۶۳ و الاكتفاء ج ۲ ص ۱۸۶ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۲۵۶ و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص ۲۶۲ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۲۴ و البحار ج ۲۰ ص ۲۷۸ و البدء و التاريخ ج ۴ ص ۲۲۰ و المحبر ص ۹۴ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۳۲. و جوامع السيرة النبوية ص ۱۵۵/ ۱۵۶ و راجع عيون الأثر ج ۲ ص ۷۵.

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۲۱ و راجع: أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۵۴.

(۲) راجع: المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۲۱ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۴۹ و راجع: مناقب آل أبى طالب ط دار الأضواء ج ۱ ص ۲۰۹ و سيرة مغلطاى ص ۵۷ و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۰۹.

(۳) السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۹ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۷.

(۴) أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۵۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۲۲

ثم راجعها. و كان يقسم لها كسائر نسائه «۱».

سادسا: قال ابن شهر آشوب: إن ريحانة لم تسب فى غزوة بنى قريظة، بل أهداها المقوقس إليه هى و مارية القبطية. قال: و يقال: إنه أعتق ريحانة ثم تزوجها «۲».

و لم أجد هذا فى أى مصدر آخر. و اتفاق المؤرخين على سبيها يبعّده كثيرا.

۲- أما بالنسبة لما نقله ابن سيرين، عن قصة ريحانة مع ذلك الرجل فى موسم الحج فقد يناقش فيه بأن من الممكن أن يكون ذلك الرجل قد التقى بها فى الموسم قبل زواج النبى (ص) بها فى سنة ست.

و هو كلام غير مقبول، إذ لم يكن يمكن للمسلمين الحج إلى مكة إلا بعد فتح مكة فى سنة ثمان.

إلا أن يقال: إن عدم إمكان الحج إنما هو بالنسبة للنبى و المسلمين، لا بالنسبة لسبى بنى قريظة، و بعض الأفراد الآخرين من الناس العاديين.

و لكن هذا الكلام أيضا بعيد، فإن قريشا لم تكن تسمح لأحد من المسلمين بالحج فى تلك الظروف الصعبة .. فلا تصلح رواية ابن سيرين، لا للاستدلال و لا حتى للتأييد.

فالراجح بعد كل ما تقدم هو أنها قد بقيت بعد وفاة النبى (ص).

لكن يبقى ثمة حالة من الشك فيما يقال عن تزوج النبى (ص) منها، أو أنها بقيت فى ملكه. و قد يكون الراجح هو عدم الزواج منها، طبقا للروايات الأخرى، و منها ما ذكره ابن سيرين.

---

(۱) أنساب الأشراف ج ۱ ص ۴۵۴ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۷.

(۲) مناقب آل أبى طالب ط دار الأضواء ج ۱ ص ۲۰۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۲۳

ملاحظة هامة: إن ما يلفت نظرنا هو أنه (ص) لم يكره ريحانة على الإسلام، و لم يقدم لها مغريات مادية فى هذا السبيل، إذ لا إكراه فى الدين. و لأنه (ص) يريد لها أن تقتنع بالإسلام الصافى النابع من عمق ضميرها، و صافى وجدانها، و لتقبل إليه عن قناعة عقلية و قلبية، و تفاعل مشاعرى و روحى.

ملاحظة أخرى: لعل عدم إسلام ريحانة قد كان فى بادىء الأمر، حين عرض عليها ذلك. ثم لما استقر بها المقام و أعادت النظر فى الأمور ظهر لها خطأ موقفها الأول، و عرفت الحق، فقبلته.

عدد السبايا:

قالوا: «و كانت نساؤهم و ذراريهم سبع مئة و خمسين» «۱» و قيل:

تسع مئة «۲».

و قيل: كان السبى ألفا من النساء و الصبيان «۳».

بيع السبى:

و أمر (ص) فبيع السبى فى من يريد (أو يزيد) «۴» فاشترى أبو الشحم اليهودى امرأتين مع كل واحدة منهما ثلاثة أطفال غلمان، و جوار بخمسين و مئة دينار. و جعل يقول: ألستم على دين اليهود؟ فتقول

(۱) مجمع البيان ج ۸ ص ۳۵۲ و البحار ج ۲۰ ص ۲۱۲ و بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۶.

(۲) بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۶.

(۳) إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۵۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۸ و السيرة النبوية لدحلان ج ۱ ص ۱۶ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۸ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۲۳.

(۴) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۲۱ و ۵۲۲ و ۵۲۴ و ۵۲۵ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۵۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۲۴

المرأتان: لا نفارق دين قومنا حتى نموت عليه و هن يبكين «۱».

و باع من عثمان بن عفان و عبد الرحمن بن عوف طائفة «۲».

و جعل عثمان لكل من جاء من سبيهم زيادة على الثمن الذى دفعه، و صار أكثر العجائز فى سهم عثمان، فربح عثمان بذلك مالا كثيرا، لأن المال كان يوجد عند العجائز و لا يوجد عند الشواب.

و يقال: لما اقتسما- أى عثمان، و ابن عوف- جعلا الشواب على حدة، و العجائز على حدة، ثم خيره عبد الرحمان؛ فاختار عثمان العجائز «۳».

قال ابن سبرة: و إنما لم يؤخذ ما جاءت به العجائز؛ فيكون فى الغنيمة، لأنه لم يوجد معهن إلا بعد شهر أو شهرين؛ فمن جاء منهن بالذى وقّت لهن عتق، فلم يتعرض لهن «۴».

تفاوت الاهتمامات:

و نود أن يتنبه القارىء العزيز إلى اهتمامات هذين الصحابيين المعروفين: عبد الرحمان بن عوف، و عثمان بن عفان، هنا. و يقارن بينها و بين قول على (ع): يا دنيا غرى غيرى. ثم موقفه عليه السلام من

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۲۲/ ۵۲۳ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۵۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۹ و راجع: السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۳۹.

(۲) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۲۳ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۵۰ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۹ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۹.

(۳) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۲۳ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۵۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۹ و راجع: السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۶.

(۴) سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۲۵

سلب عمرو بن عبد ودّ الذى عاتبه فيه المعاتبون. و قد قدمنا ذلك فى غزوة الخندق، فراجع.

بيع السبايا و شراء السلاح:

و بعث صلى اللّه عليه و آله و سلم سعيد (سعد) بن زيد الأشهلى.

سبايا من بنى قريظة إلى نجد، فابتاع لهم بها خيلا و سلاحا «۱».

و يقولون أيضا: إنه صلى اللّه عليه و آله بعث بطائفة من سبى بنى قريظة مع سعد بن عبادة إلى الشام، يبيعهم، و يشترى بهم سلاحا و خيلا «۲».

قال الحلبى: «فاشترى بذلك خيلا كثيرا قسمها رسول اللّه (ص) على المسلمين» «۳». و لعله (ص) قد أرسل إلى نجد و إلى الشام معا.

---

(۱) راجع: السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۲۵۶ و عيون الأثر ج ۲ ص ۷۵ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۹ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۹ و نهاية الأرب ج ۱۷ ص ۱۹۶ و الاكتفاء للكلاعى ج ۲ ص ۱۸۶ و المحبر ص ۹۳ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۶۲ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۵۲ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۲۰ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۶ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۲۴ و مجمع البيان ج ۸ ص ۳۵۲، و البحار ج ۲۰ ص ۲۱۲ و ۲۷۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۴۲. و راجع: خاتم النبيين ج ۲ ص ۹۵۵ و بهجة المحافل و شرحه ج ۱ ص ۲۷۶.

(۲) إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۵۰/ ۲۵۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۲۹ و ۲۴ و ۲۵ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۲۳ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۲۰ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۶ و مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۴۱ عن الطبرانى فى الصغير الأوسط.

(۳) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۲۶

و نقول:

ألف: إن شراء السلاح يدخل فى سياسة الردع السلبى، من خلال ما يثيره هذا السلاح الوفير، من خوف و رعب لدى أعداء الدعوة الإسلامية. و لا سيما إذا كانت مضاعفة القوة التسليحية قد جاءت بعد حروب قوية و مصيرية، كحروب بدر، و أحد و الأحزاب. و بعد القضاء على شوكة اليهود فى محيط عاصمة الإسلام بعد استئصال شأفة بنى قينقاع، و النضير، و بنى قريظة.

ب: و الملفت للنظر هنا: أنه (ص) قد قسم الخيل و السلاح الذى اشتراه على المسلمين. الأمر الذى يعطى انطباعا بأن على الدولة أن تخطط للتسليح الكافى و الوافى، و لا تقتصر على ما يتوفر لدى الناس العاديين.

ج: و نكاد نطمئن إلى أن الذين باعهم فى نجد، و فى الشام لم يكونوا من جملة الغنائم التى تعود ملكيتها للمقاتلين، بل هى من الخمس، الذى يعود البت فيه إلى رسول اللّه (ص) نفسه.

إلا- إذا قلنا- و ذلك بعيد-: إن أرض بنى قريظة لم يوجف عليها بخيل و لا ركاب، فتعود ملكية كل ما يحصل منها إلى رسول اللّه (ص).

و يكون إعطاء الرسول (ص) سهما للمقاتلين مع عدم حصول قتال، تفضّل منه صلى اللّه عليه و آله و كرم.

و يكون ما قالوه من تراشق بالنبال و الحجارة بين المسلمين و بين بنى قريظة غير دقيق، أو لم يصل إلى درجة يعد معها: أنه قد جرى قتال بين الجيشين.

و أما إرسال أكابر أصحابه لفتح الحصن، ففشلوا ثم كان الفتح على يد على عليه السلام. فهو لا يعنى حصول اشتباكات قتالية بين

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۲۷

الفريقين أيضا. إذ قد يكون رعبهم من بنى قريظة، أو احترامهم لهم، قد منعهم من قتالهم، فآثروا الهزيمة على الصمود. فلما جاء على (ع) و نادى: يا كتيبة الإيمان. أدركوا أن عليا لن يكون كسلفه، فأخذهم ما قرب و ما بعد، و كان الاستسلام الذليل.

و كل ذلك يبقى مجرد رأى و لعلنا نجد فى بيع سبى بنى قريظة فى الشام قرينة لذلك.

لا يفرق بين الأم و ولدها:

و قد نهى (ص) أن يفرق بين سبى بنى قريظة فى القسم و البيع بين النساء و الذرية.

و قال يومئذ: لا يفرق بين الأم و ولدها حتى يبلغوا.

فقيل: يا رسول اللّه، و ما بلوغهم؟!

قال: تحيض الجارية، و يحتلم الغلام «۱» و كان (ص) يومئذ يفرق بين الأختين إذا بلغتا، و بين الأم و ابنتها إذا بلغت «۲».

و كانت الأم تباع و ولدها الصغار لمشركى العرب، و ليهود المدينة، و تيماء و خيبر، يخرجون بهم. فإذا كان الوليد صغيرا ليس معه أم لم يبع من المشركين، و لا من اليهود، إلا من المسلمين «۳».

و ابتاع يومئذ محمد بن مسلمة امرأة من السبى معها ابناها بخمسة

---

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۲۴ و الامتاع ج ۱ ص ۲۵۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۰ و الحلبية ۲/ ۳۴۶.

(۲) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۲۴ و الحلبية ۲/ ۳۴۶.

(۳) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۲۴ و الإمتاع ۱/ ۲۵۲ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵/ ۳۰ و راجع: الحلبية ۲/ ۳۴۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۲۸

و أربعين دينارا «۱».

بلوغ الجارية بالسن، أم بالحيض:

قد عرفنا؛ أنهم يقولون: إن النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم قد حدد البلوغ فى غزوة بنى قريظة بقوله: تحيض الجارية، و يحتلم الغلام. حسبما رواه الواقدى «۲».

و نقول:

ان هذا موضع شك و ريب عندنا، فقد ثبت عن النبى الأعظم صلى اللّه عليه و آله و سلم، و عن أهل بيته الطاهرين:

۱- ان بلوغ الغلام لا ينحصر بالاحتلام، بل قد يكون بالسن، و بغيره أيضا.

۲- ان بلوغ الجارية إنما يتحقق بإتمامها تسع سنين. و قد دلّت على ذلك روايات كثيرة. سيأتى التعرض لها إن شاء اللّه تعالى.

و ستأتى أيضا الروايات التى استند إليها القائلون بأن بلوغها يكون بالحيض. ذاكرين إن شاء اللّه تعالى ما يفيد فى الجمع و رفع التعارض فيما بين تلك الروايات. و لكننا نشير قبل ذلك إلى أن بعض الناس قد استدل على بلوغ الجارية بالحيض بآية قرآنية، فنحن نشير إلى كيفية استدلاله على ذلك، و إلى وضوح و بداهة بطلان ما يدعيه، فنقول:

---

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۲۴.

(۲) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۲۴ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۵۱ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۰ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۴۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۲۹

حتى إذا بلغوا النكاح:

اشارة

استدل البعض على أن بلوغ الجارية إنما هو بالحيض بقوله تعالى: وَ ابْتَلُوا الْيَتامى، حَتَّى إِذا بَلَغُوا النِّكاحَ، فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً، فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوالَهُمْ «۱».

معتبرا أن البلوغ الذى يجعل الإنسان مطالبا بتطبيق أحكام الشرع هو بلوغ النكاح، أى الوصول إلى مرحلة النضج الجنسى، الذى يتحقق لدى الشاب بخروج المنى، ولدى الفتاة بحدوث الحيض. ثم أيد ذلك بما نسبه إلى بعض الأطباء، الذين يعتبرهم أهل خبرة، و أن قولهم حجة.

و مما قاله أيضا فى هذا المجال: «إن الإنسان ذكرا كان أو أنثى يملك إرادته فى أمواله و فى نفسه، عندما يبلغ. و الآية الكريمة المتقدمة: وَ ابْتَلُوا الْيَتامى، حَتَّى إِذا بَلَغُوا النِّكاحَ و هو مرحلة النضوج فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً، فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوالَهُمْ تدل على أن الفتاة البالغة إذا كانت رشيدة، فإنها تستقل فى شؤونها، فى الزواج، و فى المال، و فى غير ذلك.

و نقول:

أولا- إذا كان المعيار فى البلوغ هو النضج الجنسى و كان التعبير الطبيعى عن ذلك هو خروج المنى لدى الشاب، و حصول الحيض لدى الفتاة، فلا يبقى معنى لتحديد البلوغ بالسن كلية فإذا رأت الفتاة و هى فى

---

(۱) سورة النساء، الآية/ ۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۳۰

السابعة أو الثامنة من عمرها مثلا قبل بلوغها سن التاسعة دما بصفات دم الحيض فعلى هذا البعض أن يحكم بكونه حيضا، و يكون به بلوغها.

مع أن الفقهاء يحكمون بكونه استحاضة و هو إجماعى عندهم «۱» و أنه لا بلوغ قبل سن التاسعة؟ مما يعنى أن الروايات التى تحدثت عن الحيض كعلامة للبلوغ، إنما أرادت أنه علامة على البلوغ فى خصوص صورة الاشتباه فى مقدار السن.

و هى علامة مبنية على الغالب لا يلتفت معها إلى الشاذ النادر جدا فإذا علم بالسن كان هو المعيار، فلو خرج دم بصفة دم الحيض قبل سن التاسعة لا يعتد به، بل يعتبر استحاضة «۲».

و مهما يكن من أمر فمع الاشتباه فى السن فإن الدم يكون علامة على البلوغ لأن الحيض لا يكون إلا بعد التسع فإذا علم بالحيض فقد علم بتجاوز التسع سنين.

و يبقى لنا هنا سؤال و هو:

ماذا لو تأخر دم الحيض (معيار النضج الجنسى) و كذلك تأخر خروج المنى لدى الشاب إلى السادسة عشرة، أو الثامنة عشرة، أو أكثر؟!

فهل يحكم بتأخر البلوغ تبعا لذلك؟!

فإذا كان الجواب بالإيجاب فما معنى تحديد البلوغ بالخامسة عشرة لدى الشباب؟! و بالثالثة عشرة لدى الفتاة حسبما صرح به نفس هذا القائل فى موارد أخرى.

و إذا كان الجواب بالنفى فذلك هو ما نريد بيانه و تقريره أن

---

(۱) مفتاح الكرامة ج ۱ ص ۳۳۹ عن المعتبر و المنتهى، و شرح المفاتيح، و الذكرى و المدارك، و مجمع البرهان و ستأتى إن شاء اللّه.

(۲) راجع: جواهر الكلام ج ۲۶ ص ۴۴/ ۴۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۳۱

الحيض ليس هو الميزان فى البلوغ.

ثانيا: إن الآيـة لم تبين لنا: أن المقصود هل هو فعليـة حصول قذف المنى، و خروج دم الحيض أو حصول القابلية؟ فإن القابلية تبدأ من سن التاسعة كما يستفاد من الروايات الآتية إن شاء اللّه.

و مما يشير إلى ذلك: أنها عبرت ببلوغ النكاح أى حصول القابلية له و لم تشر إلى ما سوى ذلك.

ثالثا: ليس فى الآية الكريمة حديث عن البلوغ الشرعى، و إنما هى قد حددت شرطى تسليم أموال اليتامى إليهم و هما الرشد، و بلوغ النكاح، أى صيرورة اليتيم أهلا للزواج. فالأهليـة للزواج شرط لـدفع المال إليه، و إن كان الذى أصبح أهلا للزواج قد وضع عليه قلم التكليف قبل ذلك بسنوات. فلا ملازمة بين هذه الأهلية و بين البلوغ الشرعى بمعنى وضع قلم التكليف عليه. إذ قد تمنع الحالة الصحية و البنية الجسدية من تحقق أهلية الزواج و النكاح لكنها لا تمنع من وضع قلم التكليف.

كما أن من الممكن أن يتأخر الرشد عن سن التكليف و عن حصول الأهلية للنكاح معا.

و رابعا: لا نسلم أن بلوغ النكاح هو فعليـة النضج الجنسى المتمثل بالحيض و قذف المنى بل المراد القدرة على ممارسة الجنس دون أن يحدث ذلك سلبيات أو مشاكل عضوية كالإفضاء للفتاة و ذلك فى الظروف الطبيعية و حيث يكون ثمة تناسب بين الشريكين.

أمـا بالنسبة للشـاب، فبلـوغ النكـاح هو بخروج المنى أو بلوغ السن الـذى تتحقق معه قابليـة النكـاح عـادة بالقيـاس إلى نوع الشـباب و غالبيتهم و فى الروايات ما يفيد عدم الضمان إذا وطأ الزوجة بعد سن التاسعة،

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۳۲

و ثبوت الضمان لو وطأها قبل ذلك. كما دلت الروايات أيضا على أن الصبى الذى لا ينزل المنى قد يطأ المرأة أيضا «۱».

خامسا: لو سـلمنا: أن المراد هو النضج الجنسى فإننا نقول: إن هذا النضج و التجاوب الجنسى له مراتب، و لعل أقصاها هو حالة حصول الحيض فى الفتاة و بلوغ سن الخامسة عشرة لدى الشباب.

فقـد يكون المراد ببلوغ النكـاح هو بلوغ أولى تلك المراتب، كما تشـير إليه كلمـة (بلوغ). فإذا قيل: فلان بلغ درجـة الاجتهاد مثلا فلا يعنى ذلك أنه قد بلغ أعلى مراتبه بل يكفى بلوغه أولى تلك المراتب.

و قـد تكون أولى مراتب الحيويـة و التجـاوب الجنسـى فى الفتاة هى بلوغ البنت سن التاسـعة. فلا يلزم من بلوغ النكاح حصول الحيض بالفعل، بل قد يبلغ النكاح مع علمنا بعدم حصول الحيض فعلا.

و بعدما تقدم فإن النتيجة هى: أن المعيار هو السن و خروج المنى فى الذكور. و بلوغ التاسـعة فى الإناث و لكن بما أن ذلك قد يشتبه أحيانا، بسـبب عدم ضبط الناس لتواريخ مواليدهم، أو لاحتمال التزوير فيها أحيانا، من أجل التخلص و التملص من أمر مكروه لهم فقد جعل الإنبات فى الـذكر و الأنثى و الحيض فى الأنثى علامة على ذلك، لأن ذلك يعنى إلا فيما ندر ندرة كبيرة أن من تحيض، أو من أنبت قد تجاوز السن المحدد للتكليف.

و هـذا بالـذات هو ما حصل فى بنى قريظة «۲» و أشـارت إليه بعض النصوص التى تقول: فـإن كانوا لا يعلمون أنه قـد بلغ، فإنه يمتحن بريح

---

(۱) راجع: وسائل الشيعة، ط مؤسسة آل البيت ج ۲۸ ص ۸۲ و ۸۳.

(۲) جامع المدارك ج ۳ ص ۳۶۲ و قد صرح بالإنبات فقط.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۳۳

إبطه، أو نبت عانته، فإذا كان ذلك، فقد بلغ «۱».

سادسا: إن هذا القائل قد جعل البلوغ منوطا بالنضج الجنسـى المتمثل بزعمه بحدوث الحيض للفتاة بالفعل .. و جعل أمر الشارع بإعطاء المال لها فى هذه الحال إذا كانت رشيدة من آثار هذا البلوغ الشرعى المصاحب للرشد.

فإذا صح جعل إعطاء المال قرينة على تحقق البلوغ الشرعى، حين البلوغ الجنسى فلم لا يجعل جواز الوطء الذى هو ممارسة فعلية للجنس دليلا على هذا البلوغ الجنسى الشرعى. و قد حددت الروايات جواز الوطء هذا بسن التاسعة، سواء حصل حيض فعلا أم لم يحصل.

كما أن الروايات قد ذكرت آثارا أخرى لذلك كوجوب استبراء الأمة إذا كانت بنت تسع سنين .. و غير ذلك و الاستبراء يشير إلى امكانية الحمل و هو معنى النضج الجنسى. و نحن نشير فيما يلى إلى طائفتين من هذه الروايات، التى يمكن تصنيفها إلى طوائف، فلاحظ ما يلى:

الطائفة الأولى:

ذلك القسم الذى تحدث عن عدم جواز وطء الجارية قبل بلوغ تسع سنين.

أو أنه إذا دخل بها قبل ذلك فأفضاها كان ضامنا، و نذكر منها ما يلى:

۱ معتبرة غياث ابن إبراهيم عن على عليه السلام «۲».

۲ وثمة رواية أخرى عنه عليه السلام «۳».

---

(۱) الوسائل ج ۱۳ ص ۴۲۸ و تفسير القمى ج ۱ ص ۱۳۱.

(۲) راجع التهذيب للشيخ الطوسى ج ۷ ص ۴۱۰. و الوسائل ج ۲۰ ص ۱۰۳ أبواب مقدمات النكاح باب ۴۵ ج ۷.

(۳) تهذيب الأحكام ج ۳ أو ۱ ص ۲۳۴ ج ۵۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۳۴

۳ و صحيحة الحلبى عن الإمام الصادق عليه السلام. وثمة رواية أخرى عن الحلبى عن الصادق عليه السلام «۱» أيضا.

۴ و رواية أبى أيوب عنه عليه السلام «۲».

۵ و حديث أبى بصير عن أبى جعفر عليه السلام «۳».

۶ و صحيحة حمران عن الإمام الصادق عليه السلام «۴».

۷ و رواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام «۵».

۸ و موثقة زرارة عن أبى جعفر عليه السلام «۶» التى ردّد فيها بين التسع و العشر سنين.

---

(۱) الكافى ج ۵ ص ۳۹۸ رقم ۲ و ۴. و الوسائل ج ۲۰ ص ۱۰۱/ ۱۰۳ باب ۴۵ من أبواب/ مقدمات النكاح. و تهذيب الأحكام ج ۷ ص ۴۱۰.

و راجع: الخصال ص ۴۲۰. و من لا يحضره الفقيه ج ۳ ص ۴۱۳.

(۲) الكافى ج ۵ ص ۴۲۹ ح ۱۲ و تهذيب الأحكام ج ۷ ص ۳۱۱ ح ۴۹ و ۵۰.

(۳) الكافى ج ۵ ص ۳۹۸ و تهذيب الأحكام ج ۷ ص ۳۹۱ ح ۴۲ و راجع: ص ۴۵۱. و راجع: دعائم الإسلام ج ۲ ص ۲۱۴ و نوادر أحمد بن محمد بن عيسى ص ۷۱ و مستدرك الوسائل ج ۱۴ ص ۲۱۳، و ۲۱۴ و الوسائل ج ۲۰ ص ۱۰۲.

(۴) الوسائل ج ۲۰ ص ۱۰۴ ح ۴۹۳ و من لا يحضره الفقيه ج ۳ ص ۴۳۱ و ۴۳۲.

(۵) من لا يحضره الفقيه ج ۳ ص ۴۱۳، و تهذيب الأحكام ج ۷ ص ۴۱۰.

(۶) تهذيب الأحكام ج ۷ ص ۴۵۱ ح ۱۴ و ص ۴۱۰ و ج ۹ ص ۱۸۴ ح ۷۴۲ و راجع: من لا يحضره الفقيه ج ۳ ص ۴۱۲ ح ۴۴۴۰ و

ج ۴ ص ۲۲۱ و الكافى ج ۷ ص ۶۸ و ج ۵ ص ۳۹۸ و مستدرک الوسائل ج ۱۴ ص ۲۱۴ و الوسائل ج ۱۹ ص ۳۶۶ و ج ۱۸ ص ۴۱۱ و ج ۲۰ ص ۱۰۲. و راجع:

الخصال ص ۴۲۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۳۵

۹ و صحيح رفاعة عن الإمام الكاظم عليه السلام «۱» و فيها: أن الطمث قد تحبسه الريح.

۱۰ و مرسل يعقوب بن يزيد عن أبى عبد الله عليه السلام «۲».

۱۱ و حديث عمار السجستانى عن أبى عبد اللّه عليه السلام «۳».

۱۲ و عن طلحة بن زيد عن جعفر بن محمد عليه السلام «۴».

۱۳ و ذكرت الروايات: أن عليا عليه السلام بنى بفاطمة، و هى بنت تسع سنين» «۵».

۱۴ و روايات تدعى: أن النبى (ص) قد بنى بعائشة، و هى بنت تسع أو عشر سنين «۶» و إن كنا قد شككنا بقوة فى صحة هذه الروايات، فراجع «۷».

---

(۱) الكافى ج ۳ ص ۱۰۸ و ج ۵ ص ۴۷۵ و تهذيب الأحكام ج ۷ ص ۴۶۸ ج ۸ ص ۱۷۷ و الاستبصار ج ۳ ص ۳۶۴ و من لا يحضره الفقيه ج ۱ ص ۹۴ و الوسائل ج ۲ ص ۳۳۹ و ج ۲۱ ص ۸۶.

(۲) الوسائل ج ۲۰ ص ۴۹۴ و تهذيب الأحكام ج ۷ ص ۳۱۱ و الاستبصار ج ۴ ص ۲۹۵ و الكافى ج ۵ ص ۴۲۹.

(۳) الكافى ج ۵ ص ۳۹۸/ ۳۹۹ و تهذيب الأحكام ج ۷ ص ۳۹۱ و ۴۵۱ و الوسائل ج ۲۰ ص ۱۰۲.

(۴) الوسائل ج ۲۰ ص ۱۰۳ و تهذيب الأحكام ج ۷ ص ۴۱۰.

(۵) الكافى ج ۸ ص ۳۴۰ و البحار ج ۱۹ ص ۱۱۳ و ۱۱۶ و مصادر ذلک كثيرة فراجع ولادة فاطمة الزهراء فى كتابنا هذا.

(۶) راجع: الكافى ج ۷ ص ۳۸۸ و البحار ج ۲۲ ص ۲۳۵ و مصادر ذلک كثيرة.

(۷) راجع ج ۳ ص ۲۸۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۳۶

۱۵ رواية بريد العجلى عن الإمام أبى جعفر عليه السلام «۱».

فإن الروايات المتقدمة كلها قد تحدثت عن جواز وطء بنت تسع سنين، و عدم الضمان لو حدث أمر ما بسبب ذلک.

و بعضها كموثقة زرارة عن أبى جعفر قد رددت بين التسع و العشر سنين. فهذا الترديد إن كان من الراوى فلا إشكال. و إن كان من الإمام؛ فهو محمول على ملاحظة قدرة بنت تسع على تحمل الوطء أحيانا، بسبب ضعف بنيتها، أو بسبب عدم التناسب بينها و بين الطرف الآخر من ناحية جسدية.

و إن كان البعض قد حمله على الترديد من حيث الأفضلية و الاستحباب.

الطائفة الثانية:

هناک قسم آخر من الروايات تحدث عن وجوب استبراء الجارية إذا كانت بنت تسع سنين و وجوب العدة عليها كذلک، و إنه لا يجوز له وطؤها إذا لم يستبرئها و لا الزواج منها بدون ذلک و هو واضح الدلالة على وجود النضج الجنسى لديها، لأن إمكانية الحمل الذى يراد التحرز منه، لا يعنى غير ذلک و نذكر من هذه الروايات ما يلى:

۱۶ رواية عن الإمام الرضا عليه السلام، دالة على وجوب استبراء الجارية شهرا، إذا كانت بنت تسع سنين، إذا كانت لم تدرک مدرک

النساء فى الحيض، و إذا كانت دون تسع، فلا استبراء لها «۲».

---

(۱) تهذيب الأحكام ج ۱۰ ص ۲۴۹ و الاستبصار ج ۴ ص ۲۹۴ و الكافى ج ۷ ص ۳۱۴ ح ۱۸ و الوسائل ج ۲۰ ص ۴۹۴.

(۲) الوسائل ج ۲۱ ص ۸۵ و عيون أخبار الرضا ج ۲ ص ۱۹ رقم ۴۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۳۷

۱۷ رواية منصور بن حازم عن أبى عبد اللّه فى عدة الأمة التى لم تبلغ المحيض و يخاف عليها الحبل. قال: خمسة و أربعون ليلة «۱».

و راجع رواية عبد الرحمان بن أبى عبد اللّه «۲» عنه (ع) و المراد ببلوغ المحيض هنا هو حدوث الحيض بالفعل. أى لم يحدث لها ذلك.

۱۸ و كذا رواية ربيع بن القاسم عن أبى عبد اللّه عليه السلام «۳».

۱۹ حديث عبد اللّه بن عمر، عن أبى عبد اللّه، فى الجارية الصغيرة، يشتريها الرجل، و هى لم تدرك، أو قد يئست من المحيض.

فقال عليه السلام: لا بأس بأن لا يستبرئها «۴».

۲۰ و رواية الصدوق عن أبى جعفر عليه السلام مثل حديث ابن عمر «۵».

۲۱ و حديث أبى بصير عن أبى عبد اللّه عليه السلام، فى الجارية الصغيرة التى لم تطمث، و ليست بعذراء، يستبرئها؟ قال (ع): أمر شديد، إذا كان مثلها يعلق؛ فليستبرئها «۶».

---

(۱) الوسائل ج ۲۱ ص ۸۴ و تهذيب الأحكام ج ۸ ص ۱۷۲ و الاستبصار ج ۳ ص ۳۵۸.

(۲) تهذيب الأحكام ج ۸ ص ۱۷۲ و الاستبصار ج ۳ ص ۳۵۸ و الوسائل ج ۲۱ ص ۸۴.

(۳) الوسائل ج ۲۱ ص ۸۴/ ۸۵ و ۱۰۴/ ۱۰۵ و ح ۱۸ ص ۲۵۸ و تهذيب الأحكام ج ۸ ص ۱۷۰ و الكافى ج ۵ ص ۴۷۳ و الاستبصار ج ۳ ص ۳۵۸.

(۴) الوسائل ج ۲۱ ص ۸۵ و ج ۱۸ ص ۲۶۰ و الكافى ج ۵ ص ۴۷۲.

(۵) من لا يحضره الفقيه ج ۳ ص ۴۴۶ ح ۴۵۴۶ و الوسائل ج ۲۱ ص ۸۵.

(۶) الوسائل ج ۲۱ ص ۸۵ و الكافى ج ۵ ص ۴۷۵ و تهذيب الأحكام ج ۸ ص ۱۷۶ و الاستبصار ج ۳ ص ۳۶۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۳۸

۲۲ رواية عبد الرحمان بن الحجاج عن الإمام الصادق عليه السلام، حول الثلاثة اللاتى يتزوجن على كل حال، أى من دون حاجة إلى عدة، و ذكر أن بنت تسع ليست منهن، بل هى بحاجة إلى عدة.

و فيها: أن التى لم تبلغ تسعا فهى لا تحيض، و مثلها لا تحيض «۱». و قد وصف البعض هذه الرواية ب «الموثقة».

و لكن آية اللّه الخوئى قد اعتبر هذه الرواية ضعيفة السند «۲» و هو كما قال.

۲۳ صحيحة الحلبى، حول جواز وطء الجارية التى لم تطمث بسبب كونها صغيرة، و أنها بحاجة إلى عدة، إن كانت قد بلغت «۳». أى بلغت مرحلة الحبل، فإن العدة؛ إنما هى للاستبراء من هذه الناحية، كما ذكره آية اللّه الخوئى «۴».

۲۴ صحيحة حماد بن عثمان، عن الإمام الصادق. فى الصبية التى لا يحيض مثلها و التى يئست من المحيض، قال: ليس عليها عدة «۵» و إن دخل بها.

۲۵ صحيح محمد بن مسلم عن أحدهما فى التى تحيض كل ثلاثة

---

(۱) الكافى ج ۶ ص ۸۵ و راجع: تهذيب الأحكام ج ۷ ص ۴۶۹ و ج ۸ ص ۶۷ و ۱۳۷ و الاستبصار ج ۳ ص ۳۳۷ و الوسائل ج ۲۲ ص ۱۷۹ و ۱۸۱ و ۱۸۳.

(۲) راجع: التنقيح فى شرح العروة الوثقى ج ۶ ص ۸۶.

(۳) الوسائل: ج ۲۱ ص ۸۳ و تهذيب الأحكام ج ۸ ص ۱۷۱ و الكافى ج ۵ ص ۴۷۳ و الاستبصار ج ۳ ص ۳۵۷.

(۴) مبانى العروة الوثقى ج ۱ ص ۱۵۴.

(۵) الوسائل ج ۲۲ ص ۱۷۸ و ۱۷۱ و ۱۸۲ و تهذيب الأحكام ج ۸ ص ۶۶ و ۱۳۷ و الكافى ج ۶ ص ۸۵ و الاستبصار ج ۳ ص ۳۳۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۳۹

أشهر، أو فى ستة أو فى سبعة أشهر، و المستحاضة، و التى لم تبلغ المحيض ... إلى أن قال: فذكر أن عدة هؤلاء كلهن ثلاثة أشهر «۱» و لا يكون ذلك إلا فى فرض الدخول بهن.

۲۶ رواية ابن أبى يعفور عن الصادق عليه السلام: فى الجارية لم تطمث، و لم تبلغ الحبل إذا اشتراها الرجل. قال: ليس عليها عدة، يقع عليها «۲».

۲۷ حديث هارون بن حمزة الغنوى عن الإمام الصادق عليه السلام، فى جارية حدثة، طلقت، و لم تحض بعد، فمضى لها شهران، ثم حاضت أتعتد بالشهرين؟ قال (ع): نعم. إلخ .. «۳».

۲۸ و قريب منه حديث ابن سنان عن الإمام الصادق عليه السلام «۴».

۲۹ حسنة محمد بن مسلم عن أبى جعفر عليه السلام: التى لا يحبل مثلها لا عدة عليها «۵» فإن الكلام إنما هو فى صورة الدخول بها. حيث يظهر أنه ناظر إلى التى لم تبلغ التاسعة، و التى يئست من المحيض.

---

(۱) جواهر الكلام ج ۳۲ ص ۲۴۷ و الوسائل ج ۲۲ ص ۱۸۳/ ۱۸۴ و تهذيب الأحكام ج ۸ ص ۱۱۹ و ۱۲۰ و الاستبصار ج ۳ ص ۳۲۳ و الكافى ج ۶ ص ۹۹.

(۲) الوسائل ج ۲۱ ص ۸۳ و تهذيب الأحكام ج ۸ ص ۱۷۱ و الاستبصار ج ۳ ص ۳۵۷.

(۳) تهذيب الأحكام ج ۸ ص ۱۳۹ و الوسائل ج ۲۲ ص ۱۸۱.

(۴) تهذيب الأحكام ج ۸ ص ۱۳۸ و الوسائل ج ۲۲ ص ۱۸۰.

(۵) الوسائل ج ۲۲ ص ۱۷۰ و ۱۸۲ و الكافى ج ۶ ص ۸۵ و تهذيب الأحكام ج ۸ ص ۶۸ و الاستبصار ج ۳ ص ۳۳۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۴۰

۳۰ عن أبى بصير قال: عدة التى لم تبلغ المحيض ثلاثة أشهر، و التى تعدت من المحيض ثلاثة أشهر «۱» فإن أخذنا بروايات ابن أبى حمزة البطائنى باعتبار أنهم إنما كانوا يروون عنه قبل وقفه فهذه الرواية تكون صحيحة و معتبرة.

و قد يقال: لم يظهر أن هذا هو ما يذهب إليه أبو بصير شخصيا أو أنه ينقله عن المعصوم.

و الجواب: إن أبا بصير لا يقول ذلك من عند نفسه فى أمر توقيفى كهذا.

لكن الشيخ و غيره قد حملوا هذه الرواية على المسترابة، أى التى لا تحيض، و هى فى سن من تحيض «۲».

۳۱ رواية جميل بن دراج عن الإمام الصادق و الإمام الباقر عليهما السلام فى الرجل يطلق الصبية، التى لم تبلغ و قد كان دخل بها، و المرأة التى قد يئست من المحيض، و ارتفع طمثها و لا تلد مثلها، قال: ليس عليهما عدة «۳»، و إن دخل بها.

روايات تحديد البلوغ بالتسع:

أما الروايات التى حددت البلوغ بالتسع بشكل صريح فهى التالية:

---

(۱) تهذيب الأحكام ج ۸ ص ۶۷ و ۱۳۸ و الاستبصار ج ۳ ص ۳۳۸ و الكافى ج ۶ ص ۸۵ و الوسائل ج ۲۲ ص ۱۷۹.

(۲) راجع: الوسائل ج ۲۲ ص ۱۷۹ و تهذيب الأحكام ج ۸ ص ۶۸ و المختلف ج ۶ ص ۶۱۱ و الكافى ج ۶ ص ۸۶ عن معاوية بن حكيم.

(۳) من لا يحضره الفقيه ط جماعة المدرسين ج ۳ ص ۵۱۳ و الكافى ج ۶ ص ۸۴/ ۸۶ و تهذيب الأحكام ج ۸ ص ۶۶ و الوسائل ج ۲۲ ص ۱۷۸ و عن هامشه عن السرائر.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۴۱

۳۲ ما رواه محمد بن أبى عمير عن غير واحد عن الإمام الصادق عليه السلام: حد بلوغ المرأة تسع سنين «۱» و هى رواية معتبرة.

۳۳ مرسلة أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام: إذا بلغت الجارية تسع سنين دفع إليها مالها، و جاز أمرها، و أقيمت الحدود التامة لها و عليها «۲».

و يلاحظ: أن الرواية قد أوجبت دفع المال للجارية فى سن التاسعة، فهى تصلح تفسيرا لآية: وَ ابْتَلُوا الْيَتامى حَتَّى إِذا بَلَغُوا النِّكاحَ.

۳۴ موثق الحسن بن راشد، عن العسكرى عليه السلام: إذا بلغ الغلام ثمانى سنين، فجائز أمره، و وجب عليه الفرائض و الحدود، و إذا تم للجارية تسع سنين فكذلك «۳».

فهذه الرواية و إن كانت قد حددت البلوغ للجارية ببلوغ تسع سنين لكن تحديدها لبلوغ الغلام بثمان سنوات يبقى منشأ للإشكال فيها من هذه الناحية.

۳۵ و خبر سليمان بن حفص المروزى، عن الرجل عليه السلام، إذا تم للجارية تسع سنين. فجائز أمرها. و قد وجبت عليها الفرائض

---

(۱) الخصال ص ۴۲۱ و الوسائل ج ۲۰ ص ۱۰۴ و مستدرك الوسائل ج ۱ ص ۸۶/ ۸۷.

(۲) الوسائل ج ۱۹ ص ۳۶۷ و ج ۱۸ ص ۴۱۱ و من لا يحضره الفقيه ج ۴ ص ۲۲۱ ح ۵۵۲۲.

(۳) جواهر الكلام ج ۲۶ ص ۳۷ لكن فى تهذيب الأحكام ج ۹ ص ۱۸۳ و فى الوسائل ج ۱۹ ص ۲۱۲: سبع سنين. و الظاهر: أنه تصحيف تسع، لأنهما فى الرسم متقاربان. و ما أكثر ما يقع ذلك بسبب عدم وجود النقط فى السابق.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۴۲

و الحدود «۱».

۳۶ حديث يزيد الكناس عن أبى جعفر عليه السلام: إذا بلغت الجارية تسع سنين ذهب عنها اليتم، و زوجت، و أقيمت الحدود التامة عليها و لها. و إن لم تدرك مدرك النساء فى الحيض «۲». و إذا ثبت اتحاد يزيد هذا مع بريدة العجلى كانت الرواية صحيحة.

۳۷ و قريب من ذلك رواية حمران عن أبى جعفر عليه السلام «۳».

۳۸ موثقة عبد اللّه بن سنان، عن الإمام الصادق عليه السلام، التى عللت المثوبة و العقوبة للبنت ببلوغ تسع سنين، بأنها تحيض لتسع سنين «۴».

۳۹ و أخيرا، فقد قال صاحب الجواهر: إن بعض الروايات تقول:

إذا كمل لها تسع سنين أمكن حيضها «۵».

---

(۱) تهذيب الأحكام ج ۹ ص ۱۸۴ ح ۱۶/ ۴ و ج ۱۰ ص ۱۲۰ ح ۴۸۱ و الاستبصار ج ۴ ص ۲۴۹ ح ۹۴۵ و الوسائل ج ۲۸ ص ۳۹۷ و

جواهر الكلام ج ۲۶ ص ۳۶/ ۳۷ و فى هامشه عن المستدرك ج ۱ ص ۷.

(۲) الاستبصار ج ۳ ص ۲۳۷ ح ۸۵۵ و الكافى ج ۷ ص ۱۹۸ و من لا يحضره الفقيه ج ۴ ص ۲۲۱ و تهذيب الأحكام ج ۱۰ ص ۳۸ ح ۱۳۳ و ج ۷ ص ۳۸۲ ح ۱۵۴۴ و الوسائل ج ۱ ص ۴۳ و كتاب الحدود باب اشتراط البلوغ فى وجوب الحد تاما.

(۳) الكافى ج ۷ ص ۱۹۷ و ۱۹۸ و تهذيب الأحكام ج ۱۰ ص ۳۷ و ۳۸ ح ۱۳۲ و ۱۳۳ و الوسائل ج ۱۷ ص ۳۶۰ و ج ۱۸ ص ۴۱۱.

و راجع: مستطرفات السرائر ص ۴۲۸.

(۴) الوسائل ج ۱۹ ص ۳۶۵ و تهذيب الأحكام ج ۹ ص ۱۸۴ و الكافى ج ۷ ص ۶۸.

(۵) جواهر الكلام ج ۳ ص ۱۴۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۴۳

مع احتمال أن يكون رحمه اللّه قد استفاد هذا الحكم من خلال الروايات المتقدمة، و ليس هذا نص رواية بخصوصها.

حصيلة ما تقدم:

و قد اتضح من خلال طوائف الروايات المختلفة و الكثيرة التى قدمناها مثل صحيحة الحلبى و غيرها: أن البلوغ غير مقيد بحدوث حيض فعلى، فقد تبلغ و لا تحيض، فيجب أن تعتد، و أن تستبرأ.

و أفادت رواية يزيد الكناسى، و عدد آخر و غيرها: أن بلوغ تسع سنين يثبت أحكام البلوغ كإقامة الحدود، و وجوب الفرائض عليها، و إن لم تدرك مدرك النساء فى الحيض.

كما أن رواية عبد الرحمن بن الحجاج، و غيرها قد ذكرت أن التى تبلغ تسع سنين لا يجوز تزويجها على كل حال، بل تحتاج إلى عدة، و ذلك لأن مثلها تحيض. و إن لم يتحقق الحيض منها بالفعل.

و طائفة أخرى كرواية ابن سنان قد عللت المثوبة و العقوبة حين بلوغ تسع سنين بأنها تحيض لتسع سنين.

و صرحت روايات أخرى كصحيح رفاعة بجواز وطء التى لم تحض لأن المانع من الحيض ليس هو الحبل دائما، لأن المحيض قد تحبسه الريح.

فاتضح: أن البلوغ إنما هو بتسع سنين، و إن بلوغ النكاح، المتمثل فى الوصول إلى مرحلة الحبل يراد به إمكانية الحبل و لا يلازم ذلك حدوث الحيض فعلا.

و اتضح: أن الميزان ليس هو فعلية الحيض لكل فتاة، بل إمكانية ذلك، و حدوثه فى بعض الموارد يكفى لإنشاء حكم عام على الجميع.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۴۴

و بذلك يتضح المراد من الروايات التالية:

روايات البلوغ بالحيض:

۱- روى بسند حسن عن أبى جعفر عليه السلام قال: لا يصلح للجارية إذا حاضت إلا أن تختمر إلا أن لا تجده «۱».

فهذه الرواية لا تنفى لزوم الإختمار فى مرحلة ما قبل الحيض.

لأنها إنما تحدثت عن لزوم الإختمار عليها فى هذه المرحلة و سكتت عما عداها.

كما أن قوله عليه السلام: «إذا حاضت» ليس نصا فى فعلية الحيض، و إنما هو نص فى حصول القابلية له، و ظاهر فيما سوى ذلك فلا ينافى الروايات التى هى نص فى ذلك حيث حددت البلوغ بسن التاسعة.

و هذا الكلام بعينه يجرى فيما يلى من روايات:

۲- مرسلة الفقيه: على المرأة إذا حاضت الصيام «۲».

۳- صحيحة عبد الرحمن بن الحجاج عن أبى إبراهيم عليه السلام: لا تغطى رأسها حتى تحرم عليها الصلاة «۳» أى و لو أن تصبح فى سن تحيض فيه مثيلاتها.

۴- حديث قرب الإسناد، عن على عليه السلام: إذا حاضت

---

(۱) الكافى ج ۵ ص ۵۲۵.

(۲) الوسائل ج ۱ ص ۴۵ و راجع ج ۱۰ ص ۲۳۷ و من لا يحضره الفقيه ج ۲ ص ۱۲۲.

(۳) الوسائل ج ۲۰ ص ۲۲۸ كتاب النكاح، باب ۱۲۶ ح ۲ و الكافى ج ۵ ص ۵۳۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۴۵

الجارية، فلا تصلى إلا بخمار «۱».

۵- رواية إسحاق بن عمار عن أبى الحسن عليه السلام: الجارية إذا طمثت عليها الحج «۲».

۶- و كذا رواية شهاب عن أبى عبد اللّه عليه السلام حول ذلك أيضا «۳».

۷- رواية أبى بصير عن أبى عبد اللّه (ع): على الجارية إذا حاضت الصيام و الخمار «۴».

۸- حديث يونس بن يعقوب، عن الإمام الصادق عليه السلام: لا يصلح للحرة إذا حاضت إلا الخمار إلا أن لا تجده «۵».

۹- و عن على عليه السلام بسند ضعيف أنه أتى بجارية لم تحض، قد سرقت، فضربها أسواطا، و لم يقطعها «۶».

۱۰- موثقة عمار الساباطى: عن الصادق، عن الجارية: إذا أتى لها ثلاث عشرة سنة، أو حاضت قبل ذلك، فقد وجبت عليها الصلاة،

---

(۱) قرب الإسناد ص ۴۱ ح ۵۰۶.

(۲) الوسائل ج ۱۱ ص ۴۵ عن من لا يحضره الفقيه ج ۲ ص ۴۳۵.

(۳) الوسائل ج ۱۱ ص ۴۵ عن الكافى ج ۴ ص ۲۷۶ ح ۸ و عن تهذيب الأحكام ج ۵ ص ۶ و الاستبصار ج ۲ ص ۱۴۶.

(۴) الوسائل ج ۱۰ ص ۲۳۶ و ج ۴ ص ۴۱۰ و عن التهذيب ج ۴ ص ۲۸۱ ح ۸۵۱ و ص ۳۲۶ ۱۰۱۵ و الاستبصار ج ۲ ص ۱۲۳ ح ۳۹۸ و عن المقنع للصدوق ص ۶۲.

(۵) الوسائل ج ۴ ص ۴۰۵ و عن الفقيه ج ۱ ص ۳۷۳.

(۶) الكافى ج ۷ ص ۲۳۲ و الوسائل ج ۲۸ ص ۲۹۵ و تهذيب الأحكام ج ۱۰ ص ۱۲۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۴۶

و جرى عليها القلم «۱».

فإن الروايات السبع الأولى و العاشرة مع ضعف أسانيد أكثرها قد اتضح أنها بملاحظة الشواهد التى ذكرناها فيما سبق لا تنافى الروايات التى تحدد البلوغ بالتسع، إذ لا غرو فى أن تكون ناظرة إلى إمكانية الحيض منها ببلوغها تسعا، حيث يوجد فى أمثالها من تحيض. و ليس المراد فعلية حدوث الحيض لكل فتاة.

أما حديث على عليه السلام حول عدم قطع السارقة، فلا يفيد شيئا، إذ قد يكون عمر الجارية أقل من تسع. كما أن عدم قطعها و لو كانت فى التاسعة قد يكون لأجل أنها لم تسرق من الحرز أو لسبب آخر كعدم كونها رشيدة مثلا. كما أنه لا يأبى عن الحمل على ما ذكرناه آنفا.

أما حديث عمار فقد قال البحرانى و غيره أنه غير معمول به «۲».

و لا يمكنه معارضة سائر الروايات التى أسلفناها؛ فإنها أكثر عددا، و أصح سندا.

لفت نظر:

قال بعض كبار فقهائنا: «أما الأنثى فعندنا تسع سنين. و قال الشافعى: كالذكر. و قال أبو حنيفة: سبعة عشر سنة. و قال صاحباه: كالذكر. و قال مالك كما حكى عنه: البلوغ أن يغلظ الصوت، أو ينشق الغضروف، و هو رأس الأنف. قال: و أما السن فلا تعلق له بالبلوغ» «۳».

---

(۱) الوسائل ج ۱ ص ۴۵ ح ۸۲ و تهذيب الأحكام ج ۲ ص ۳۸۰ ح ۱۵۸۸ و الاستبصار ج ۱ ص ۴۰۸.

(۲) راجع: الحدائق الناظرة ج ۲۰ ص ۳۴۹ و جامع المدارك ج ۳ ص ۳۶۶.

(۳) كنز العرفان ج ۲ ص ۱۰۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۴۷

فلعل صاحبنا قد أخذ ذلك من أهل السنة، كما عودنا فى العديد من الموارد.

البلوغ عند اليهود:

و أخيرا، فإننا نشير إلى أن بلوغ البنت عند اليهود هو ببلوغها سن الثانية عشرة، فقد قال أحمد شلبى نقلا عنهم:

«و أما البنات فمن لم تبلغ منهن الثانية عشرة، فلها النفقة و التربية حتى تبلغ هذه السن تماما، و ليس لها شىء بعد ذلك» «۱».

و قال أيضا: «السن المفروضة لصحة التزوج هى الثالثة عشرة للرجل، و الثانية عشرة للمرأة و لكن يجوز نكاح من بدت عليه علامات بلوغ الحلم قبل هذه السن» «۲».

فاقرأ و اعجب، فما عشت أراك الدهر عجبا!!.

---

(۱) مقارنة الأديان: اليهودية ص ۳۰۱ عن المقارنات و المقابلات ص ۳۳۴.

(۲) مقارنة الأديان: اليهودية ص ۳۰۲ عن المقارنات و المقابلات ص ۳۷۱ و ۳۷۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۴۹

الفصل السابع بعدما هبّت الرياح

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۵۱

هاجهم و جبريل معك:

روى البخارى، عن البراء: أن النبى (ص) قال لحسان بن ثابت يوم قريظة: اهجهم، أو: هاجهم و جبريل معك. و فى نص آخر:

أنه (ص) قال يوم قريظة لحسان بن ثابت اهج المشركين، فإن جبريل معك «۱».

و نقول: إننا نشك فى ذلك.

فأولا: لم نجد لحسان و لا لغيره هجاء ملفتا لبنى قريظة سوى مقطوعة واحدة سنذكرها فيما يلى، و سنرى: أنها إنما قيلت فى غزاة بنى النضير. أما المقطوعة الأخرى، فهى فى شرح المصير السيء الذى لقيه بنو قريظة، و هى إنما قيلت بعد استئصال شأفتهم، مع وجود بعض الاشكالات فيها، كما سنرى. فلم يكن ثمة مهاجاة بينهم و بين حسان.

فإن المهاجاة إنما تكون من طرفين و لم نجد أى ردة فعل منهم فى مجال مهاجاة حسان أو غيره. فلا يصح أنه (ص) قال له: هاجهم، أو اهجهم.

---

(۱) صحيح البخارى ج ۳ ص ۲۳ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۰ عنه.

و راجع: البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۳۱ و قال: و قد رواه البخارى، و مسلم، و النسائى من طرق، عن شعبة، بدون الزيادة التى ذكرها البخارى: يوم بنى قريظة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۵۲

إلا أن يكون (ص) قد أمر حسانا بهجائهم بعد قتلهم. و لا نجد لذلك مبررا مقبولا أو معقولا. كما أن المناسب و الحالة هذه هى أن يقول له:

اهجهم لا أن يقول له: هاجهم؛ لأن المهاجاة تكون من الطرفين.

ثانيا: إذا كان العدو الحاضر، بعد هزيمة المشركين هم اليهود، فلا معنى لأن يأمر حسانا بهجاء المشركين دونهم. كما دل عليه النص الآخر ...

و بعد، فإن ما روى عن حسان فى شأن بنى قريظة هو ما يلى:

ألف: قال حسان بن ثابت:

لقد لقيت قريظة ما سآهاو ما وجدت لذل من نصير

أصابهم بلاء كان فيهسوى ما قد أصاب بنى النضير

غداة أتاهم يهوى إليهمرسول اللّه كالقمر المنير

له خيل مجنبة تعادىبفرسان عليها كالصقور

تركناهم و ما ظفروا بشىءدماؤهم عليها كالعبير

فهم صرعى تحوم الطير فيهمكذاك يدان ذو العند الفجور

فأنذر مثلها نصحا قريشامن الرحمان إن قبلت نذيرى «۱» لكن قوله: فهم صرعى تحوم الطير فيهم .. مما لا تؤيده النصوص التاريخية، لأنها تقول: حسبما تقدم إنه (ص) خندق لهم خنادق و قتلهم و جعلهم فيها ورد عليهم التراب، فلم يكن ثمة مجال للطير لتحوم فيهم.

ب: قالوا: و قال حسان بن ثابت أيضا فى بنى قريظة:

---

(۱) البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۳۵/ ۱۳۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۵۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۵۳ تعاقد معشر نصروا قريشاو ليس لهم ببلدتهم نصير

هم أوتوا الكتاب فضيعوهو هم عمى من التوراة بور

كفرتم بالقرآن و قد أتيتمبتصديق الذى قال النذير

فهان على سراة بنى لؤى‌حريق بالبويرة مستطير «۱» فأجابه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، فقال:

أدام اللّه ذلك من صنيع‌و حرق فى طوائفها السعير

ستعلم أينا منها بنزه‌و تعلم أى أرضينا تضير

فلو كان النخيل بها ركابالقالوا: لا مقام لكم فسيروا «۲» و نقول:

قد تقدم أن هذه الأبيات قد قيلت فى غزاة بنى النضير. و هذا هو الأنسب بمضمونها لأنها إنما تتحدث عن حرق النخيل. و هو إنما كان فى تلك الغزاة، لا فى غزوة بنى قريظة.

لكن روى أبو عوانة عن محمد بن يحيى، عن الهيثم بن جميل، عن زائدة، عن عبيد اللّه، عن نافع، عن ابن عمر: «أن النبى (ص) حرق على بنى قريظة، و النضير نخلا لهم، فقال حسان (رض):

و هان على سراة بنى لؤى‌حريق بالبويرة مستطير قال الهيثم: كنت معه بأرض الروم، فحدثنى بهذا الحديث و أمر

---

(۱) البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۳۶. و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱ و الاكتفاء ج ۲ ص ۱۹۶ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۵۹.

(۲) البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۳۶ و الاكتفاء ج ۲ ص ۱۹۶ و سيرة ابن كثير ج ۳ ص ۲۵۹- ۲۶۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۵۴

بالحريق» «۱» و لا ندرى مدى دقة ابن عمر فى روايته هذه إن صحّت عنه.

و لم نعهد من هذا الرجل نباهة و دقة فى النقل و هو الذى لم يحسن أن يطلق امرأته، و قصته فى ذلك مشهورة «۲».

لن تغزوكم قريش:

و يقولون: إنه لما انقضى شأن بنى قريظة قال (ص): لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا، و لكن تغزونهم» فكان كذلك «۳».

و رجع (ص) عن بنى قريظة يوم الاثنين لأربع خلون من ذى الحجة «۴».

و نقول:

قد تقدم أن النبى (ص) قد قال ذلك بعد الخندق، و هذا هو الأنسب و الأوفق بظاهر الحال؛ لأن قريشا إنما غزت المسلمين فى الخندق، لا فى بنى قريظة.

إلا أن يكون القضاء على بنى قريظة قد زاد من يأس قريش، لأنها أدركت بذلك أنه لم يعد لها فى منطقة المدينة من يمكنها أن تعتمد عليه فى شىء.

---

(۱) مسند أبى عوانة ج ۴ ص ۹۷.

(۲) فتح البارى ج ۷ ص ۵۴ و مسند أحمد ج ۲ ص ۵۱ و صحيح مسلم ج ۴ ص ۱۸۰ و ۱۸۱ و الكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۶۵ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۱۹۲ و الغدير ج ۱۰ ص ۳۹.

(۳) راجع: سيرة مغلطاى ص ۵۶ و عيون الأثر ج ۲ ص ۷۶ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۳/ ۳۴۴ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۹.

(۴) المحبر ص ۱۱۴ و الجامع للقيروانى ص ۲۸۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۵۵

ابن معاذ الشهيد:

اشارة

و قد ذكرنا فى الجزء التاسع من هذا الكتاب: أن سعد بن معاذ كان قد أصيب بسهم فى أكحله فى غزوة الخندق، فدعا اللّه أن لا يميته حتى يقر عينه من بنى قريظة، فاستجاب اللّه له.

و بعد أن حكم فيهم بحكم اللّه انفجر جرحه، فمات شهيدا رحمه اللّه «۱».

و فى نص آخر: «فإذا سعد يسيل جرحه دما له هدير» «۲».

و لا ندرى مدى صحة هذه الفقرة الأخيرة!!

و يقولون: إن رسول اللّه (ص) كان قد كواه مرتين، فانتفخت يده فيهما. فدعا اللّه سبحانه: إن كانت الحرب قد وضعت بينهم و بين قريش أن يفجر الجرح، ففجره اللّه.

فأتاه (ص) فى نفر من أصحابه يعوده، فوجدوه قد سجى فى ملاءة بيضاء، و هو فى السياق.

و كان سعد رجلا أبيض طويلا. فجلس (ص) عند رأسه، و جعل رأسه فى حجره، ثم قال:

«اللهم إن سعدا قد جاهد فى سبيلك، و صدق رسولك، و قضى الذى عليه؛ فاقبض روحه بخير ما تقبض فيه أرواح الخلق».

---

(۱) تاريخ ابن الوردى ج ۱ ص ۱۶۳ و راجع: مرآة الجنان ج ۱ ص ۱۰ و حدائق الأنوار ج ۲ ص ۵۹۸ و صحيح البخارى ج ۳ ص ۲۳ و عيون الأثر ج ۲ ص ۷۵.

(۲) السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۱۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۵۶

ففتح سعد عينيه حين سمع ذلك و قال: السلام عليك يا رسول اللّه، أشهد أنك قد بلغت رسالته «۱» فوضع (ص) رأس سعد من حجره. ثم قام و انصرف. فمات سعد بعد ذلك بساعة أو أكثر «۲» و قيل:

حضر النبى (ص) سعدا حين توفى «۳».

و زعم البعض: أن عنزا مرت على سعد، و هو مضطجع، فأصابت الجرح بظلفها فما رقأ حتى مات «۴».

اهتز العرش لموت ابن معاذ:

و لما مات سعد لم يشعر أحد بموته، حتى نزل جبريل فأخبر النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم بموت سعد، و أن عرش الرحمان قد اهتز لموته، فخرج (ص) فزعا إلى خيمة كعيبة، يجر ثوبه مسرعا، فوجد سعدا قد مات. فاحتملوه إلى منزله. فخرج (ص) فى أثره «۵».

---

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۲۵ و راجع: إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۵۲ و تاريخ الإسلام (المغازى) ج ۲ ص ۲۶۷.

(۲) راجع: المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۲۶ و راجع: إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۵۲ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۲۰.

(۳) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۲۶.

(۴) عيون الأثر ج ۲ ص ۷۶ و عمدة القارى ج ۱۷ ص ۱۹۳ و طبقات ابن سعد ط صادر ج ۲ ص ۷۸ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص

۱۹ و تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۴۹۹ و المواهب اللدنیة ج ۱ ص ۱۱۸.

(۵) المغازی للواقدی ج ۲ ص ۵۲۶ و راجع المصادر التالیة: دلائل النبوة للبیهقی ج ۴ ص ۲۸/ ۲۹ و مجمع البیان ج ۸ ص ۳۵۲ و البحار ج ۲۰ ص ۲۱۲ و مرآة الجنان ج ۱ ص ۱۰ و السیرة النبویة لابن هشام ج ۳ ص ۲۶۲ و بهجة المحافل و شرحه ج ۱ ص ۲۷۶ و الاکتفاء ج ۲ ص ۱۸۷/ ۱۸۸-

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۱۱،ص:۲۵۷

و قد روی حدیث اهتزاز العرش لموت سعد، عن جابر، و أبی سعید الخدری، و أسید بن حضیر، و رمیثة بنت عمرو، و أسماء بنت یزید بن السکن، و عبد اللّه بن بدر، و ابن عمر، و حذیفة، و عائشة، و سعد بن أبی وقاص، و الحسن، و یزید بن الأصم مرسلا «۱» ..

و قال العسقلانی: «جاء حدیث اهتزاز العرش لسعد بن معاذ، عن عشرة من الصحابة أو أکثر، و ثبت فی الصحیحین «۲».

و حضر جنازته سبعون ألف ملک، و اهتز له عرش الرحمان «۳».

و حدیث اهتزاز العرش لموت سعد بن معاذ، موجود فی مختلف

- و تاریخ الإسلام (المغازی) ص ۲۶۵ و السیرة الحلبیة ج ۲ ص ۳۴۴ و السیرة النبویة لابن کثیر ج ۳ ص ۲۴۴ عیون الأثر ج ۲ ص ۷۵/ ۷۶ و حدائق الأنوار ج ۲ ص ۵۹۹ و ۵۹۸ و السیرة النبویة لدحلان ج ۲ ص ۲۰ و البدایة و النهایة ج ۴ ص ۱۲۷.

(۱) عمدة القاری ج ۱۶ ص ۲۶۸ و راجع: الروض الأنف ج ۳ ص ۲۸۶ فقد ذکر أیضا قسما منهم.

(۲) فتح الباری ج ۷ ص ۹۴.

(۳) سیرة مغلطای ص ۵۷ و مرآة الجنان ج ۱ ص ۱۰ و السیرة النبویة لابن کثیر ج ۳ ص ۲۴۶ و ۲۴۸ و دلائل النبوة للبیهقی ج ۴ ص ۲۸ و ۲۹ و السیرة الحلبیة ج ۲ ص ۳۴۴ و السیرة النبویة لدحلان ج ۲ ص ۲۰ و بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۷ و ۲۷۶ و إرشاد الساری ج ۶ ص ۳۳۱ و البدایة و النهایة ج ۴ ص ۱۲۷/ ۱۲۸ و عمدة القاری ج ۱۶ ص ۲۶۸ و ج ۱۷ ص ۱۹۳ و المواهب اللدنیة ج ۱ ص ۱۱۸ و تاریخ الخمیس ج ۱ ص ۴۹۹ و حاشیة السندی علی البخاری ج ۳ ص ۲۳ و تاریخ الإسلام (المغازی) ص ۲۶۴ و راجع ص ۲۶۸ و ۲۷۰ و الروض الأنف ج ۳ ص ۲۸۰ و راجع: عیون الأثر ج ۲ ص ۷۶.

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۱۱،ص:۲۵۸

المصادر التاریخیة «۱».

و قد قال رجل من الأنصار:

و ما اهتز عرش اللّه من موت هالک‌علمنا به إلا لسعد أبی عمرو «۲» و قد حاول البعض التشکیک فی المراد من هذا الحدیث.

فقد روی عن ابن عمر: اهتز العرش فرحا بلقاء اللّه سعدا، حتی تفسخت أعواده علی عواتقنا. قال ابن عمر: یعنی عرش سعد الذی حمل علیه «۳».

و عن البراء بن عازب: المراد: أن سریر سعد اهتز «۴».

---

(۱) راجع: بالإضافة إلی المصادر التی ذکرناها فی الهامش السابق: الاکتفاء ج ۲ ص ۱۸۸ و جوامع السیرة النبویة ج ۱۵۶ و الروض الأنف ج ۳ ص ۳۸۵ و هامش صحیح مسلم ج ۷ ص ۱۵۰ و إرشاد الساری ج ۶ ص ۱۵۸ و صحیح البخاری ج ۲ ص ۲۰۰ و فتح الباری ج ۷ ص ۹۳- ۹۴ و شرح النووی علی صحیح مسلم ج ۱۶ ص ۲۲ و شذرات الذهب ج ۱ ص ۱۱ و حدائق الأنوار ج ۲ ص ۵۹۸ و ۵۹۹ و الثقات ج ۱ ص ۲۷۹ و السیرة النبویة لابن هشام ج ۳ ص ۲۶۳. و مجمع البیان ج ۸ ص ۳۵۲، و البحار ج ۲۰ ص ۲۱۲ إلی غیر ذلک من المصادر الکثیرة التی لا مجال، بل لا حاجة لتتبعها، و استقصائها.

(۲) مرآة الجنان ج ۱ ص ۱۰ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۹ و الاكتفاء ج ۲ ص ۱۸۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۴۹ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۹ و ۱۳۰ و بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۶ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۲۶۳.

(۳) إرشاد السارى ج ۶ ص ۱۵۸ و فتح البارى ج ۷ ص ۹۳ و راجع: البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۸ و راجع: تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۷۰ و راجع: لسان العرب ج ۶ ص ۳۱۳.

(۴) الروض الأنف ج ۳ ص ۲۸۶ و صحيح البخارى ج ۲ ص ۲۰۰ و البداية-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۵۹

و نقول:

۱- و قد أنكر جابر على البراء قوله هذا، و قال: كانت بين هذين الحيين من الأنصار ضغائن؛ سمعت رسول اللّه يقول: اهتز عرش الرحمان لموت سعد بن معاذ «۱».

۲- كما أن العلماء لم يلتفتوا لقول البراء هذا «۲» و قال القسطلانى: سياق الحديث يأباه، إذ أن المراد منه فضيلته، و أى فضيلة فى اهتزاز سريره؛ إذ كل سرير يهتز إذا تجاذبته أيدى الرجال «۳».

و قال أيضا: «قال جماعة: المراد اهتزاز سرير الجنازة، و هو النعش.

و هذا القول: باطل، يرده صريح الروايات التى ذكرها مسلم: اهتز لموته عرش الرحمان إلخ» «۴».

۳- هذا بالإضافة إلى شعر الأنصارى المتقدم الذى يصرح فيه باهتزاز عرش اللّه، هذا كله عدا عن صراحة الروايات الكثيرة بذلك أيضا.

و اعتراض العينى على كلام جابر: بأن البراء أيضا هو من قبيلة الأوس مثل ابن معاذ «۵»؛ و الحقد إنما كان بين الأوس و الخزرج؛ لا بين الأوس أنفسهم.

غير مقبول، لأن جابرا يتحدث عن علم و مشاهدة، فقد يكون بين

- و النهاية ج ۴ ص ۱۲۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۴۷.

(۱) راجع: الهامش السابق.

(۲) الروض الأنف ج ۳ ص ۲۸۶.

(۳) إرشاد السارى ج ۶ ص ۱۵۸.

(۴) المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۱۸.

(۵) عمدة القارى ج ۱۶ ص ۲۶۸ و فتح البارى ج ۷ ص ۹۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۶۰

حيين أوسيين ضغائن أيضا.

و أجاب العسقلانى: بأن جابرا كان خزرجيا، فكأنه تعجب من البراء الذى هو أوسى، ثم قال: أنا و إن كنت خزرجيا، فلا يمنعنى ذلك من قول الحق.

ثم اعتذر العسقلانى عن البراء بأنه فهم ذلك؛ فجزم به، و لم يقصد تغطية فضل سعد «۱». الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۱۱ ۲۶۰ اهتز العرش لموت ابن معاذ: ..... ص : ۲۵۶

حسبما تقدم.

۴- و أخيرا، فإننا لم نستطع أن نفهم كيف صح إطلاق العرش، على النعش الذى يحمل عليه الميت، فإننا لم نجد مبررا لذلك، لا فى

اللغة، و لا فيما بلغنا من نصوص عن العرب، شعرية أو نثرية.

و ما يذكره أهل اللغة فى كتبهم، فإنما هو نفس حديث اهتزاز العرش لسعد. ثم أقوال المفسرين للرواية، فراجع «۲».

سبب كراهة مالک لرواية هذا الحديث:

و روى عن مالك: أنه كره أن يقال: اهتز العرش لموت سعد بن معاذ. و لم ير التحدث بذلك. مع صحة نقله و كثرة الرواة له «۳».

و قد تعجب السهيلى من هذه الرواية عن مالك: و قال: «لا أدرى

---

(۱) راجع: فتح البارى ج ۷ ص ۹۳.

(۲) راجع لسان العرب ج ۶ ص ۳۱۳.

(۳) الروض الأنف ج ۳ ص ۲۸۶ و عيون الأثر ج ۲ ص ۷۷/ ۷۸ و شرح بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۶ و فتح البارى ج ۷ ص ۹۴ عن كتاب: العتيبة.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۶۱

ما وجه ذلك، و لعلها غير صحيحة عنه. فقد خرجه البخارى» «۱». و هو حديث صحيح، و قال أبو عمر: هو ثابت من طرق متواترة «۲».

قال ابن سيد الناس بعد أن ذكر أن هذا الحديث صحيح: «قلت:

هذا يقتضى أن يكون إنكار مالك محمولا عنده على أمر عنده يرجع إلى الإسناد .. و ليس كذلك. بل قد اختلف العلماء فى هذا الخبر، فمنهم من يحمله على ظاهره، و منهم من يجنح فيه إلى التأويل. و ما كانت هذه سبيله من الأخبار المشكلة فمن الناس من يكره روايته، إذا لم يتعلق به حكم شرعى. فلعل الكراهة المروية عن مالك من هذا الوجه» «۳».

و قال ابن رشد فى شرح العتيبة: إنما نهى مالك لئلا يسبق إلى و هم الجاهل: أن العرش إذا تحرك يتحرك اللّه بحركته، كما يقع للجالس منا على كرسيه. و ليس العرش بموضع استقرار اللّه، تبارك اللّه و تنزه عن مشابهة خلقه «۴».

قال العسقلانى: «الذى يظهر: أن مالكا ما نهى عنه لهذا؛ إذ لو خشى من هذا لما أسند فى الموطأ حديث ينزل اللّه إلى سماء الدنيا؛ لأنه أصرح فى الحركة من اهتزاز العرش.

و مع ذلك فمعتقد سلف الأئمة، و علماء السنة: أن اللّه منزه عن الحركة، و التحول، و الحلول، ليس كمثله شىء.

و يحتمل الفرق بأن حديث سعد ما ثبت عنده، فأمر بالكف عن

---

(۱) الروض الأنف ج ۳ ص ۲۸۶ و عيون الأثر ج ۲ ص ۷۷/ ۷۸ و راجع: شرح بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۶.

(۲) الروض الأنف ج ۳ ص ۲۸۶.

(۳) عيون الأثر ج ۲ ص ۷۷/ ۷۸.

(۴) فتح البارى ج ۷ ص ۹۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۶۲

التحدث به، بخلاف حديث النزول، فإنه ثابت، فرواه، و وكل أمره إلى فهم أولى العلم، الذين يسمعون فى القرآن: «استوى على العرش»، و نحو ذلك.

و قد جاء حديث اهتزاز العرش لسعد بن معاذ عن عشرة من الصحابة، أو أكثر، و ثبت فى الصحيحين، فلا معنى لإنكاره» «۱».

و نقول: إن السلف الذين يتحدث عنهم العسقلانى لا ينزهون اللّه على النحو الذى ذكره العسقلانى. فإن عامة أهل الحديث، و على رأسهم الإمام أحمد بن حنبل قائلون بالتشبيه و التجسيم، و كلماتهم تكاد تكون صريحة فى ذلك، بل هى كذلك بالفعل.

فراجع كتاب العلامة السيد مهدى الروحانى: بحوث مع أهل السنة و السلفية. فإنه قد أوضح هذا الأمر، من خلال كلماتهم أيما إيضاح.

الخلاف فى المراد من اهتزاز العرش:

و قد اختلفوا فى معنى اهتزاز العرش لموت سعد؛ فقيل المراد سرور أهل أو حملة العرش بروحه، فهو على تقدير حذف مضاف.

أو المراد: ارتياح العرش بروحه حين صعد به، لكرامته على ربه.

أو تحركه فرحا.

أو غير ذلك، من وجوه ذكرها المؤلفون «۲»، و ليس تحقيق ذلك

---

(۱) فتح البارى ج ۷ ص ۹۴.

(۲) راجع: جوامع السيرة النبوية ص ۱۵۶ و الروض الأنف ج ۳ ص ۲۸۵ و هامش صحيح مسلم ج ۷ ص ۱۵۰ و إرشاد السارى ج ۶ ص ۱۵۸-

بالأمر المهم .. لكن لا بد من اعتماد الوجوه التى لا تنافى أحكام العقل، و ما ثبت بالنصوص الصحيحة و الصريحة.

مراسم تجهيز و تشييع و دفن سعد:

و يقولون: إنه (ص) أسرع المشى إلى سعد، فشكا ذلك إليه أصحابه، فقال: إنى أخاف أن تسبقنا إليه الملائكة فتغسله، كما غسلت حنظلة.

فانتهى (ص) إلى البيت و هو يغسل، و أمه تبكيه، و تقول:

ويل أم سعد سعداحز امة وجدا فقال: كل نائحة تكذب إلا أم سعد «۱».

و دخل (ص) على سعد، و ما فى البيت أحد، فجعل يتخطى، فسئل عن ذلك، فقال: ما قدرت على مجلس حتى قبض لى ملك من الملائكة أحد جناحيه، فجلست. و رسول اللّه (ص) يقول: هنيئا لك أبا عمرو. هنيئا لك أبا عمرو «۲».

ثم غسل سعد، و كفن (فى ثلاثة أثواب)، و رئى (ص) يحمله بين

- و عمدة القارى ج ۱۶ ص ۲۶۸ و فتح البارى ج ۷ ص ۹۳ و ۹۴ و شرح النووى على صحيح مسلم ج ۱۶ ص ۲۲ و شرح بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۷، و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۱۸ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۲۰ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۴ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۲۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۴۶/ ۲۴۸ و لسان العرب ج ۶ ص ۳۱۳.

(۱) تاريخ الإسلام (المغازى) ج ۲، ص ۲۶۷/ ۲۶۸ و راجع ص ۲۶۹.

(۲) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۲۶/ ۵۲۷ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۴.

عمودى سريره، حين رفع من داره إلى أن خرج «۱».

و غسله الحارث بن أوس بن معاذ، و أسيد بن حضير، و سلمة بن سلامة بن وقش بحضرة رسول اللّه (ص) «۲».

و صلى عليه رسول اللّه (ص) «۳».

و كان سعد جسيما «من أعظم الناس و أطولهم» «۴».

و سألوا رسول اللّه (ص) عن سبب خفة جنازته مع أنه كان جسيما. و قد ادعى المنافقون: أنه خف لأنه حكم فى بنى قريظة ..

فقال (ص): كذبوا و لكنه خف لحمل الملائكة «۵».

---

(۱) راجع: المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۲۷ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۵ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۵۲.

(۲) إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۵۲ و راجع: الثقات لابن حبان ج ۱ ص ۲۷۸.

(۳) إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۵۲ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۵۰۰ و راجع:

السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۲۰. و الثقات ج ۱ ص ۲۷۹.

(۴) البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۹.

(۵) راجع: المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۲۸ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۲۶۳ و إرشاد السارى ج ۶ ص ۱۵۹ و عيون الأثر ج ۲ ص ۷۶ و عمدة القارى ج ۱۶ ص ۲۶۸ و ج ۱۷ ص ۱۹۳ عن الترمذى و طبقات ابن سعد و فتح البارى ج ۷ ص ۹۴ و الاكتفاء ج ۲ ص ۱۸۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۴۸ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۹ و قال: إسناده جيد و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۱۸ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۹ عن ابن سعد و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۲۰ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۴ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۶۵ و راجع ص ۲۶۸ و شرح بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۶۵

قالوا: و نزع رسول اللّه (ص) رداءه، و مشى فى جنازته بغير رداء» «۱».

و زعموا: أنه (ص) مشى أمام جنازته «۲».

لكن هذا يخالف ما هو الثابت من طريق أهل البيت عليهم السلام من كراهة المشى أمام الجنازة «۳».

و دفن بالبقيع «۴» و فى نص آخر: دفن إلى أسّ دار عقيل بن أبى طالب «۵».

و ذكروا: أنهم و هم يحفرون قبره كان يفوح عليهم ريح المسك «۶».

و نزل فى حفرته أربعة نفر: الحارث بن أوس، و أسيد بن حضير، و سلمة بن سلامة بن وقش، و أبو نائلة، مالك بن سلامة «۷».

و رسول اللّه (ص) واقف على قبره على قدميه «۸».

---

(۱) إعلام الورى ص ۹۴.

(۲) السيرة النبوية لدحلان ج ۱ ص ۲۰ و الثقات ج ۱ ص ۲۷۹ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۵۲.

(۳) راجع: وسائل الشيعة ج ۳ ص ۱۴۹ ط مؤسسة آل البيت.

(۴) تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۷۰.

(۵) تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۶۸.

(۶) راجع: المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۲۸ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۹ عن ابن سعد، و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۲۰ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۴ و عمدة القارى ج ۱۶ ص ۲۶۸ و الروض الأنف ج ۳ ص ۲۸۰ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۱۸.

(۷) الثقات لابن حبان ج ۱ ص ۲۷۹ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۵۲.

(۸) إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۵۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۶۶

و كان عمره حين استشهد سبعا و ثلاثين سنة «۱».

و قد قال رسول اللّه (ص)، و قد أهديت له من صاحب دومة الجندل بغلة و حلة سندس: لمناديل سعد فى الجنة أحسن (الين، خير) من هذه «۲».

ضغطة القبر:

و يقولون: إنه لما وضع سعد فى لحده تغيّر وجه رسول اللّه، و سبح (ص) و سبح معه المسلمون ثلاث مرات، ثم كبر و كبروا ثلاث مرات، حتى ارتج البقيع. فسئل (ص) عن ذلك، فقال: تضايق على صاحبكم قبره، و ضم ضمة لو نجا منها أحد لنجا منها سعد، ثم فرج اللّه عنه «۳».

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۵۰۰.

(۲) عيون الأثر ج ۲ ص ۷۶ و صحيح البخارى ج ۲ ص ۲۰۰ و صحيح مسلم ج ۷ ص ۱۵۰ و ۱۵۱. راجع: سيرة مغلطاى ص ۵۷ و مرآة الجنان ج ۱ ص ۱۰ و الطبقات الكبير لابن سعد ط دار صادر ج ۲ ص ۷۸ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۹ و شرح بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۸ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۱۸ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۵۰۰ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۷۱ السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۴۸ و ۲۴۹ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۵ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۲۰.

(۳) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۲۹ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۵۳ و راجع:

السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۲۶۳ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۷ و ۱۲۸ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۲۹ و ۳۰ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۵۰۰ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۱۸ و الاكتفاء ج ۲ ص ۱۸۸. و راجع:

تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۶۴ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۲۰ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۴۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۶۷

و عن عائشة: إن للقبر لضمة لو كان أحد منها ناجيا لكان سعد بن معاذ «۱».

و روى من طريق محمد بن المكندر قال: قبض إنسان قبضة من تراب قبر سعد، فذهب بها، ثم نظر إليها بعد ذلك، فإذا هى مسك.

فقال رسول اللّه (ص) سبحان اللّه، سبحان اللّه، مرتين، تعجبا من كون تراب قبره مسكا.

ثم قال: الحمد للّه، شكرا له على تفريجه عن سعد. لو كان أحد ناجيا من ضمة القبر لنجا منها سعد. ضمّ ضمة، ثم فرج اللّه عنه «۲».

و استفادوا من ذلك: «أن فيه إثبات عذاب القبر، و أنه حق يجب الإيمان به» «۳».

سبب ضمة القبر لسعد:

و أما عن سبب ضمة القبر لسعد، فإنهم يقولون:

إن النبى (ص) قال: لو نجا أحد من ضغطة القبر لنجا سعد، و لقد ضمّ ضمة اختلفت منها أضلاعه، من أثر البول «۴».

و ذكر بعض أهل سعد: أن النبى (ص) قال: إن سبب ضمة القبر

---

(۱) السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۲۶۳ و راجع: الروض الأنف ج ۳ ص ۲۸۰ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۸ و الاكتفاء ج ۲ ص ۱۸۸ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۶۹ و راجع: السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۴۶ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۴.

(۲) السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۲۰ عن ابن سعد، و أبى نعيم.

(۳) شرح بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۷.

(۴) تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۶۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۶۸

له: «أنه كان يقصر فى بعض الطهور من البول بعض التقصير» «۱».

قال الأشخر اليمنى: «قلت: فى النفس من صحة هذا الحديث شىء» «۲».

و نقول:

۱- لو صح هذا الحديث لأمكن تحاشى ضمة القبر، بأن يهتم المؤمنون بأمر الطهور من البول، فلا يقصرون فيه. و على هذا، فلا يبقى مبرر لقوله (ص): لو نجا أحد من ضغطة القبر لنجا سعد.

۲- هذا، و لا ندرى ما هو الربط بين الطهور من البول، و بين ضمة القبر!!

۳- ثم أليس قد نجت فاطمة بنت أسد من ضمة القبر، لأنه (ص) ألبسها قميصه، و اضطجع فى قبرها حسبما قدمناه فى هذا الكتاب حين الكلام عن وفاتها رحمها اللّه مع أن سياق الكلام يشير إلى أنه لا ينجو من ضمة القبر أحد».

۴- ما معنى أن يضم سعد بن معاذ ضمة اختلفت منها أضلاعه.

مع أن عائشة تقول: إنها قالت: يا رسول اللّه، ما انتفعت بشىء منذ سمعتك تذكر ضغطة القبر، و ضمته.

فقال: يا عائشة، إن ضغطة القبر على المؤمن كضمة الأم يديها على رأس ابنها، يشكو إليها الصداع «۳».

---

(۱) الروض الأنف ج ۳ ص ۲۸۱ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۸ و شرح بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۷ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۶۵ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۵ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۳۰.

(۲) شرح بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۷.

(۳) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۵ و شرح بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۶۹

۵- بل إن سياق العبارات التى تقدمت تقتضى أن لا ينجو أحد من ضمة القبر حتى الأنبياء؛ لأنها تقول: لو نجا أحد لنجا سعد.

مع أنهم يقولون: «خص (ص) بأنه لا يضغط فى قبره. و كذلك الأنبياء عليهم الصلاة و السلام. و لم يسلم من الضغطة صالح، و لا غيره سواهم. و كذا ما فى التذكرة للقرطبى إلا فاطمة بنت أسد ببركته (ص)» «۱».

النظرة الأخيرة:

«و جاءت أم سعد تنظر إليه فى اللحد، و قالت: أحتسبك عند اللّه.

و عزاها رسول اللّه (ص) على قبره، و جلس ناحية، و المسلمون يردون التراب على القبر حتى سوى. ورش عليه الماء.

ثم وقف (ص) فدعا. ثم انصرف» «۲».

الحزن على سعد:

قالت عائشة: «فو الذى نفس محمد بيده إنى لأعرف بكاء عمر من بكاء أبى بكر و أنا فى حجرتى. و كانوا كما قال اللّه عز و جل: رحماء بينهم.

قال علقمة: فقلن: أى أمه، فكيف كان رسول اللّه (ص) يصنع؟!

قالت: كانت عينه لا تدمع على أحد. و لكنه كان إذا وجد، فإنما

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۵.

(۲) إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۵۳ و راجع: السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۲۰.

و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۷۰

هو آخذ بلحيته» «۱».

و نقول:

۱- نحن بدورنا لا نستطيع أن نقبل كلام عائشة هذا، فقد تواتر النقل عنه (ص): أنه بكى فى أكثر من مورد، حين استشهاد أو موت بعض أصحابه، مثل جعفر، و حمزة، و عثمان بن مظعون، و زيد بن حارثة، و على ولده إبراهيم. و قد قال فى مناسبة موت ولده تدمع العين، و يحزن القلب، و لا نقول إلا ما يرضى الرب.

و قد قدمنا بعض الكلام فى ذلك فى أواخر غزوة أحد فى سياق الكلام عن استشهاد حمزة و قول النبى (ص): أما حمزة فلا بواكى له فراجع.

۲- إننا نذكر القارى بما هو معروف عن عمر فى تشدده بالمنع من البكاء على الأموات حينا، و سماحه بذلك حتى لنفسه حينا آخر «۲».

أم سعد تبكى ولدها و ترثيه:

و قد قال النبى (ص) لأم سعد: «ألا يرقأ دمعك، و يذهب حزنك، بأن ابنك أول من ضحك اللّه له، و اهتز له العرش» «۳».

---

(۱) راجع: مجمع الزوائد ج ۶ ص ۱۳۸ و راجع: مسند أحمد ص و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۸۷ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۲۴ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۹۹ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۶۶ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۵۳ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۳۸ و راجع: بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۷۶.

(۲) راجع هذا الكتاب ج ۶ ص ۲۶۶- ۲۷۳.

(۳) تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۷۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۷۱

و يلاحظ التعبير ب «ضحك اللّه» الذى يشم منه رائحة التجسيم.

و عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: انتهى رسول اللّه (ص) و أم سعد تبكى، و تقول:

ويل أم سعد سعداجلادة و حدّا فقال عمر بن الخطاب (رض): مهلا يا أم سعد، لا تذكرى سعدا.

فقال النبى (ص): دعها يا عمر، فكل باكية مكثرة إلا أم سعد، ما قالت من خير فلم تكذب «۱».

و فى رواية ابن هشام:

ويل أم سعد سعداصرامة و حدّا

و سؤددا و مجداو فارسا معدّا

سد به مسدّايقدّ هاما قدا يقول رسول اللّه: كل نائحة تكذب إلا نائحة سعد بن معاذ «۲».

لكن رواية أخرى تعكس هذا المضمون ليفيد ضد هذا المعنى،

---

(۱) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۲۷.

(۲) السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۲۶۴ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۳۰ و بهجة المحافل و شرحه ج ۱ ص ۲۷۷ و إمتاع الأسماع ج ۱ ص ۲۵۲ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۵۰۰ و الاكتفاء ج ۲ ص ۱۸۸/ ۱۸۹ و راجع:

السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۴۵ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۴۹ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۲۰ و فيه: أنه لما احتمل على نعشه بكت أمه، و قالت إلخ .. و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۶۷/ ۲۶۸ و راجع ص ۲۶۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۷۲

فهى تقول: إن أم سعد كانت تبكى و تقول:

ويل أم سعد سعداحزامة و جدّا فقيل لها: أتقولين الشعر على سعد؟!

فقال رسول اللّه (ص): دعوها فغيرها من الشعراء أكذب.

و نتوقف هنا أمام أمرين:

أولهما: موقف عمر من رثاء أم سعد لابنها العظيم.

فإن كان مراده النهى عن البكاء الذى تكرر منه أكثر من مرة، رغم أنه هو نفسه يبكى و يأمر بالبكاء على بعض الناس، و رغم نهى النبى (ص) المتكرر له عن التعرض لمن يبكون موتاهم «۱».

إذا كان مراده ذلك فإننا لا نستطيع قبوله منه هنا لأنه هو نفسه يبكى على سعد حسبما تقدم عن عائشة.

و إن كان مراده: أن لا تذكر أم سعد فضائل سعد، و خصائصه الكريمة، و لا تذكر الناس بها.

فذلك يعنى: أنه كان ينفس على سعد خصائصه و مزاياه تلك.

و كان لا يحب أن يكون لأنصارى مقام رفيع كهذا، حتى بعد موته، و حتى لو كان شهيدا، و فى سبيل اللّه؟!

و هذا الموقف أيضا غير مقبول منه، لأن ذلك يخالف روح الإسلام، و يتنافى مع صريح نصوصه.

ثانيهما: إن الرواية الأخيرة، قد نسبت الكذب إلى أم سعد فى

---

(۱) راجع: هذا الكتاب ج ۶ ص ۲۶۶- ۲۷۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۷۳

شعرها و لكنها قالت: إن غيرها من الشعراء أكذب منها!!

و ليت شعرى أى كذب يوجد فى شعر أم سعد. ألم يكن سعد بن معاذ يتحلى بتلك الخصال التى وصفته بها؟!

أم أن المقصود هو تزوير الحقيقة، و تشويه صورة سعد، الذى لم يكن يرتاح له المهاجرون و خصوصا قريش. و قد أثار حكمه حفيظة بعض الناس من قومه الأوس أيضا. و هم الذين وصفهم سعد بأنهم لا خير فيهم؟!

حسان يرثى سعدا و جماعة معه:

و قال حسان بن ثابت يبكى سعدا و جماعة ممن استشهد يوم بنى قريظة:

ألا يا لقومى هل لما حمّ دافعو هل ما مضى من صالح العيش راجع

تذكرت عصرا قد مضى فتهافتت بنات الحشا و انهلّ منى المدامع

صبابة وجد ذكرتنى إخوة و قتلى مضى فيها طفيل و رافع و سعد فأضحوا فى الجنان و أوحشت منازلهم فالأرض منهم بلاقع وفوا يوم بدر ...

الأبيات «۱».

و لحسان مقطوعات أخرى يهجو فيها بنى قريظة، فمن أرادها فليراجعها فى مصادرها «۲».

---

(۱) البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۳۶ و سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۲ و الاكتفاء ج ۲ ص ۱۸۹/ ۱۹۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۶۰.

(۲) راجع: سبل الهدى و الرشاد ج ۵ ص ۳۱ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۳۰ و عن السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۲۸۲- ۲۸۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۷۴

تآمر اليهود من جديد:

و كان يهود بنى النضير فى خيبر، و يهود خيبر ينتظرون نتائج حصار بنى قريظة، فبلغهم ما جرى عليهم، فأنحوا باللائمة على حيى بن أخطب، و بلغ النساء، فشققن الجيوب، و جززن الشعور، و أقمن المآتم. و ضوى إليهن نساء العرب.

و فزعت اليهود إلى سلام بن مشكم، و سألوه عن الرأى، فقال لهم: محمد قد فرغ من يهود يثرب، و هو سائر إليكم، فنازل بساحتكم، و صانع بكم ما صنع ببنى قريظة.

قالوا: فما الرأى؟

قال: نسير إليه بمن معنا من يهود خيبر، فلهم عدد، و نستجلب يهود تيماء، و فدك، و وادى القرى، و لا نستعين بأحد من العرب، فقد رأيتم فى غزوة الخندق ما صنعت بكم العرب، بعد أن شرطتم لهم تمر خيبر، نقضوا ذلك و خذلوكم، و طلبوا من محمد بعض تمر الأوس و الخزرج، و ينصرفون عنه. مع أن نعيم بن مسعود هو الذى كادهم بمحمد و معروفهم إليه معروفهم.

ثم نسير إليه فى عقر داره، فنقاتل على وتر حديث و قديم.

فقالت اليهود: هذا الرأى.

فقال كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق: إنى قد خبرت العرب، فرأيتهم أشداء عليه، و حصوننا هذه ليست مثل ما هناك، و محمد لا يسير إلينا أبدا لما يعرف.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۷۵

فقال: سلّام بن مشكم: هذا رجل لا يقاتل حتى يؤخذ برقبته.

فكان ذلك و اللّه محمود «۱».

---

(۱) راجع: المغازى للواقدى ج ۲ ص ۵۳۰ و ۵۳۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۷۷

الباب الثالث إلى الحديبية

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۷۹

الفصل الأول غزوة المريسيع أحداث- و قضايا

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۸۱

تاريخ غزوة المريسيع:

اشارة

يقول عدد من المؤرخين: إن غزوة المريسيع كانت لليلتين خلتا من شعبان سنة خمس للهجرة «۱».

و قيل: إنها كانت فى السنة السادسة و قيل: إن عليه أكثر المحدثين «۲».

---

(۱) قد ذكر هذا القول مستندا إليه، أو بلفظ قيل، فى المصادر التالية: سيرة مغلطاى ص ۵۵، و فتح البارى ج ۷ ص ۳۳۲ و البدء و التاريخ ج ۴ ص ۲۱۴ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۷۸ و الجامع للقيروانى ص ۲۸۱، و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۳۴۱ و الثقات ج ۱ ص ۲۶۳ و حبيب السير ج ۱ ص ۳۵۷ و زاد المعاد ج ۲ ص ۱۱۲ و طبقات ابن سعد ج ۲ ص ۶۳ و به جزم الذهبى فى تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۱۴ و المغازى للواقدى ج ۱ ص ۴۰۴ و نهاية الأرب ج ۱۷ ص ۱۶۴ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۰۸.

و راجع: السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۹۷ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۵۶ و السيرة النبوية لدحلان ج ۱ ص ۲۶۶ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۴۴ و ۴۵ و الاستيعاب (مطبوع بهامش الإصابة) ج ۴ ص ۲۵۸ و ۲۶۰ و الإصابة ج ۴ ص ۴۶۵.

(۲) راجع هذا القول فى المصادر التالية: تاريخ مختصر الدول ص ۹۵ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۷۹ و الجامع للقيروانى ص ۲۸۳ و سيرة مغلطاى ص ۵۵ عن البخارى و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۳۳ و فتح البارى ج ۷ ص ۳۳۲ و بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۴۱ عن ابن إسحاق. و قال:-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۸۲

و عن ابن عقبة: كانت فى السنة الرابعة، كما فى البخارى، و عليه جرى النووى فى الروضة «۱».

لكن فى مغازى ابن عقبة: سنة خمس «۲».

و نقول:

إننا نرى: أن غزوة المريسيع قد كانت بعد الخندق. و قد تحدثنا عن هذا الأمر فى كتابنا حديث الإفك الطبعة الأولى ص ۹۶- ۱۰۶.

و نحن نورد هنا بعض ما ذكرناه هناك مع بعض التقليم و التطعيم.

فنقول:

قلنا فى الجزء السابق: إن الصحيح هو أن غزوة الخندق كانت سنة أربع. و لا ريب فى تأخر المريسيع عنها. و ذلك لما يلى:

أولا: إن فرض الحجاب- كما ذكره المؤرخون الأثبات- قد كان

- «الخندق على الأصح سنة أربع» و شذرات الذهب ج ۱ ص ۱۱ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۹۲ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۶۰ و تاريخ ابن الوردى ج ۱ ص ۱۶۴ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۳۰۲ و نهاية الأرب ج ۱۷ ص ۱۶۴ عن ابن إسحاق و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۰۸ مثله و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۹۷ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۵۶ عن ابن إسحاق أيضا و كذا فى دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۴۶ و الاستيعاب (بهامش الإصابة) ج ۴ ص ۲۵۸، و الإصابة ج ۴ ص ۲۶۵.

(۱) راجع: السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۷۹ و راجع: سيرة مغلطاى ص ۵۵ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۰۸ عن ابن عقبة و صحيح البخارى ج ۳ ص ۲۴ عنه أيضا و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۱۹۷ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۵۶ كلاهما عن ابن عقبة. و فتح البارى ج ۷ ص ۳۳۲.

(۲) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۷۹ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۰۸ و بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۴۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۸۳

فى سنة خمس فى ذى القعدة «۱» و غزوة المريسيع كانت فى شعبان.

و فيها كان حديث الأفك الذى كان بعد فرض الحجاب فلا بد أن يكون هو شعبان الذى بعد الحجاب فى السنة السادسة لأن النبى (ص) قد تزوج بزينب بنت جحش، التى هى سبب الحجاب بعد بنى قريظة «۲».

و قد تقدم فى حديث عائشة، و أم سلمة ما يدل صراحة: على أن الحجاب لم يكن فرض يوم الخندق، و بنى قريظة «۳».

ثانيا: قد ثبت أن ابن عمر قد شهد المريسيع، و من المعلوم: أن أول مشاهده الخندق كما تقدم فى أول الجزء التاسع من هذا الكتاب، فهذا يعنى: أن المريسيع كانت بعد الخندق.

و محاولة العسقلانى دعوى: أن من الممكن أن يكون قد حضرها دون أن يشترك فى القتال. كما ثبت عن جابر: أنه كان يمنح أصحابه الماء فى بدر، مع الاتفاق على عدم شهوده بدرا «۴».

---

(۱) تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۳۱ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۷۷ و التنبيه و الأشراف ص ۲۱۷ و مروج الذهب ج ۲ ص ۲۸۹ و طبقات ابن سعد ط ليدن ج ۲ ق ۱ ص ۸۱ و ج ۸ ص ۱۲۵ و ۱۲۶ و ۱۵۷ و صفة الصفوة ج ۲ ص ۴۶ و وفاء الوفاء ج ۱ ص ۳۱۰ و فتح البارى ج ۸ ص ۳۵۱ عن الواقدى و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۵۰۰ و ۵۰۱ و ۲۶۷ و نقله أيضا عن أسد الغابة و المنتقى و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۴۵ عن قتادة، و الواقدى، و بعض أهل المدينة و البيهقى، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۹۳ عن إمتاع الأسماع عن بعض أهل الأخبار. ثم أشكل عليه بما ورد فى حديث الإفك و سيأتى عدم صحة ذلك.

(۲) البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۴۵.

(۳) حديث عائشة مع مصادره فى الجزء التاسع من هذا الكتاب ص ۲۹۵ و حديث أم سلمة تقدم فى هذا الجزء فى الحديث عن توبة أبى لبابة.

(۴) راجع: فتح البارى ج ۸ ص ۳۶۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۸۴

هذه المحاولة فاشلة، إذ أن التعبير بشهد غزوة كذا، أو أول مشاهده غزوة كذا إنما يعنى شهود قتال، لا مجرد الحضور، فإرادة معنى آخر لهذا التعبير يحتاج إلى قرينة و دلالة، و هى مفقودة هنا.

المريسيع:

و يقولون: إن المريسيع ماء لبنى خزاعة بينه و بين الفرع يومان (و عند ابن سعد نحو يوم) و بين الفرع و المدينة ثمانية برد «۱».

و قيل: إن المريسيع تقع على ستة مراحل من المدينة أو سبعة، مما يلى مكة، ناحية الجحفة «۲».

و يقال لها: غزوة محارب، و قيل: محارب غيرها «۳».

و تسمى هذه الغزوة أيضا بغزوة بنى المصطلق، و هم بطن من خزاعة «۴».

سبب غزوة المريسيع:

و سبب هذه الغزوة: أن بنى المصطلق كانوا ينزلون على بئر يقال لها المريسيع، من ناحية قديد إلى الساحل. و كان سيدهم الحارث بن أبى ضرار دعا قومه و من قدر عليه من العرب إلى حرب رسول اللّه (ص)، فأجابوه. و تجمعوا، و ابتاعوا خيلا و سلاحا، و تهيأوا

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۰ و سيرة مغلطاى ص ۵۵ و التنبيه و الإشراف ص ۲۱۵ و طبقات ابن سعد ج ۲ ص ۶۳.

(۲) الجامع للقيروانى ص ۲۸۳.

(۳) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۷۸.

(۴) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۸۵

للحرب، و المسير معه.

فبلغ رسول اللّه (ص) الخبر، فأرسل بريدة بن الحصيب الأسلمى ليتحقق ذلك. فأتاهم، و لقى الحارث، و كلمه، مظهرا أنه منهم، و قد سمع بجمعهم، و يريد الانضمام بقومه، و من أطاعه إليهم. و عرف منهم صدق ما بلغهم عنهم. فرجع إلى رسول اللّه فأخبره بأنهم يريدون الحرب.

و فى الحلبية: أن بريدة استأذن رسول اللّه (ص) أن يقول ما يتخلص به من شرهم، فأذن له.

فلما أخبر بريدة النبى (ص) بصحة ما بلغه دعا (ص) الناس فأسرعوا الخروج، فخرج معه سبع مئة، و معهم ثلاثون فرسا منها عشرة للمهاجرين و عشرون للأنصار و قد عدّ منهم الواقدى فى مغازيه جماعة الفرسان على النحو التالى:

«كان على عليه السلام فارسا، و أبو بكر، و عمر، و عثمان، و الزبير، و عبد الرحمن بن عوف، و طلحة بن عبيد اللّه، و المقداد بن عمرو.

و فى الأنصار سعد بن معاذ، و أسيد بن حضير، و أبو عيسى بن جبر، و قتادة بن النعمان، و عويم بن ساعدة. و معن بن عدى، و سعد بن زيد الأشهلى، و الحارث بن حزمة، و معاذ بن جبل، و أبو قتادة، و أبى بن كعب، و الحباب بن المنذر، و زياد بن لبيد، و فروة بن عمرو، و معاذ بن رفاعة. انتهى.

و خرج لليلتين من شعبان.

و خرجت معهم عائشة، و أم سلمة. و كان معه (ص) فرسان هما:

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۸۶

لزاز و ظرب. و استخلف على المدينة زيد بن حارثة «۱».

و جعل عمر بن الخطاب على مقدمة الجيش «۲». هكذا زعموا.

و زاد فى بعض المصادر قوله: و خرج بشر كثير لم يخرجوا فى غزاة قبلها و عبارة ابن سعد: «خرج معه بشر كثير من المنافقين لم يخرجوا فى غزاة قط مثلها» «۳».

قال الواقدى: ليس بهم رغبة فى الجهاد، إلا أن يصيبوا من عرض الدنيا، و قرب عليهم السفر «۴».

المعركة و نتائجها:

و سار رسول اللّه (ص) باتجاه بنى المصطلق، و أصاب عينا

---

(۱) راجع ما تقدم فى المصادر التالية: و بعض ما فيها يكمل البعض الآخر:

طبقات ابن سعد ج ۲ ص ۶۳ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۳۰۲ ۳۰۳ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۰ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۷۸ و ۲۷۹ و سيرة مغلطاى ص ۵۵ و نهاية الأرب ج ۱۷ ص ۱۶۴ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۰۸ و ۱۰۹ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۵۶ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۹۷ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۹۲ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۶۰ و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۳۴۱ و ۳۴۲ و حبيب السير ج ۱ ص ۳۵۷ و زاد المعاد ج ۲ ص ۱۱۲ و تاريخ الإسلام للذهبى (المغازى) ص ۲۱۴ و ۲۱۵ و المغازى للواقدى ج ۱ ص ۴۰۴ و ۴۰۵ و السيرة النبوية لدحلان ج ۱ ص ۲۶۶ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۴۶ و ۴۷ و بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۴۱.

(۲) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۲۷۰.

(۳) زاد المعاد ج ۲ ص ۱۱۲ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۴۰۵ و السيرة النبوية لدحلان ج ۱ ص ۲۶۶ و طبقات ابن سعد ج ۲ ص ۶۳.

(۴) المغازى للواقدى ج ۲ ص ۴۰۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۸۷

للمشركين كان وجهه الحرث ليأتيه بخبر رسول اللّه (ص). فسأله (ص) عنهم، فلم يذكر من أمرهم شيئا. فعرض (ص) عليه الإسلام فأبى، فأمر عمر بن الخطاب بضرب عنقه، فضرب عنقه «۱».

و بلغ الحارث مسير رسول اللّه (ص) إليهم، و بلغه أيضا قتل عينه، الذى كان يأتيه بخبر رسول اللّه (ص)، فسيىء بذلك هو و من معه. و خافوا خوفا شديدا، و تفرق الأعراب الذين كانوا معه فما بقى أحد سواهم.

و انتهى رسول اللّه (ص) إلى المريسيع، و ضرب عليه قبة من أدم، و تهيأوا للقتال، وصف رسول اللّه (ص) أصحابه.

قال الحلبى و الذهبى: «و أمر (ص) عمر بن الخطاب أن يقول لهم:

قولوا: لا إله إلا اللّه تمنعوا بها أنفسكم و أموالكم فأبوا» «۲».

و دفع رايـة المهاجرين إلى أبى بكر، و راية الأنصار إلى سـعد بن عبادة. و قال الواقدى و خواند أمير: كان لواء المشـركين مع صـفوان الشامى.

و كان شعار المسلمين يومئذ: يا منصور أمت أمت.

قال الذهبى و الواقدى: «فكان أول من رمى رجلا منهم بسهم».

فتراموا بالنبل ساعـة ثم أمر النبى (ص) أصـحابه فحملوا على الكفار حملـة واحـدة، فقتل منهم عشـرة، و أسـر الباقون، و لم يفلت منهم أحد.

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۷۹ و السـيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۲۶۶ و زاد المعـاد ج ۲ ص ۱۱۲ و فى المغازى للواقـدى ج ۱ ص ۵۰۶ أن عمر هو الذى قال: «يا رسول اللّه، اضرب عنقه. فقدمه فضرب عنقه».

(۲) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۷۹ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۱۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۸۸

و سبوا الرجال و النساء و الذرارى، و أخذوا الشاء و النعم.

و كانت الإبل ألفى بعير، و الشاء خمسة آلاف و السبى مائتى أهل بيت.

قال الحلبى: و اسـتعمل على الغنائم شـقران و لم يقتل من المسـلمين إلا رجل واحـد و بعث (ص) أبا نضـلة (أو أبا ثعلبـة) (أو أبا نملة) الطائى بشيرا إلى المدينة بفتح المريسيع.

و لما رجع المسلمون بالسبى قدم أهاليهم فافتدوهم. كذا ذكره ابن إسحاق «۱».

السبى و الغنائم:

قالوا: «و أمر بالأسارى فكتفوا، و استعمل عليهم بريدة بن

---

(۱) النص المتقـدم يوجد فى: تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۰ و يوجد أيضا باختصار أو بتفصـيل فى المصادر التالية: السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۷۹ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۳۳ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۶۰ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۹۲ و الوفا ص ۶۹۲ و تاريخ ابن الوردى ج ۱ ص ۱۶۴ و راجع: أنساب الأشراف ج ۱ ص ۳۴۱ و الثقات ج ۱ ص ۲۶۳ و ۲۶۴ و التنبيه و الإشراف ص ۲۱۵ و حبيب السير ج ۱ ص ۳۵۷ و زاد المعاد ج ۲ ص ۱۱۲/ ۱۱۳ و فتح البارى ج ۷ ص ۳۳۳ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۴۶- ۴۸ و السـيرة النبويـة لابـن هشام ج ۳ ص ۳۰۲ و ۳۰۳ و تاريـخ الإسـلام للـذهبى (المغازى) ص ۲۱۴ و ۲۱۵ و المغازى للواقدى ج ۱ ص ۴۰۶ و ۴۰۷ و نهايـة الأرب ج ۱۷ ص ۱۶۴ و ۱۶۵ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۰۹ و السـيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۹۷ و ۲۹۸ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۵۶ و السيرة النبوية لدحلان ج ۱ ص ۲۶۶ و بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۴۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۸۹

الحصيب، و أمر بالغنائم فجمعت، و استعمل عليها شقران مولاه.

و جمع الذرية ناحية، و استعمل على مقسم الخمس و سهمان المسلمين محمية بن جزء.

و اقتسم السبى، و فرق، و صار فى أيدى الرجال و قسم النعم و الشاء، فعدلت الجزور بعشر من الغنم، و بيعت الرثة فى من يزيد.

و أسهم للفرس سهمين، و لصاحبه سهم، و للراجل سهم.

و كانت الإبل ألفى بعير، و الشاء خمسة آلاف شاة.

و كان السبى ماءتى أهل بيت. و صارت جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار فى سهم ثابت بن قيس بن شماس، و ابن عم له. فكاتباها على تسع أواق من ذهب. فسألت رسول اللّه (ص) فى كتابتها، و أداها عنها، و تزوجها. و كانت جارية حلوة.

و يقال: جعل صداقها عتق كل أسير من بنى المصطلق. و يقال:

جعل صداقها عتق أربعين من قومها.

و كان السبى منهم من منّ عليه رسول اللّه (ص) بغير فداء، و منهم من افتدى. فافتديت المرأة و الذرية بست فرائض.

و قدموا المدينة ببعض السبى، فقدم عليهم أهلوهم فافتدوهم.

فلم تبق امرأة من بنى المصطلق إلا رجعت إلى قومها. و هو الثبت عندنا» «۱».

و قال الواقدى: أخرج رسول اللّه (ص) الخمس من جميع المغنم.

و جعل على خمس المسلمين محمية بن جزء الزبيدى. «و كان يجمع

---

(۱) راجع: طبقات ابن سعد ج ۲ ص ۶۴ و راجع: المغازى للواقدى ج ۱ ص ۴۱۰ و ۴۱۱ و ۴۱۲ و فى نهاية الأرب ج ۱۷ ص ۱۶۵ ملخص عنه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۹۰

الأخماس. و كانت الصدقات على حدتها، أهل الفىء بمعزل عن الصدقة. و أهل الصدقة بمعزل عن الفىء.

و كان يعطى الصدقة اليتيم، و المسكين، و الضعيف؛ فإذا احتلم اليتيم نقل إلى الفىء، و أخرج من الصدقة، و وجب عليه الجهاد؛ فإن كره الجهاد و أباه لم يعط من الصدقة شيئا، و خلوا بينه و بين أن يكتسب لنفسه.

و كان رسول اللّه (ص) لا يمنع سائلا؛ فأتاه رجلان يسألانه من الخمس؛ فقال: إن شئتما أعطيتكما منه، و لا حظ فيها لغنى، و لا لقوى مكتسب إلخ» «۱».

و قال البلاذرى: «و قسم رسول اللّه (ص) الغنائم. و أخذ صفيّه قبل القسمة. ثم جزّأ الغنائم خمسة أجزاء، ثم أقرع عليها، و لم يتخيّر، فأخرج الخمس، و أخذ سهمه مع المسلمين لنفسه، و فرسه. و كان له (ص) صفى من المغنم، حضر أو غاب، قبل الخمس: عبد، أو أمة، أو سيف، أو درع» «۲».

مدة غيبته (ص) و تاريخ عودته:

اشارة

قالوا: و كانت غيبته (ص) فى هذه الغزوة ثمانية و عشرين يوما «۳».

و قدم المدينة لهلال شهر رمضان المبارك «۴».

---

(۱) راجع: المغازى للواقدى ج ۱ ص ۴۱۰ و ۴۱۱ و ۴۱۲.

(۲) أنساب الأشراف للبلاذرى ج ۱ ص ۳۴۱/ ۳۴۲.

(۳) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۳ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۹۱ و سيرة مغلطاى ص ۵۵ و التنبيه و الإشراف ص ۲۱۵ و طبقات ابن سعد ط صادر ج ۲ ص ۶۵ و نهاية الأرب ج ۱۷ ص ۱۶۵ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۱۰.

(۴) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۳ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۹۱ و طبقات ابن-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۹۱

و قبل أن نواصل الحديث عن سيرة الرسول الأكرم صلى اللّه عليه و آله و سلم، نتوقف قليلا لنسجل بعض ما نرى ضرورة لتسجيله هنا، فنقول:

۱- المريسيع ضربة موفقة لقريش:

و إذا كانت غزوة المريسيع قد أسفرت عن نتائج حاسمة إلى هذا الحد، فإن ذلك يعتبر ضربة موفقة لنفوذ و كبرياء قريش لأنها قد جاءت فى منطقة كانت إلى الأمس القريب تقع فى نطاق النفوذ المكى إن صح التعبير، و لا أقل من أنها من المواقع المتقدمة فى خط الدفاع عن طاغوت الشرك المتمثل فى قريش و من تبعها، و تحالف معها، فى مكة و غيرها، مما قرب منها أو بعد عنها.

و من جهة ثانية، فإن الطريقة التى تمت بها هذه الضربة القاسية، و النتائج التى أسفرت عنها، لا بد أن تقنع الكثيرين بأن الوقوف فى وجه هذا المد العارم يكاد يلحق بالممتنعات.

و حتى قريش و مكة عموما فإنها قد باتت مقتنعة تماما أنها وحدها غير قادرة على تحقيق نصر حاسم. و قضية أحد هى الشاهد الحى على ذلك، خصوصا، و أن أحدا قد أظهرت وجود بعض الثغرات فى الصف الإسلامى، و تهيأت الفرصة لتسديد ضربة موجعة. و لكنها رغم ذلك أيضا قد عجزت عن تحقيق أى شىء، بل هى قد خسرت بالإضافة إلى معنوياتها و روحياتها خسرت سمعتها و كثيرا من تحالفاتها. و تأتى هذه الضربات المتلاحقة هنا و هناك، فتزيد من قوة الإسلام و المسلمين، و تمعن فى إضعاف شوكة الشرك و المشركين:

- سعد ج ۲ ص ۶۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۹۲

فكان لا بد من استباق الأمور، و التحرك بسرعة قبل أن يبلغ السيل الزبى، و قبل أن يستكمل المسلمون قضم أطراف مكة، و حتى أطراف الجزيرة، أو ما هو أبعد من ذلك ثم تصل النوبة إلى مكة نفسها، فيبتلعها التيار العارم، و يضربها الزلزال الهادم، حيث تتهاوى صروح الشرك و الفساد و يعم السلام و الهدى جميع العباد فى مختلف الأصقاع و البلاد.

و كان قرار مكة هو أنه لا بد أن يشاركها الآخرون فى مهمة القضاء على الإسلام و المسلمين.

و عمدت إلى حشد أكبر عدد ممكن من الناس من القبائل التى كان لها تحالفات معها. أو ممن شاركوها فى التآمر و البغى. و من شأن الكثرة أن تقوى الضعيف، و تشجع الجبان، و تؤمن الخائف.

فكان أن تحزبت الأحزاب مع قريش، و قصدوا محمدا و المسلمين فى عقر ديارهم، ليجتثوهم من الجذور، و يقتلعوا منهم الآثار، و يخلوا منهم الديار.

فكانت غزوة الأحزاب «الخندق». و التى انتهت هى الأخرى بالفشل الذريع. و طاشت السهام، و خابت الآمال، و انقلب السحر على الساحر.

و كان فشل قريش فى هذه المرة فشلا ذريعا، و منيت بهزيمة لا تشبه سائر الهزائم فقد كانت هزيمة مرة و حقيقية و أبدية أيضا.

و هذا بالذات هو ما يميز غزوة الخندق عما سواها. حتى قال النبى بعدها: الآن نغزوهم و لا يغزوننا. كما سنرى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۹۳

۲- المستخلف على المدينة:

ذكر فيما تقدم: أن النبى (ص) قد استخلف على المدينة زيد بن حارثة رحمه اللّه.

و يمكن المناقشة فى ذلك بما يلى:

أولا: سيأتى إن شاء اللّه: أن البعض يقول: إن زيد بن حارثة كان على الميمنة فى المريسيع «۱»، فكيف يكون خليفة له (ص) على المدينة؟

ثانيا: إن ابن هشام يقول: إنه (ص) قد استخلف على المدينة أبا ذر الغفارى. و يقول آخرون: استخلف عليها نميلة بن عبد اللّه الليثى «۲». و قيل: أبارهم الغفارى «۳».

إلا أن تكون كلمة أبى رهم تصحيف لكلمة أبى ذر. و لم نجد أبارهم الغفارى فى جملة الصحابة المترجم لهم.

و هذا الذى ذكر من تولية أبى ذر على المدينة فى غياب رسول اللّه (ص) عنها لا يتلاءم مع ما رووه عن النبى (ص)، أنه قال لأبى ذر:

---

(۱) حبيب السير ج ۱ ص ۳۵۷.

(۲) راجع: البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۵۶ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۹۷. و راجع: السيرة النبوية لدحلان ج ۱ ص ۲۶۶ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۷۹ و زاد المعاد ج ۲ ص ۱۱۲ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۳۰۲ و نهاية الأرب ج ۱۷ ص ۱۶۴ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۳۳ و يظهر منه أنه يرجح ولاية أبى ذر، لكونه ذكر نميلة بلفظ قيل.

(۳) الجامع للقيروانى ص ۲۸۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۹۴

إنى أراك ضعيفا، فلا تأمرنّ على اثنين «۱».

إلا أن يقال: إنه (ص) إنما قال له ذلك بعد أن اختبره، و عرف أمره ..

على أن هذا الحديث تفوح منه رائحة الكيد السياسى لأبى ذر، الذى كان الشوكة الجارحة فى أعين الذين يمسكون بزمام السلطة و قد جعلوا مال اللّه دولا، و اتخذوا عباد اللّه خولا، و قد كان له معهم مواقف جريئة فضحتهم، و أظهرت زيفهم للأجيال كلها.

۳- سعد بن معاذ فارسا:

و تقدم أن الواقدى قد ذكر سعد بن معاذ فى جملة من كان معه فرس فى حرب المريسيع، مع أننا قدمنا ما يثبت أن المريسيع كانت بعد بنى قريظة، التى مات فيها سعد بن معاذ:

۴- عمر على مقدمة الجيش:

و لا ندرى هل نصدق أم نكذب ما زعمه الديار بكرى من أن عمر بن الخطاب كان على مقدمة الجيش. إذ من الواضح: أن من يكون على المقدمة يكون هو رمز صمود الجيش، و لا بد أن يكون من الفرسان المعروفين الذين يرهب جانبهم، و لم يكن عمر بن الخطاب ذلك الرجل الذى له هذه الخصوصية، بل هو فى ما يناقضها أذكر و أشهر، و قد أكد هو نفسه هذه الحقيقة بفراره المتعاقب فى حرب

أحد، و الأحزاب،

---

(۱) أمالى الطوسى ص ۳۸۴ المجلس الثالث عشر ط سنة ۱۴۱۴ نشر دار الثقافة- قم إيران و صحيح مسلم ج ۶ ص ۶ و ۷ و سنن النسائى ج ۶ ص ۲۵۵ و سنن أبى داود- كتاب الوصايا ح ۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۹۵

و ربما فى قريظة أيضا، مع عدم ظهور أى تميّز له فى حرب بدر، بل لعل الذين كانوا إذا حمى الوطيس يلوذون برسول اللّه (ص) فى بدر- كما قال على عليه السلام- هم هذا الرجل و أمثاله.

و عدا عن ذلك كله، فإنه لم يظهر منه و لم يؤثر عنه إلى حين موت رسول اللّه (ص) أية مواقف حربية شجاعة، بل عرف عنه الفرار فى كل مواطن الشدة و الحرج فى الحروب كلها. و ليس ما جرى فى خيبر و حنين عن أسماعنا ببعيد.

و كلمة أخيرة نقولها هنا و هى: أنه إذا كان المقصود من جعله على المقدمة هو جعله أميرا على الجيش كله، فذلك مما لا ريب فى كونه كذبا، بعد أن قدمنا ما يدل بصورة قاطعة على أن عليا أمير المؤمنين كان صاحب لواء و راية رسول اللّه (ص) فى المواطن كلها، باستثناء غزوة تبوك. فراجع أوائل غزوة أحد، من هذا الكتاب.

۵- راية المهاجرين كانت مع من؟!

و قد تقدم أيضا: أن راية المهاجرين كانت مع أبى بكر، و نحن نشك فى ذلك. لما يلى:

۱- قال خواند أمير: إنه (ص) أعطى راية المهاجرين لعلى (ع)، و راية الأنصار لسعد بن عبادة، و عمر على المقدمة، و على الميمنة زيد بن حارثة، و على الميسرة عكاشة بن محصن «۱».

لكن قد تقدم: أن البعض يقول: إنه (ص) استخلف زيد بن حارثة على المدينة فى هذه الغزوة «۲».

---

(۱) حبيب السير ج ۱ ص ۳۵۷.

(۲) أنساب الأشراف ج ۱ ص ۳۴۲ و ثمة مصادر أخرى تقدمت.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۹۶

۲- ذكر البعض: أن راية المهاجرين كانت مع عمار بن ياسر «۱».

أما لواء الجيش و رايته فقد كانتا مع على أمير المؤمنين، حسبما أثبتناه فى غزوة بدر و أحد.

۶- المقتولون من بنى المصطلق:

و أما عن المقتولين من بنى المصطلق، فقد:

قالوا: إن عليا عليه السلام قتل منهم رجلين: مالكا، و ابنه «۲».

و قتل أبو قتادة: صاحب لواء المشركين. و كان الفتح «۳».

و نحن لا نستطيع تأكيد ذلك أو نفيه. فالمغرضون يهمهم التلاعب فى بعض الأمور، و قد يكون هذا منها.

۷- عدد الأسرى و السبايا:

أما بالنسبة لعدد الأسرى و السبايا فقد تقدم أنهم مئتا أهل بيت

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۷۹ و المغازى للواقدى ج ۱ ص ۴۰۷ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۹۷ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۹۲ و راجع:

السيرة النبوية لدحلان ج ۱ ص ۲۶۶ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۴۸.

(۲) تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۶۳ و حبيب السير ج ۱ ص ۳۵۸ و المغازى للواقدى ج ۱ ص ۴۰۷ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۳۰۶ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۵۸ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۰۲ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۴۸.

(۳) حبيب السير ج ۱ ص ۳۵۸ و المغازى للواقدى ج ۱ ص ۴۰۷ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۴۸.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۹۷

و بعضهم يقول: إنهم كانوا سبع مئة «۱».

و قيل: إنهم كانوا أكثر من سبع مئة، و كانت برة بنت الحارث سيد بنى المصطلق فى السبى «۲».

و ليس ثمة تناف بين هذه النصوص فإن مئتى أهل بيت قد يكون عددهم سبع مئة، أو أكثر من ذلك.

۸- قتال الملائكة فى المريسيع:

و يقولون: «كان رجل منهم ممن أسلم و حسن إسلامه يقول: لقد كنا نرى رجالا بيضا على خيل بلق، ما كنا نراهم قبل و لا بعد» «۳».

و لكننا لا نكاد نطمئن لصحة هذه المقولة، التى لم ينقلها إلا رجل مجهول الهوية منهم، رغم كثرة من أسلم منهم: فكيف تفرد ذلك الرجل بنقل هذا الأمر الغريب الذى تتوفر الدواعى على نقله من كل من يراه؟! حتى و لو كان لم يتشرف بدين الإسلام أصلا؟!

و بعد، فما هو وجه الحاجة لقتال الملائكة هنا، مع أنه لم يكن ثمة داع إلى ذلك. حيث لم يتعرض المسلمون لخطر يستدعى التدخل الإلهى، بواسطة الامداد بالملائكة؟!

إلا أن يقال: إن ذلك يجعل المشركين يندفعون إلى الاسلام، و لا يشتدون فى حربهم ضد المسلمين.

---

(۱) راجع: السيرة النبوية لدحلان ج ۱ ص ۲۶۶.

(۲) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۷۹.

(۳) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۸۵ و راجع: حبيب السير ج ۱ ص ۳۵۸ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۱۵ و المغازى للواقدى ج ۲ ص ۴۰۹ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۴۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۹۸

۹- من قتل من المسلمين:

و قد تقدم أنه لم يقتل من المسلمين سوى رجل واحد. و الظاهر:

أنه هشام بن صبابة (ضبابة)، الذى قاتل مع المسلمين فى المريسيع حتى أمعن. و كان قد أسلم. و قد قتله أنصارى اسمه أوس، من بنى عمرو بن عوف، كما يقوله الواقدى بطريق الخطأ، قتله و هو يرى أنه من العدو.

و كان هشام قد خرج فى طلب العدو، فرجع فى ريح شديدة و عجاج «۱».

ثم قدم أخوه مقيس فى سنة خمس من مكة، متظاهرا بالإسلام، و طلب دية أخيه هشام، فأقام عند رسول اللّه غير كثير، ثم عدا على قاتل أخيه، فقتله، ثم رجع إلى مكة مرتدا «۲» فأهدر النبى (ص) دمه فقتل يوم فتح مكة «۳». و هو متعلق بأستار الكعبة.

---

(۱) راجع المصادر التالية: المغازى للواقدى ج ۱ ص ۴۰۷ و ۴۰۸ و تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۰/ ۴۷۱ و السيرة النبوية لدحلان ج ۱ ص ۲۶۶ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۹۲ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۳۳ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۵۶ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۹۸ و راجع: الإصابة ج ۳ ص ۶۰۳.

(۲) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۳ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۸۵ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۹۴ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۶۳ و تاريخ ابن الوردى ج ۱ ص ۱۶۴ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۳۰۵/ ۳۰۶ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۵۶/ ۱۵۷ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۹۸ و المغازى للواقدى ج ۱ ص ۴۰۸ و بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۴۱/ ۲۴۲.

(۳) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۸۵ و راجع: تاريخ ابن الوردى ج ۱ ص ۱۶۴-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۲۹۹

و نزل فيه قوله تعالى: وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً، فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ الآية «۱».

و نقول:

۱- قولهم: إن قدوم مقيس بن ضبابة كان سنة خمس، لا ينسجم مع ما قدمناه من أن غزوة المريسيع كانت سنة ست. و بعدها كان قدوم مقيس، إذا فرض أن أخاه الذى جاء لأخذ ثأره و ديته قد قتل بعد المريسيع.

۲- يقول النص الآنف الذكر: أن آية سورة النساء: من يقتل مؤمنا متعمدا، قد نزلت فى مقيس هذا. مع أنهم يقولون: إن هذه الآية قد نزلت بعد المريسيع بعدة سنوات، فقد روى عن ابن عباس: أنها فى آخر ما نزل، و لم ينسخها شىء حتى قبض رسول اللّه (ص) «۲» فكيف تأخر نزولها عن الحدث الذى نزلت من أجله.

۳- قد ذكر النص المتقدم أن أنصاريا اسمه أوس و هو من بنى عمرو بن عوف قد قتل هشاما، لكونه خرج فى طلب العدو، فرجع فى ريح شديدة و عجاج، فقتله مقيس بأخيه، مع أن نصا آخر يقول: إن النبى (ص) بعث مقيسا و معه رجل من بنى فهر فى حاجة للنبى (ص)، فاحتمل مقيس الفهرى فضرب به الأرض، و رضخ رأسه بين حجرين.

- و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۹۸ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۵۶.

(۱) بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۴۲ و الدر المنثور ج ۲ ص ۱۹۵.

(۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۹۶ عن أحمد، و سعيد بن منصور، و النسائى، و ابن ماجة، و عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و الطبرانى، و النحاس فى ناسخه. و حديث آخر عن ابن عباس أيضا فى الدر المنثور ج ۲ ص ۱۹۶ عن عبد بن حميد، و البخارى، و ابن جرير.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۰۰

و أوضح نص آخر ذلك فقال: إن الفهرى كان رجلا من قريش، أرسله النبى (ص) معه إلى بنى النجار بقباء «۱».

۴- و هذا النص يقول: إن رجلا اسمه أوس قد قتل هشاما، فقدم أخوه من مكة مطالبا بديته.

مع أن نصا آخر يقول: إن هذين الأخوين قد أسلما و كانا بالمدينة، فوجد مقيس أخاه قتيلا فى بنى النجار؛ فانطلق إلى النبى (ص) فأخبره بذلك.

فأرسل رسول اللّه (ص) معه رجلا من بنى فهر من قريش، إلى بنى النجار بقباء؛ أن ادفعوا إلى مقيس قاتل أخيه إن علمتم ذلك، و إلا فادفعوا إليه الدية.

فقالوا: إنهم لا يعلمون له قاتلا، و أعطوه ديته مئة من الإبل.

فرجع هو و الفهرى من قباء، فوسوس إليه الشيطان بأن يقتل الفهرى، فتغفله، فرماه بصخرة فشدخه، و ارتد عن الإسلام، و ركب بعيرا، و ساق بقيتها إلى مكة. و قال فى ذلك شعرا «۲».

و لعل هذه الرواية هى الأرجح بملاحظة ما ذكرناه آنفا فى تاريخ نزول آية سورة النساء.

---

(۱) راجع: الدر المنثور ج ۲ ص ۱۹۵ عن ابن جرير و ابن المنذر و عن ابن أبى حاتم و البيهقى فى شعب الإيمان عن ابن عباس، و عن سعيد بن جبير و راجع الإصابة ج ۳ ص ۶۰۳ و شرح بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۴۲ عن تفسير البغوى.

(۲) راجع: الدر المنثور ج ۲ ص ۱۹۵/ ۱۹۶ عن ابن أبى حاتم، و عن البيهقى فى شعب الإيمان. و راجع: الإصابة ج ۳ ص ۶۰۳ و شرح بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۴۲ عن تفسير البغوى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۰۱

۱۰- للفارس ثلاثة أسهم!!

قد تقدم قولهم: إنه (ص) أعطى من الغنائم للفرس سهمين و لصاحبه سهما، فيصير المجموع ثلاثة أسهم. و أعطى للراجل سهما واحدا.

و قد تحدثنا فى غنائم بنى قريظة: أن هذا لا يصح، و أن الصحيح هو أنه (ص) كان يعطى للفارس سهمين، أحدهما له و الآخر لفرسه. فراجع ما ذكرناه هناك إن شئت.

۱۱- هل أغار النبى عليهم و هم غارون؟!

و فى الصحيحين و غيرهما، عن ابن عمر: أن النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم أغار على بنى المصطلق، و هم غارون، و أنعامهم تسقى على الماء، فقتل مقاتلتهم، و سبى ذراريهم و هم على الماء «۱». و كان ابن عمر فى الجيش كما ذكره البلاذرى.

قالوا: و الأول أثبت «۲» أى أنه لم يغر عليهم و هم غارون.

---

(۱) راجع: تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۰/ ۴۷۱ و المغازى للواقدى ج ۱ ص ۴۰۷/ ۴۰۸ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۸۵ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۳۳ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۹۲ و طبقات ابن سعد ج ۲ ص ۶۴ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۱۵ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۰۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۹۸ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۵۶ و فتح البارى ج ۵ ص ۲۳ و صحيح البخارى ج ۲ ص ۵۴ و صحيح مسلم ج ۵ ص ۱۳۹ و شرح النووى على صحيح مسلم ج ۱۲ ص ۳۶ و أنساب الأشراف ج ۱ ص ۳۴۲.

(۲) طبقات ابن سعد ج ۲ ص ۶۴ و المغازى للواقدى ج ۱ ص ۴۰۷ و راجع:-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۰۲

و لعل سبب كونه هو الأثبت هو عدم صحة ما ذكر من قتل مقاتلتهم؛ لأن بنى المصطلق قد بقوا بعد ذلك على كثرتهم، و انتشارهم. و قتل مقاتلتهم معناه أن لا تقوم لهم قائمة بعد ذلك.

۱۲- استرقاق العرب:

قد تقدم أن رسول اللّه (ص) أمر بالأسارى، فكتفوا، و استعمل عليهم بريدة (رض)، ثم فرق (ص) السبى؛ فصار فى أيدى الناس «۱».

قال الحلبى: «و فى هذا دليل لقول إمامنا الشافعى (رض) فى الجديد: يجوز استرقاق العرب. لأن بنى المصطلق عرب من خزاعة.

خلافا لقوله فى القديم: إنهم لا يسترقون لشرفهم. و قد قال فى الأم: لو أنا نأثم بالتمنى لتمنينا أن يكون هكذا، أى عدم استرقاقهم. أى لا يجوز الرق على عربى» «۲».

و نقول: إن الشافعى و إن كان قد أصاب حين قال بجواز استرقاق العرب، خلافا لقوله القديم: إلا أنه فى كتابه الأم يعود ليستسلم لمشاعره فى التمييز العنصرى، الذى كرسه عمر بن الخطاب فى أقواله و تشريعاته حين تمنى عدم استرقاق العرب، و عدم جواز الرق على عربى، و كأنه لا يعجبه الحكم الإلهى الصائب، و يجد فى نفسه حرجا مما قضى اللّه و رسوله.

- دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۴۸ و فتح البارى ج ۷ ص ۳۳۳.

(۱) و راجع أيضا: السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۸۰.

(۲) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۸۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۰۳

۱۳- فداء الأسرى موضع شك:

قد تقدم: أنهم يقولون: إن أهالى الأسرى قدموا فافتدوهم. و إن المرأة و الذرية افتدوا بست فرائض، و قدموا المدينة ببعض السبى، فقدم عليهم أهلوهم فافتدوهم. فلم تبق امرأة من بنى المصطلق إلا رجعت إلى قومها.

مع أنهم يذكرون: أن جميع بنى المصطلق قد أسروا، و لم يفلت منهم أحد حسبما تقدم.

و نكاد نلمح من خلال تأكيداتهم على اطلاق سراحهم فورا: أن البعض لا يرتاح لأسر بنى المصطلق الذين هم عرب.

و يزعجه جدا أن تسبى نساؤهم، و لعل الفقرة الأخيرة المتقدمة:

فلم تبق امرأة من بنى المصطلق إلا رجعت إلى قومها. تشير إلى ذلك الانزعاج، و إلى الحرص على إبعاد شبح استرقاق العرب.

و نعتقد: أن السبب فى ذلك هو سياسات الخليفة الثانى تجاه العرب، و هو القائل: ليس على عربى ملك «۱» و كره أن يصير السبى سنة على العرب «۲» و قد أعتق سبى اليمن و هن حبالى، و فرق بينهن و بين من اشتراهن «۳» و أعتق كل مصلّ من سبى العرب، و أوصى بعتق كل

---

(۱) الأموال ص ۱۹۷ و ۱۹۸ و ۱۹۹ و الإيضاح ص ۲۴۹ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۵۴۹ و سنن البيهقى ج ۹ ص ۷۳ و ۷۴ و

نيـل الأوطار ج ۸ ص ۱۵۰ و المسترشـد فى إمامـة على عليـه السـلام ص ۱۱۵ و قضـاء أمير المـؤمنين عليه السـلام ص ۲۶۴ و راجع: المصنف للصنعانى ج ۱۰ ص ۱۰۳ و ۱۰۵ و ج ۷ ص ۲۷۸ و ۲۷۹ و النظم الإسلامية لصبحى الصالح ص ۴۶۳.

(۲) تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۳۹.

(۳) الإيضاح ص ۲۴۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۰۴

عربى «۱».

و سياسات عمر هذه معروفة عنه. و قد فصلنا القول فيها فى كتابنا: سلمان الفارسى فى مواجهة التحدى فليراجعه من أراد.

۱۴- جويرية بنت الحارث:

و يقولون: إن عليا عليه السـلام كان قد أسـر جويرية بنت الحارث بن أبى ضـرار الخزاعية، ثم المصطلقية «۲». و كانت متزوجة من ابن عمها عبد اللّه، كذا فى السمط الثمين. و فى غيره: اسمه الشغر بن مسافع.

و قتل فى غزوة المريسيع «۳». و قال البعض: كانت تحت مسافع بن صفوان «۴». و تحت صفوان بن مالك «۵» و لا يهمنا تحقيق ذلك.

و يقولون: إنها وقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس، أو ابن عم له، أو فى سهمهما معا. فكاتبته. ثم سألت رسول اللّه (ص) إعانتها، فأدى (ص) عنها، و تزوجها و هى بنت عشـرين سنة. و كان اسمها برة، فحوله (ص) إلى جويرية. كره أن يقال: خرج من عند برة. كذا فى المشكاة «۶».

---

(۱) راجع: المصنف للصنعانى ج ۸ ص ۳۸۰ و ۳۸۱ و ج ۹ ص ۱۶۸ و راجع:

المسترشد فى إمامة على عليه السلام ص ۱۱۵.

(۲) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۸۰ كشف اليقين ص ۱۳۶ و فيه: أن عليا عليه السلام أيضا قتل مالكا و ابنه.

(۳) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۴ و راجع: الإصابة ج ۴ ص ۲۶۶.

(۴) الإصابة ج ۴ ص ۲۶۶ و الاستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ۴ ص ۲۶۵ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۲۰۷.

(۵) الإصابة ج ۴ ص ۲۶۵ عن ابن سعد، عن الواقدى.

(۶) راجع: ما تقدم كلا أو بعضا فى المصادر التالية: تاريخ الخميس ج ۱ ص-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۰۵

و عن عمر بن الخطاب: أن رسول اللّه (ص) كان يقسم لها كما يقسم لنسائه و ضرب عليها الحجاب «۱».

و يذكر أيضا: أن ميمونة بنت الحارث الهلالية، و زينب بنت جحش، و زينب بنت أبى سـلمة، كانت أسماؤهن أيضا: برة؛ فغيّره رسول اللّه (ص) «۲».

و زعم البعض أيضا: أن ثابت بن قيس جعل لابن عمه نخلات له فى المدينة مقابل حصـته فى برة، ثم كاتبها على تسع أواق «۳» فأداها عنها رسول اللّه (ص)، و تزوجها.

- ۴۷۴ و السـيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۸۰ و راجع المصادر التاليـة الإصابة ج ۴ ص ۲۶۵ و كراهته (ص) الخروج من عنـد برة فى ص ۲۶ عن صحيح مسلم.

و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۵۳ و الوفا ص ۶۹۲ و الاستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ۴ ص ۲۵۸- ۲۶۱ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۹۲ و تاريخ ابن الوردى ج ۱ ص ۱۶۴ و حبيب السير ج ۱ ص ۳۵۸، و طبقات ابن سعد ج ۲ ص ۶۴ ط صادر. المغازى للواقدى ج ۱ ص ۴۱۰- ۴۱۲ و راجع:

نهاية الأرب ج ۱۷ ص ۱۶۵ و راجع: المواهب اللدنية ج ۱ ص ۲۰۷ و أنساب الأشراف للبلاذرى ج ۱ ص ۳۴۱.

(۱) المغازى للواقدى ج ۱ ص ۴۱۳.

(۲) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۴ و راجع: السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۸۰ و الروض الأنف ج ۴ ص ۱۹ و راجع: الإصابة ج ۴ ص ۲۵۰ و ۲۵۱ و ۲۶۵ و ۳۱۳ و ۴۱۱ و ۴۱۷ و ۲۶۶ عن صحيح مسلم و الاستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ص ۲۶۱ و ۳۱۴ و ۳۱۹ و ۴۰۵.

(۳) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۸۰ و راجع: المغازى للواقدى ج ۱ ص ۴۱۰- ۴۱۲ و راجع: طبقات ابن سعد ج ۲ ص ۶۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۰۶

زواج النبى (ص) من جويرية برواية عائشة:

اشارة

و نذكر هنا حديث عائشة حول زواج النبى (ص) ببرة هذه، فهى تقول:

كانت جويرية امرأة ملاحة تأخذها العين. لا يكاد يراها أحد إلا ذهبت بنفسه، فجاءت تسأل رسول اللّه (ص) فى كتابتها. فلما قامت على الباب؛ فرأيتها كرهت مكانها، و عرفت: أن رسول اللّه سيرى منها مثل الذى رأيت. فقالت: يا رسول اللّه، أنا جويرية بنت الحارث، سيد قومه. و كان من أمرى ما لا يخفى عليك، و وقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس، و إنى كاتبته على نفسى، فجئت أسألك فى كتابتى.

فقال رسول اللّه (ص): فهل لك فيما هو خير لك؟!

فقالت: و ما هو يا رسول اللّه؟!

قال: أؤدى عنك كتابتك و أتزوجك.

قالت: قد فعلت.

فأدى عنها كتابتها، و أعتقها، و تزوجها.

قالت: فتسامع الناس: أن رسول اللّه قد تزوج جويرية، فأرسلوا ما فى أيديهم من السبى، فأعتقوهم، و قالوا: أصهار رسول اللّه لا ينبغى أن تسترق.

قالت: فما رأينا امرأة كانت أعظم بركة منها.

و أعتق بسببها مئة أهل بيت من بنى المصطلق.

خرجه بهذا السياق أبو داود «۱». و اعتبر الواقدى هذا الحديث

---

(۱) تاريخ الخمس ج ۱ ص ۴۷۴ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۸۰ و راجع ص-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۰۷

هو الأثبت «۱».

و نقول:

لقد توالت على هذه الرواية العلل و الأسقام، و ظهرت الاختلافات و التناقضات بينها و بين سائر الروايات فى أكثر الموارد، بصورة ملفتة و مثيرة للعجب.

و فى محاولة منا لاستعراض جانب من هذه الاختلافات نقول:

أولا: هل تزوج (ص) جويرية لجمالها؟!

لقد ظنت عائشة أن جمال جويرية سوف يؤثر على مشاعر النبى (ص)، و أحاسيسه، و يدعوه إلى اتخاذها زوجة، فكرهتها لأجل ذلك. و نحن و إن كنا لا نستغرب غيرة عائشة هذه، فقد لمسناها منها

- ۲۸۳. و راجع المصادر التالية: السيرة النبوية لدحلان ج ۱ ص ۲۶۶ و الإصابة ج ۴ ص ۲۶۵ و الاستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ۴ ص ۲۶۶ و سيرة مغلطاى ص ۵۵ و نهاية الأرب ج ۱۸ ص ۱۸۳. و راجع: بعض ما تقدم أو كله فى: الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۹۲ و تاريخ ابن الوردى ج ۱ ص ۱۶۴ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۶۴ و التنبيه و الإشراف ص ۲۱۵ و حبيب السير ج ۱ ص ۳۵۸ و زاد المعاد ج ۲ ص ۱۱۳ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۳۰۷ و ۳۰۸ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۱۷ و المغازى للواقدى ج ۱ ص ۴۱۱ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۰۲ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۵۹ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۴۹/ ۵۰ و بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۴۵ و تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۵۳ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۲۰۷ عن أبى داود.

(۱) المغازى للواقدى ج ۱ ص ۴۱۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۰۸

بالنسبة إلى جميع زوجاته صلى اللّه عليه و آله و سلم، حيث كانت تغار منهن، و تحسدهن، و تكرههن، و تدبر فى الخفاء للكيد لهن. كما دلت عليه النصوص التاريخية و الحديثية المتضافرة و المتواترة.

كما أننا لا ننكر على النبى الأكرم صلى اللّه عليه و آله و سلم أن يتزوج المرأة ذات الجمال، فإن ذلك هو ما تقتضيه الجبلة الإنسانية، و يدعو إليه الذوق السليم، و الطبع السوى. و هو أيضا ما حبذته نصوص الشريعة الإلهية السمحة.

إلا أننا ننكر على عائشة أن تفكر هى أو غيرها: أن الجمال و الجمال فقط هو المعيار و الفيصل فى إقدام النبى (ص) أو إحجامه فى هذا المجال. فإنه هو نفسه صلى اللّه عليه و آله قد ذكر: أن ثمة معايير أخرى إسلامية و إنسانية هى التى تتحكم فى القرار الحاسم فى أمر الزواج.

و الذى يظهر لنا هو أن عائشة- كما يظهر فى موارد كثيرة- كانت تنظر إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم، و كأنه رجل عادى جدا، تستخفّه فتأسره مسحة جمال عارضة، و ينشدّ و ينجذب إليها، دون اختيار، فتفرض عليه موقفا هنا، و تصرفا هناك، تماما كما هو الحال بالنسبة لأى مراهق ناشىء، تثيره غرائزه، و تسيطر عليه أهواؤه و شهواته.

و حاشا نبى الإسلام الأعظم صلى اللّه عليه و آله و سلم أن تصدق فيه ظنون عائشة و أوهامها، و هو النبى المعصوم، الذى لا شك فى طهارته، و نبله، و كبر عقله، و بعد نظره، و عزوفه عن الدنيا، بكل ما فيها من زبارج و بهارج و مغريات. لا سيما و أنه يقترب من سن الستين، الذى يكون فيه حتى الإنسان العادى قد تجاوز سن المراهقة، و بدأ يتجه نحو عقلنة طموحاته، و السيطرة عليها. فكيف بنبى الإسلام الأكرم صلى

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۰۹

اللّه عليه و آله و سلم.

ثانيا: التناقض و الاختلاف فى أمر جويرية:

هناك تناقضات كثيرة فى قصة جويرية هذه، نذكر منها ما يلى:

۱- هذه الرواية تقول: إن الناس حين عرفوا بأن النبى (ص) تزوجها أرسلوا ما فى أيديهم من أسرى بنى المصطلق.

و عند الواقدى: «فلما أعتقنى و تزوجنى و اللّه ما كلمته فى قومى حتى كان المسلمون هم الذين أرسلوهم» «۱».

و فى نص آخر: «فلما أعتقنى و تزوجنى ما شعرت إلا بجارية من بنات عمى تخبرنى بفك الأسرى، فحمدت اللّه تعالى» «۲».

مع أن هناك ما يناقض ذلك كله. فقد قيل: جعل (ص) صداقها عتق كل أسير من بنى المصطلق «۳».

و قيل: عتق أربعين من قومها «۴».

و يقال: إنه أعتقها و تزوجها على عتق مئة من أهل بيت قومها «۵».

---

(۱) المغازى للواقدى ج ۱ ص ۴۱۲ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۵۹ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۰۳.

(۲) السيرة النبوية لدحلان ج ۱ ص ۲۶۷ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۵۰.

(۳) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۳۸۳ و طبقات ابن سعد ج ۲ ص ۶۴ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۵۰ و المغازى للواقدى ج ۱ ص ۴۱۲.

(۴) الثقات ج ۱ ص ۲۶۳ و طبقات ابن سعد ج ۲ ص ۶۴ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۵۰ و المغازى للواقدى ج ۱ ص ۴۱۲ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۰۳ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۵۹.

(۵) أنساب الأشراف ج ۱ ص ۳۴۱/ ۳۴۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۱۰

و قيل: إن النبى (ص) وجه إلى أبيها، حين جاء بفدائها، ثم خطبها (ص) و تزوجها، و أصدقها أربع مئة درهم «۱».

و قال البعض: «كان الأسرى أكثر من سبع مئة، فطلبته فيهم ليلة دخل بها، فوهبهم لها» «۲».

و قيل: بل جعل صداقها عتقها «۳».

فأى ذلك كله نصدق يا ترى.

۲- متى و كيف تزوجها النبى (ص)؟ فهل تزوجها بعد قضائه عنها مال كتابتها، كما ذكرت رواية عائشة؟

أم أن أباها هو الذى افتداها من ثابت بن قيس، ثم خطبها النبى (ص) إليه، فزوجها إياه «۴»؟

أم أنه افتداها من رسول اللّه (ص) مباشرة، حيث إنه كما يروى لنا ابن هشام و غيره: لما انصرف (ص) من غزوة بنى المصطلق، و معه جويرية بنت الحارث، و كان بذات الجيش، دفع جويرية إلى رجل من الأنصار، و أمره بالاحتفاظ بها. و قدم (ص) المدينة.

فأقبل أبوها الحارث بن أبى ضرار بفداء ابنته، فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل التى جاء بها للفداء، فرغب فى بعيرين منها، فغيبهما فى شعب من شعاب العقيق. ثم أتى إلى النبى (ص) فقال: يا محمد، أصبتم ابنتى، و هذا فداؤها.

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۴ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۸۲ و ۲۸۳ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۲۰۷ و ستأتى بقية المصادر لذلك.

(۲) الجامع للقيروانى ص ۲۸۴ و راجع: السيرة النبوية لدحلان ج ۱ ص ۲۶۶.

(۳) تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۵۳.

(۴) المغازى للواقدى ج ۱ ص ۴۱۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۱۱

فقال رسول اللّه (ص): فأين البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق فى شعب كذا و كذا؟

فأسلم الحارث حينئذ، و أسلم معه ابنان له، و ناس من قومه؛ و أرسل إلى البعيرين فجاء بهما، و دفع الإبل إلى النبى (ص). و دفعت إليه ابنته جويرية فأسلمت، و حسن إسلامها.

فخطبها إلى أبيها؛ فزوجه إياها، و أصدقها أربع مئة درهم.

و كانت قبله تحت ابن عم لها يقال له: عبد اللّه «۱».

و نص رابع يذكر: أن النبى أمر الحارث أن يخبر ابنته بإسلامه، فأخبرها، ثم طلب منها أن لا تفضح قومها بالرق. فاختارت اللّه و رسوله، فرضى أبوها بذلك «۲». فأعتقها (ص)، و جعلها فى جملة أزواجه «۳».

۳- و عن فداء جويرية نقول:

هل اشترى النبى (ص) جويرية من ثابت بن قيس «۴»؟

أم أنه (ص) أدى عنها كتابتها ثم تزوجها كما تقول رواية عائشة؟

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۴/ ۴۷۵ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۳۰۸ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۸۲/ ۲۸۳ و راجع: السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۰۳ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۵۹ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۵۱ و السيرة النبوية لدحلان ج ۱ ص ۲۶۷.

(۲) السيرة النبوية لدحلان ج ۱ ص ۲۶۷ و راجع: كشف اليقين ص ۱۳۶ المناقب لابن شهر آشوب ج ۱ ص ۲۵۳ ط دار الأضواء.

(۳) راجع المصادر المتقدمة باستثناء دحلان.

(۴) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۲۷۴ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۸۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۱۲

أم أن ثابت بن قيس وهبها للنبى (ص) «۱».

أم النبى (ص) أخذها من السبى، فلما بلغ ذات الجيش دفعها إلى رجل من الأنصار ليحتفظ بها، كما تقدم عن ابن هشام و غيره؟!

أم أن أباها هو الذى افتداها من ثابت بن قيس «۲».

أو من رسول اللّه (ص) «۳».

۴- ثم هل تزوجها النبى بعد رجوعه إلى المدينة كما تشير إليه الروايات المتقدمة؟

أم أنه (ص) تزوجها- كما تقول عائشة- حين كان لا يزال على ماء المريسيع؟! كما صرح به البعض «۴».

أو تزوجها فى الطريق «۵».

و حسبنا ما ذكرناه من تناقضات و اختلافات، و من أراد استقصاء ذلك فيمكنه المراجعة للروايات و المقارنة بينها.

ثالثا: تغيير اسم برة إلى جويرية:

ذكرت الروايات المتقدمة: أنه (ص) غيّر اسمها من برّة إلى:

---

(۱) حبيب السير ج ۱ ص ۳۵۸.

(۲) المغازى للواقدى ج ۱ ص ۴۱۲.

(۳) تقدمت مصادر ذلك حين ذكرنا للتناقضات و الاختلافات تحت رقم ۲.

(۴) راجع: السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۸۰ و ۲۸۱ و ۲۸۲ و فى ۲۸۵ عن جويرية نفسها ما يدل على ذلك.

(۵) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۱۳

جويرية «۱» و ذلك لأنه كره أن يقال: خرج من عند برة.

و نقول: إننا لا ندرى ما وجه كراهته (ص) ذلك، فإنه اسم حسن الإيقاع، و مقبول الإيحاء و الدلالة.

كما أننا لا ندرى لماذا اقتصر (ص) على تغيير اسم ميمونة، و زينب بنت جحش، و بنت أم سلمة، بالإضافة إلى جويرية؟ و لم يأمر بتغيير اسم باقى من سمّين ببرة. فلم يغير اسم برة بنت أبى نجراة و برة بنت سفيان السلمية، أخت أبى الأعور. و برة بنت عامر بن الحارث.

و غيرهن.

بل إنه (ص) لم يغير اسم إحدى جواريه، التى كان اسمها برة أيضا «۲».

و لا ندرى أخيرا، لماذا لم يكره الناس هذا الاسم، فلم يبادروا إلى تغييره من عند أنفسهم. حين علموا بإصرار نبيهم الأكرم على تغييره بالنسبة لهذه و تلك و سواها؟

ثم لماذا لم يمتنعوا عن التسمية به بعد ذلك.

رابعا: أبو جويرية:

قد ذكرت الروايات المتقدمة أن الحارث بن أبى ضرار هو الذى افتدى ابنته جويرية، ثم خطبها النبى (ص) إليه، فزوجه إياها. الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج۱۱ ۳۱۳ رابعا: أبو جويرية: ..... ص : ۳۱۳

---

(۱) و قد تقدمت مصادر ذلك، فى أوائل الحديث عن جويرية، فراجع.

(۲) راجع: الإصابة ج ۴ ص ۲۵۰ و ۲۵۱ و ۲۵۴ و ۴۱۱ و الاستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ۴ ص ۲۵۱ و ۲۵۲ و ۴۰۵ و غير ذلك كثير.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۱۴

أبوها، و عمها، و زوجها، فوقعت فى سهم ثابت بن قيس إلخ ..» «۱».

خامسا: تخيير جويرية:

جاء فى مرسل أبى قلابة بسند صحيح- كما يزعمون- أن النبى (ص) سبا جويرية و تزوجها. فجاءها أبوها، فقال: إن بنتى لا يسبى مثلها فخل سبيلها.

فقال: أرأيت إن خيرتها أليس قد أحسنت؟!

قال: بلى.

فأتاها أبوها، فذكر لها ذلك؛ فقالت: اخترت اللّه و رسوله «۲».

و فى نص آخر: أنه قال لها حين خيرها: يا بنية لا تفضحى قومك.

قالت: اخترت اللّه و رسوله.

و نقول:

۱- قد شكك البعض فى هذه الرواية على أساس: أنه لا يعقل أن يأمره النبى (ص) بتخييرها، بعد أن تزوجها «۳». إلا إذا كان (ص) يريد من وراء ذلك أن يثبت لأبيها: أنها لا توافق على العيش فى أجواء الشرك و الانحراف.

و لكن يرد هذا قولهم: إن الحارث قد أسلم مع ابنين له.

۲- قد تقدم: أن أباها و عمها و زوجها قتلوا فى غزوة

---

(۱) تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۵۳.

(۲) الإصابة ج ۴ ص ۲۶۵.

(۳) راجع: السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۸۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۱۵

المريسيع «۱».

۳- إننا لا يمكن أن نصدق أن يأتى أبوها. الذى كان قد حشد تلك الحشود، و يكلّم النبى (ص) بهذا الأسلوب الجاف، الممتلىء بالعنجهية.

۴- إنه إذا كانت الروايات المتقدمة فى أول هذا الفصل قد صرحت بأن جميع بنى المصطلق قد أسروا، و لم يفلت منهم أحد؛ فلا معنى لقولهم: إن أباها قدم على النبى (ص) بعد ذلك، و فدى ابنته. ثم تزوجها النبى (ص). أو أنه وجد ابنته قد تزوجت النبى (ص)، فطلب منه أن يطلق سراحها. و انجر الأمر إلى تخييرها، فاختارت اللّه و رسوله. إلا أن يكون قد أطلق فى من أطلق فذهب، ثم عاد: أو أنه لم يكن فى جملة الأسرى و لا القتلى، بل كان تمكن من النجاة بنفسه.

۵- إنه إذا كان قد وجد ابنته معتقة و متزوجة من رسول اللّه (ص)؛ فلا معنى لأن يقول له: ابنتى لا يسبى مثلها. بعد أن زالت عنها آثار السبى. بالعتق، و بالزواج من أعظم رجل شرفا، و سؤددا و شأنا فى الجزيرة العربية، بل و فى العالم بأسره.

۶- قد ذكرت الروايات المتقدمة: أن الحارث بن أبى ضرار قد أسلم مع ابنين له.

فما معنى أن يخيّر بعد هذا ابنته جويرية بين الإسلام و الشرك، لا سيما و أنها كانت قد تزوجته (ص) و آمنت به و آمن به أبوها و أخواها. فلا يعقل: بعد هذا أن يطرح أبوها مع النبى و معها موضوع الانفصال عنه (ص)، و الالتحاق بأبيها.

---

(۱) تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۵۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۱۶

كلمات أخيرة حول جويرية:

يقول الدياربكرى: كانت جويرية عند النبى (ص) خمس سنين، و عاشت بعده خمسا و أربعين سنة، و توفيت بالمدينة سنة خمسين. و فى رواية سنة ست و خمسين، و هى بنت خمس و ستين سنة، و صلى عليها مروان بن الحكم. و كان حاكما على المدينة من قبل معاوية «۱».

ملاحظات لا بد من تسجيلها:

و نذكر القارىء أخيرا بما يلى:

۱- إن جويرية كانت من بيت عز و شرف، و قد عاشت حياتها بطريقة لا تنسجم، لا من قريب و لا من بعيد مع حياة الرق و العبودية.

و الإسلام هو الذى يقول: ارحموا عزيز قوم ذلّ.

۲- إنه (ص) لا يريد لهذه المرأة أن تعيش حياة تشعر فيها بالمهانة فى ظل الإسلام، بل يريد لها أن تلمس: أن الإسلام يحترم إنسانيتها، و يحفظ لها كرامتها.

۳- إن إكرام قومها و أبيها بها إن كان أبوها لم يقتل فى المريسيع قبل سبيها لسوف يهيؤهم نفسيا للتفاعل مع تعاليم الإسلام، و الانسجام مع قيمه و مثله، لأنهم عاشوها واقعا حيا، تجسد موقفا و سلوكا. و كان له تأثير على حياتهم، و وجودهم، و مصيرهم.

۴- إن علينا: أن لا ننسى أنه لم يكن من المصلحة القسوة على قوم هم من قبائل خزاعة التى كانت عيبة نصح لرسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم، بل كان لا بد من درء الخطر أولا، ثم تهيئة الأجواء

---

(۱) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۱۷

لإعادة الاعتبار لهؤلاء الناس، الذين كان لهم موقف أكثر عقلانية و واقعية من غيرهم.

فماذا لو أنهم لمسوا: أن هذه الواقعية منهم قد أثمرت ثمرات خيرة، و صالحة و عزيزة. و استطاعت أن تغير من مسار و مصير هذه القبيلة التى تنتمى إليهم، و لهم فيها أدنى ارتباط.

۵- أما اللفتة المثيرة للاعجاب، فهى أن تكون جويرية قد رأت فى شخص رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم، الرجل القادر على أن يدرك مشكلتها، و أن يتعامل معها بواقعية و بإنسانية، و من خلال القيم المثلى، و بالطريقة الفضلى.

مع أن هذا الرجل هو نفسه الذى قاد الجيش الذى أسرها، و أنزل فى قومها الضربة المؤثرة و المثيرة ..

۶- و لا شك أنها قد لمست فى الرسول الأكرم صلى اللّه عليه و آله و سلم بعض ما حباه اللّه به من مزايا، و أكرمه به من خصال. و ربما تكون أيضا قد استجابت لعامل الشعور بالعزة، و الأنفة من أن تطلب المساعدة من أى كان من الناس، فكان طموحها متناسبا تماما مع واقعيات حياتها فى بيت العزة و السؤدد، حين كان أبوها السيد المطاع فى قومه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۱۹

الفصل الثانى ليخرجن الأعز منها الأذل

اشارة

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۲۱

ليخرجن الأعز منها الأذل:

و يقول المؤرخون: إنه بعد أن هزم بنو المصطلق أزدحم على الماء- و كان قليلا- جهجاه بن سعد الغفارى- و كان أجيرا لعمر بن الخطاب، يقود له فرسه «۱»- و سنان بن وبرة (أو فروة) (أو أنس بن سيار كما فى القمى). و قال قتادة: (الجهنى) حليف عمرو بن عوف من الخزرج- و فى المدارك: كان حليفا لابن أبى- فاقتتلا؛ فأعان جهجاها رجل من فقراء المهاجرين، يقال له: جعال. و لطم وجه سنان؛ فاستغاث سنان: يا للأنصار، يا للخزرج و استغاث جهجاه: يا لكنانة، يا لقريش! أو قال: يا معشر المهاجرين.

و فى نص آخر: أن جهجاها ضرب سنانا، فسال الدم. و قيل:

كسعه، أى دفعه.

فتسارع إليهما القوم، و عمدوا إلى السلاح. فمشى جماعة من المهاجرين إلى سنان فقالوا: اعف عن جهجاه ففعل فسكنت الفتنة و انطفئت نائرة الحرب.

---

(۱) ادعى البعض: أن جهجاها كان يريد أن يملأ قربا للنبى (ص)، و أبى بكر، و عمر فوجد الناس يزدحمون على الماء، فأمرهم بالإمساك ليملأ القرب المذكورة، فنازعه أنصارى كان أجيرا لابن أبى: السيرة النبوية لدحلان ج ۱ ص ۲۷۰.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۲۲

زاد الحلبى و غيره قوله: فخرج رسول اللّه (ص)، فقال: ما بال دعوى الجاهلية، فأخبر بالحال؛ فقال: دعوها؛ فإنها منتنة. أو قال:

من دعا دعوى الجاهلية كان من محشى جهنم. قيل له: و إن صام و صلى، و زعم أنه مسلم؟

قال: و إن صام و صلى، و زعم أنه مسلم.

و قال (ص) لينصر الرجل أخاه ظالما أو مظلوما، إن كان ظالما فلينهه؛ فإنه ناصر، و إن كان مظلوما فلينصره «۱».

فسمع عبد اللّه بن أبى بالأمر؛ فغضب و عنده رهط من قومه، فيهم زيد بن أرقم، ذو الأذن الواعية، و هو غلام حديث السن. فقال ابن أبى:

أفعلوها؟ قد نافرونا، و كاثرونا فى بلادنا؟! و قال: ما صحبنا محمدا إلا لنلطم؟ و اللّه، ما مثلنا و مثلهم إلا كما قال: سمن كلبك يأكلك. أما و اللّه، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذلّ.

يقصد بالأعز نفسه، و بالأذل رسول اللّه (ص).

ثم أقبل على من حضر من قومه، فقال: هذا ما فعلتم بأنفسكم، أحللتموهم بلادكم، و قاسمتموهم أموالكم! أما و اللّه، لو أمسكتم عن جعال و ذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم، و لتحولوا إلى غير بلادكم.

فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد. قال دحلان: «و إلى ذلك أشار سبحانه و تعالى حكاية عنهم: لا تُنْفِقُوا عَلى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا.

فقال له زيد بن أرقم: أنت و اللّه الذليل القليل، المبغّض فى قومك، و محمد فى عزّ من الرحمان، و قوة من المسلمين.

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۸۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۲۳

فقال له ابن أبى: اسكت، فإنما كنت ألعب.

فمشى زيد بن أرقم، (و قيل: سفيان بن تيم) إلى رسول اللّه (ص)، فأخبره الخبر، و عنده عمر بن الخطاب، فقال عمر: دعنى أضرب عنقه يا رسول اللّه!

فقال: إذن ترعد آنف كثيرة بيثرب.

فقال: إن كرهت أن يقتله مهاجرى، فأمر أنصاريا. أو قال له:

فمر عباد بن بشر بقتله.

و عند البعض: مر معاذا أن يضرب عنقه. قال العسقلانى: «و إنما قال ذلك لأن معاذ لم يكن من قومه» و ثمة نص آخر يقول: أو مر محمد بن مسلمة بقتله.

فقال: كيف يا عمر إذا تحدث الناس: أن محمدا يقتل أصحابه؟! و لكن آذن بالرحيل، و ذلك فى ساعة لم يكن يرتحل فيها. فارتحل

الناس.

قال دحلان: «ثم سار رسول اللّه (ص) سيرا حثيثا، بحيث صار يضرب راحلته بالسوط فى مراقها».

و ذكروا أيضا: أنه (ص) سار بالناس حتى أمسى، و ليلتهم حتى أصبح، و يوم ذاك حتى آذتهم الشمس. ثم نزل بالناس، فلم يلبثوا أن وجدوا مس الأرض، فوقعوا نياما. و ذلك ليشغلهم عن حديث الأمس.

و قالوا أيضا: إن الخزرج لاموا ابن أبى، فأنكر أن يكون قال شيئا، فلما سار رسول اللّه (ص) بهم ذلك السير جاءه ابن أبى، فحلف أنه لم يقل شيئا.

لكن نصا آخر يذكر: أن النبى (ص) هو الذى أرسل إلى ابن أبى، فأتاه، فقال: أنت صاحب هذا الكلام الذى بلغنى؟!

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۲۴

فقال عبد اللّه: و الذى أنزل عليك الكتاب، ما قلت شيئا من ذلك. و إن زيدا لكاذب.

أو قال له (ص): إن كانت سبقت منك مقالة، فتب. فحلف باللّه ما قال شيئا من ذلك.

و عند البخارى و الترمذى و غيرهما: أنه لما حلف ابن أبى و أصحابه للنبى (ص) صدقهم و كذب زيدا.

قال زيد: فأصابنى همّ لم يصبنى مثله، فجلست فى البيت «۱».

قال دحلان: و أنزل اللّه فى حق عمر (رض): قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ، لِيَجْزِيَ قَوْماً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ. مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ، وَ مَنْ أَساءَ فَعَلَيْها، ثُمَّ إِلى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ «۲».

قالوا: و كان عبد اللّه شريفا فى قومه عظيما، فقال من حضر من الأنصار من أصحابه:

يا رسول اللّه، شيخنا و كبيرنا، لا تصدق عليه كلام غلام، عسى أن يكون الغلام و هم فى حديثه، و لم يحفظ ما قاله.

فعذره النبى (ص).

و فى الكشاف: (و قريب منه ما ذكره القمى) روى أن رسول اللّه (ص) قال لزيد: لعلك غضبت عليه.

قال: لا.

قال: فلعله أخطأ سمعك؟

قال: لا.

---

(۱) صحيح البخارى ج ۳ ص ۱۳۰ و ۱۳۱ و الجامع الصحيح ج ۵ ص ۴۱۵.

(۲) سورة الجاثية/ ۱۴ و ۱۵.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۲۵

قال: فلعله شبه عليك؟

قال: لا.

و فشت الملامة لزيد فى الأنصار و كذبوه. و كان زيد يساير النبى (ص) و لم يقرب منه بعد ذلك استحياء.

فلما سار رسول اللّه (ص). لقيه أسيد بن حضير أو سعد بن معاذ كما فى حبيب السير. أو سعد بن عبادة كما ذكره القمى، فحياه بتحية النبوة، و سلم عليه. ثم قال: يا رسول اللّه، رحت فى ساعة منكرة ما كنت تروح فيها؟!

فقال (ص): أما بلغك ما قال صاحبكم [صاحبك]، عبد اللّه بن أبى؟!

قال: و ما قال؟!

قال: زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعز منها الأذل.

فقال أسيد: (أو سعد) فأنت و اللّه يا رسول اللّه تخرجه إن شئت.

هو و اللّه الذليل، و أنت العزيز.

ثم قال: يا رسول اللّه، أرفق به، فو اللّه، لقد جاء اللّه بك، و إن قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه؛ فإنه ليرى أنك قد استلبته ملكا.

و بلغ عبد اللّه بن عبد اللّه بن أبى ما كان من أبيه. فأتى رسول اللّه (ص) فقال: يا رسول اللّه، بلغنى أنك تريد قتل عبد اللّه بن أبى، لما بلغك عنه، فإن كنت فاعلا- فمرنى به، فأنا أحمل إليك رأسه، فو اللّه لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل أبر بوالديه منى، و إنى أخشى أن تأمر به غيرى، فلا تدعنى نفسى أن أنظر إلى قاتل عبد اللّه بن أبى يمشى فى الناس؛ فأقتله؛ فأقتل مؤمنا بكافر، و أدخل النار.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۲۶

فقال (ص): نرفق به، و نحسن صحبته ما بقى معنا.

قال العسقلانى: «فكان بعد ذلك إذا حدث الحدث كان قومه هم الذين ينكرون عليه، فقال النبى (ص) لعمر: كيف ترى إلخ» «۱».

و فى رواية أخرى: «لما بلغ النبى (ص) بغض قوم ابن أبى له قال (ص) لعمر: كيف ترى يا عمر؟ إنى- و اللّه- لو قتلته يوم قلت، لأرعدت له أنوف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته.

فقال عمر (رض): قد- و اللّه- علمت، لأمر رسول اللّه أعظم بركة من أمرى» «۲».

---

(۱) راجع ما تقدم، باختصار أو بتفصيل فى المصادر التالية: تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۱ و ۴۷۲ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۲۹۹- ۳۰۱ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۵۷ و ۱۵۸ و سيرة مغلطاى ص ۵۵ و العبر و ديوان المبتدأ و الخبر ج ۲ ق ۲ ص ۳۳ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۳۰۳- ۳۰۵ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۸۶- ۲۸۸ و تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۱۸- ۲۲۱ و الكامل فى التاريخ ج ۲ ص ۱۹۲/ ۱۹۳ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۶۰- ۲۶۲ و فتح البارى ج ۸ ص ۴۹۸ و زاد المعاد ج ۲ ص ۱۱۶ و تاريخ ابن الوردى ج ۱ ص ۱۶۴ و ۱۶۵ و حبيب السير ج ۱ ص ۳۵۹ راجع: طبقات ابن سعد ج ۲ ص ۶۵ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۱۱۰ و دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۵۲- ۵۸ و صحيح البخارى ج ۳ ص ۱۳۰ و ۱۳۱ و الجامع الصحيح ج ۵ ص ۵۱۵- ۵۱۸ و السيرة النبوية لدحلان ج ۲ ص ۲۷۰ و ۲۷۱ و بهجة المحافل و شرحه ج ۱ ص ۲۴۲- ۲۴۴ و تفسير القمى ج ۲ ص و تفسير البرهان ج ۴ ص ۳۳۷/ ۳۳۸ و الدر المنثور ج ۶ ص ۲۲۲- ۲۲۶ عن مصادر كثيرة جدا. و راجع أيضا ج ۳ ص ۲۵۸ عن ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم عن قتادة.

(۲) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۹۴ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۶۳ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۳۰۵ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۵۸ و السيرة-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۲۷

قالوا: و لما دنوا من المدينة- و فى الوفاء: لما كان بينهم و بين المدينة يوم- تعجل عبد اللّه بن عبد اللّه بن أبى حتى أناخ على مجامع طرق المدينة. فلما جاء عبد اللّه بن أبى قال له ابنه: وراءك!

قال: مالك، ويلك؟!

قال: لا و اللّه، لا تدخلها حتى يأذن رسول اللّه (ص)، و يعلم اليوم: من الأعز، و من الأذل!

فقال له: أنت من بين الناس؟!

فقال: نعم، أنا من بين الناس.

فانصرف عبد اللّه حتى لقى رسول اللّه (ص)؛ فشكى إليه ما صنع ابنه، فأرسل (ص) إلى ابنه: أن خلّ عنه. فدخل المدينة «۱».

و فى المنتقى: أنه قال لأبيه: لا- أفارقك حتى تقرّ أنك الذليل، و أن محمدا العزيز؛ فمر به رسول اللّه (ص)، فقال: دعه فلعمرى

لنحسنن صحبته ما دام بين أظهرنا «۲».

و فى نص آخر: أنه صار يقول: لأنا أذل من الصبيان. لأنا أذل من النساء، حتى جاء رسول اللّه، فقال له: خل عن أبيك «۳».

- النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۰۱.

(۱) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۲ عن المنتقى و الكشاف، و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۹۰ و ۲۹۱ و راجع: السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۰۱ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۵۸ و راجع: الدر المنثور ج ۶ ص ۲۲۶ عن عبد بن حميد عن محمد بن سيرين.

(۲) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۲ و راجع: الدر المنثور ج ۶ ص ۲۲۵ عن الترمذى.

(۳) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۹۰ و راجع: الدر المنثور ج ۶ ص ۲۲۵ عن-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۲۸

و روى أنه قال له: لئن لم تقر للّه و رسوله بالعزة لأضربن عنقك.

فقال: ويحك، أفاعل أنت؟!

قال: نعم.

فلما رأى منه الجد قال: أشهد أن العزة للّه و لرسوله و للمؤمنين.

فقال (ص) لابنه: جزاك اللّه عن رسوله، و عن المؤمنين خيرا «۱».

نزول سورة المنافقين:

قالوا: و أنزل اللّه تعالى سورة المنافقين فى قضية ابن أبى المذكورة «۲». أى فى تكذيبه و تصديق زيد، فلما نزلت- و ذلك بعد أن وافى (ص) المدينة- أخذ (ص) بأذن زيد و قال: إن اللّه صدقك، و أوفى بأذنك. و فى الاكتفاء قال: هذا الذى أوفى اللّه بأذنه. و فى الكشاف: لما نزلت، لحق (ص) زيدا من خلفه، فعرك أذنه، و قال: وفت أذنك يا غلام إن اللّه صدقك، و كذب المنافقين «۳» و نزل قوله تعالى: وَ تَعِيَها

- الترمذى.

(۱) راجع: تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۲ و السيرة الحلبية ج ۱ ص ۲۹۱ و السيرة النبوية لدحلان ج ۱ ص ۲۷۲ و راجع: الدر المنثور ج ۶ ص ۲۲۵ عن الطبرانى عن أسامة بن زيد، و راجع ما عن الحميدى عن أبى هارون المدنى، أو ما عن ابن المنذر عن ابن جريح.

(۲) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۹۱ و سيرة مغلطاى ص ۵۵ و تاريخ الأمم و الملوك ج ۲ ص ۲۶۲ و حبيب السير ج ۱ ص ۳۵۹ و السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۳۰۵.

(۳) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۲ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۹۱ و راجع:

السيرة النبوية لابن هشام ج ۳ ص ۳۰۵ و راجع: تاريخ الإسلام (المغازى) ص ۲۲۰ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۰۰/ ۳۰۱ و البدآية و النهاية ج-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۲۹

أُذُنٌ واعِيَةٌ، و صار يقال لزيد: ذو الأذن الواعية «۱».

نزول آية أخرى فى ابن أبى:

و قالوا: لما نزلت آية الأذن الواعية، و بان كذب ابن أبى قيل له:

يا أبا حباب، إنه قد نزل فيك آى شداد، فاذهب إلى رسول اللّه (ص)، يستغفر لك. فلوى رأسه، ثم قال: أمرتمونى أن أؤمن فآمنت، و أمرتمونى أن أعطى زكاة مالى فقد أعطيت؛ فما بقى إلا أن أسجد لمحمد!

فأنزل اللّه: وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ: تَعالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُسَهُمْ الآية «۲».

و فى رواية أخرى: إنه بعد أن أنزل اللّه تعالى تكذيبا لابن أبى، و تصديقا لزيد بن أرقم إِذا جاءَكَ الْمُنافِقُونَ قالُوا: نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ الآيات. قال النبى (ص) لزيد: يا ذا الأذن الواعية، إن اللّه قد صدق مقالتك، و تلا (ص) الآيات «۳».

و لم يلبث عبد اللّه بن أبى إلا أياما قلائل، حتى اشتكى و مات «۴».

- ۴ ص ۱۵۸ و بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۴۳.

(۱) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۹۱ و سيرة مغلطاى ص ۵۶.

(۲) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۳ عن معالم التنزيل و راجع: بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۴۴ و السيرة النبوية لابن كثير ج ۳ ص ۳۰۱ و البداية و النهاية ج ۴ ص ۱۵۸ و راجع: الدر المنثور ج ۶ ص ۲۲۲- ۲۲۶.

(۳) السيرة النبوية لدحلان ج ۱ ص ۲۷۱.

(۴) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۳ عن معالم التنزيل و المدارك. و بهجة المحافل ج ۱ ص ۲۴۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۳۰

موقفنا مما تقدم:

اشارة

و نقول: إن لنا مع جميع النصوص المتقدمة لهذه القصة و ملابساتها، و نزول الآيات فيها مواقع للنظر، و فيها الكثير مما يبعث الشك و الريب، و نحن نجمل ذلك فى ما يلى:

تناقض النصوص، و اختلافها:

إن من يراجع نصوص القصة المذكورة آنفا يجد فيها الكثير من الاختلافات، التى تصل إلى درجة التناقض، الأمر الذى يشير إلى عدم إمكان الاعتماد على أكثر تلك النصوص، لليقين بحدوث الكذب و التزوير، و التحريف فيها. و نذكر من ذلك النماذج الآتية:

۱- من الذى كسعه جهجاه؟ هل هو سنان بن وبرة (فروة) أو أنس بن سيار، كما فى رواية القمى؟!

۲- هل الذى أخبر رسول اللّه بما كان من ابن أبى هو زيد بن أرقم، أم سفيان بن تيم؟ أم أوس بن أقرم، أم عمر بن الخطاب؟!

۳- هل قال عمر للنبى (ص): مر معاذا بقتله، أم قال له: مر عباد بن بشر بذلك؟ أم محمد بن مسلمة؟!

۴- هل الذى شكا له النبى (ص) ما كان من ابن أبى هو أسيد بن حضير، أم سعد بن معاذ، أم سعد بن عبادة.

۵- هل أرسل النبى (ص) إلى ابن أبى فجاءه. أم أن ابن أبى هو الذى بادر بالمجيء إليه (ص)؟

۶- هل الذى أخبر زيدا بنزول براءته هو النبى (ص) بعد أن عرك

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۳۱

أذنه «۱» (أو أخذ أذنه فرفعه من الرجل كما عند القمى)، أم أن أبا بكر و عمر قد تبادرا إلى زيد ليبشراه، فسبق أبو بكر، فأقسم عمر:

أن لا يبادره بعدها إلى شيء، كما ذكر ابن عبد البر «۲».

۷- هل نزلت براءة زيد فى الطريق إلى المدينة، أم نزلت فى المدينة نفسها، بعد اعتزال زيد فى بيته «۳»؟

۸- هل كسع المهاجرى الأنصارى بسيفه، أم كسعه برجله، و ذلك عند أهل اليمن شديد «۴».

آيات نزلت فى عمر:

قد ذكر دحلان: أن ثمة آيات نزلت فى حق عمر فى هذه المناسبة، و هى قوله تعالى: قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ، لِيَجْزِيَ قَوْماً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ. مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ، وَ مَنْ أَساءَ فَعَلَيْها، ثُمَّ إِلى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ «۵».

و نقول:

۱- هل أذنب ابن أبى مع شخص عمر بن الخطاب، ليأمره اللّه سبحانه بالعفو عنه؟!

---

(۱) راجع: بالإضافة إلى المصادر المتقدمة: الدر المنثور ج ۶ ص ۲۲۲ و ۲۲۳ عن ابن سعد، و عبد بن حميد، و الطبرانى، و ابن المنذر، و الحاكم و الترمذى و صححاه، و ابن مردويه، و ابن عساكر، و البيهقى فى الدلائل.

(۲) الاستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ۱ ص ۵۵۷.

(۳) راجع: بالإضافة إلى المصادر التى تقدمت للرواية: الدر المنثور ج ۶ ص ۲۲۳ عن ابن المنذر، و الطبرانى، و ابن مردويه.

(۴) فتح البارى ج ۸ ص ۴۹۷.

(۵) السيرة النبوية لدحلان ج ۱ ص ۲۷۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۳۲

۲- إن الآيات قد وردت فى سورة الجاثية، و هى مكية قد نزلت قبل المريسيع و تبوك بسنوات عديدة.

۳- إنهم يقولون: إن هذه الآيات منسوخة بآيات القتال. كما عن مجاهد «۱». و عن قتادة: إنها منسوخة بقوله تعالى فى سورة الأنفال/ ۵۷: فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ، فَشَرِّدْ بِهِمْ «۲».

۴- قد صرحت رواية أخرى عن قتادة بأنها نسخت بآية سورة التوبة/ ۵: فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ «۳».

و عن ابن عباس: نسخت بالآية التى تأمر النبى (ص) بأن يقاتل المشركين كافة «۴» و هى فى سورة التوبة الآية/ ۳۶.

و الآيات إنما تتعرض للمشركين، فذلك يعنى: أن آيات الجاثية إنما تتحدث عن المشركين أيضا. و لم يكن ثمة تشريع لقتال المنافقين لا قبل ذلك و لا بعده. مع أن نسخها بآيات التوبة، مع وجود آيات تأمر بقتال المشركين فى سورة الأنفال غير واضح، إلا إذا أريد أن آيات التوبة تنص على تعميم القتال لكل مشرك بخلاف آيات سورة الأنفال.

لا تقدموا بين يدى اللّه و رسوله:

ذكرت بعض الروايات: أنه لما بلغ عمر بن الخطاب قول ابن

---

(۱) الدر المنثور ج ۶ ص ۳۴/ ۳۵ عن أبى داود فى تاريخه و ابن جرير، و ابن المنذر.

(۲) الدر المنثور ج ۶ ص ۳۴ عن عبد بن حميد.

(۳) الدر المنثور ج ۶ ص ۳۵ عن ابن جرير، و ابن الأنبارى فى المصاحف.

(۴) الدر المنثور ج ۶ ص ۳۴ عن ابن جرير، و ابن مردويه.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۳۳

أبى: ليخرجن الأعز منها الأذل أخذ سيفه، ثم خرج عامدا ليضربه، فذكر هذه الآية: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ فرجع إلى النبى (ص)، فأخبره إلخ ... «۱».

و نقول:

أولا: إنه إذا كانت قضية ابن أبى هذه قد حصلت فى غزوة المريسيع، فإن ثمة ما يدل على أن آية لا تقدموا بين يدى اللّه و رسوله قد نزلت بعد ذلك. فقد روى عن الحسن: أنها نزلت فى ناس ذبحوا قبل رسول اللّه (ص) يوم النحر، فأمرهم أن يعيدوا ذبحا، فأنزل اللّه هذه الآية «۲». و عن الحسن أيضا قال: ذبح رجل قبل الصلاة، فنزلت «۳».

إلا أن يقال: إن المراد ليس الذبح فى الحج، بل الذبح يوم النحر فى المدينة. و لكنه احتمال بعيد.

ثانيا: إننا لم نعهد من عمر بن الخطاب شجاعة إلى هذا الحد. لا سيما بالنسبة لابن أبى الذى لا يجهل أحد موقعه فى قومه.

إلا أن يقال: إن عمر بن الخطاب حين شعر أنه محمى من قبل النبى (ص) و المسلمين، فإنه يقدم على أمر كهذا، لا سيما إذا كان لا يواجه عددا مسلحا، و إنما هو يتولى قتل رجل أعزل يقتله و هو مطمئن إلى أنه غير قادر على أن يحرك ساكنا ضده.

يا أبا حباب:

قد ذكرت الروايات المتقدمة: أنهم قالوا لابن أبى: يا أبا حباب،

---

(۱) راجع: الدر المنثور ج ۶ ص ۲۲۶ عن محمد بن سيرين.

(۲) الدر المنثور ج ۶ ص ۸۴ عن عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن المنذر.

(۳) الدر المنثور ج ۶ ص ۸۴ عن ابن أبى الدنيا فى الأضاحى.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۳۴

إنه قد نزل فيك آيات شداد «۱».

و نقول: ان هذا موضع شك و ريب.

۱- أنهم يقولون: كان اسم عبد اللّه بن أبى حبابا، فغيّر النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم اسمه، و قال: إن حبابا اسم شيطان «۲» فما معنى قولهم له: يا أبا حباب و إذا كان النبى (ص) قد غيّر اسمه فلماذا لم يغيّر اسم ولده بل أبقاه.

۲- و لماذا لم يغير النبى (ص) اسم الحباب بن المنذر و ابن قيظى، و ابن عمرو، و ابن عبد، و ابن زيد، و ابن جزء، و ابن جبير و غيرهم. أو لماذا لم يغيروا هم أسماءهم حين عرفوا أن حبابا اسم شيطان؟

و تذكر الروايات المتقدمة: أن قوله تعالى: وَ تَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ نزل فى زيد بن أرقم فى هذه المناسبة.

و نقول:

أولا: المفروض أن قصة ابن أبى قد كانت بعد الهجرة بخمس أو ست سنوات و هذه الآية قد وردت فى سورة الحاقة، التى نزلت فى مكة قبل الهجرة «۳».

و فى كلام عمر بن الخطاب: أنها نزلت قبل أن يسلم «۴» و هم

---

(۱) و راجع أيضا: الدر المنثور ج ۶ ص ۲۲۴ عبد بن حميد، و ابن المنذر.

(۲) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۲ و إرشاد السارى ج ۸ ص ۲۵۱ و فتح البارى ج ۸ ص ۲۵۱ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۶۴.

(۳) الدر المنثور ج ۶ ص ۲۵۸ عن البيهقى، و ابن الضريس، و النحاس، و ابن مردويه عن ابن عباس و ابن الزبير، و عن أحمد عن عمر.

(۴) الدر المنثور ج ۶ ص ۲۵۸ و ۲۶۰ عن ابن الضريس، و النحاس، و ابن-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۳۵

يدعون: أن عمر قد أسلم بعد البعثة بخمس أو ست سنين، و إن كنا قد ناقشنا فى صحة ذلك، و أثبتنا: أنه أسلم قبل الهجرة بقليل. و لكن حتى هذا لا ينفع المستدل شيئا هنا لأن سورة الحاقة قد نزلت على جميع التقادير قبل الهجرة، و هذه الحادثة قد كانت بعد الهجرة بسنوات كما قلنا.

و ثانيا: إن سياق الآيات يأبى عن أن تكون هذه الآية قد نزلت فى زيد ابن أرقم، فإنها تتحدث عما جرى لقوم عاد و ثمود و فرعون، و المؤتفكات إلى أن تقول:

إِنَّا لَمَّا طَغَى الْماءُ حَمَلْناكُمْ فِي الْجارِيَةِ. لِنَجْعَلَها لَكُمْ تَذْكِرَةً، وَ تَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ أى تعيها أذن تحصى هذه العبر و العظات، و هذه الأحداث العظام و تحفظها، و تعيها.

فلا ربط للآية بما حدث بين زيد و ابن أبى، لو صح أن شيئا من ذلك قد حدث فعلا.

و ثالثا: سيأتى إن شاء اللّه: أن أصل تصدّى زيد لابن أبى مشكوك فيه؛ فلا معنى بعد هذا لدعوى نزول هذه الآية فى هذه المناسبة، إلا بعد إثبات ذلك، إذ: العرش ثم النقش.

رابعا: قد روى عن على عليه السلام، و عن بريدة، و مكحول، و أبى عمرو بن الأشج، و هو عثمان بن عبد اللّه بن عوام البلوى. و عن ابن عباس: و أنس. و الأصبغ بن نباتة، و جابر و عمر بن على و أبى مرة الأسلمى: أن هذه الآية نزلت فى على عليه السلام، و قد روى ذلك أهل

- مردويه و البيهقى، عن ابن عباس.

و فى الدر المنثور أيضا: عن ابن مردويه، عن ابن الزبير و فيه أيضا عن أحمد، عن عمرو: أنها نزلت قبل أن يسلم عمر.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۳۶

السنة و الشيعة على حد سواء، فراجع «۱».

---

(۱) راجع هذه الروايات أو بعضها فى المصادر التالية:

مناقب الإمام على لابن المغازلى ص ۳۱۸ و ۳۱۹ و ۳۶۵ و جامع البيان ج ۲۹ ص ۳۵ و ۳۶ مناقب الإمام أمير المؤمنين لمحمد بن سليمان ج ۱ ص ۱۹۶- ۱۴۲- ۱۵۸ و تفسير القرآن العظيم ج ۴ ص ۴۱۳ عن ابن أبى حاتم، و الطبرى. و فرائد السمطين ج ۱ ص ۱۹۸/ ۱۹۹ و ۲۰۰ و شواهد التنزيل ج ۲ ص ۳۶۰- ۳۸۰ و فى هامشه مصادر كثيرة جدا. و ترجمه على بن أبى طالب من تاريخ دمشق، بتحقيق المحمودى ج ۲ ص ۴۲۲ و حلية الأولياء ج ۱ ص ۶۷ و كنز العمال ط الهند ج ۱۵ ص ۱۱۹ و ۱۵۷ عن ابن عساكر و أبى نعيم فى المعرفة و عن الضياء المقدسى فى المختارة، و ابن مردويه و أسباب النزول ص ۳۳۹ و الكشاف ج ۴ ص ۶۰۰ و العمدة لابن البطريق ص ۲۸۹ و ۲۹۰ و راجع: مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۳۱، و إن كان قد حذف ذلك الحديث. و التفسير الكبير ج ۳۰ ص ۱۰۷ و كفاية الطالب ص ۱۰۸، ۱۰۹ و ۱۱۰ و لباب التأويل (مطبوع مع جامع البيان) ج ۲۹ ص ۳۱ و الجامع لأحكام القرآن ج ۱۸ ص ۲۶۴ و

منتخب کنز العمال (مطبوع مع مسند أحمد) ج ۵ ص ۴۸ و البحر المحیط ج ۸ ص ۳۱۷ و الفصول المهمة لابن الصباغ ص ۱۰۷ و لباب النقول ص ۲۲۵ و روح المعانی ج ۲۹ ص ۴۳ و نور الأبصار ج ۷۸ و ینابیع المودة ص ۱۲۰. و فتح الملک العلی ص ۲۲ و ۲۳ و شرح المقاصد ج ۵ ص ۲۹۷ و المناقب للخوارزمی ص ۲۸۲ و ۲۸۳ و محاضرات الأدباء ج ۱ ص ۳۹ و ج ۴ ص ۴۷۷ و نظم درر السمطین ص ۹۲ و أهل البیت لتوفیق أبی علم ص ۲۲۵ و ۲۲۶ و خصائص الوحی المبین ص ۱۵۴- ۱۵۷ و کشف الغمة ج ۱ ص ۳۲۲ و مجمع البیان ج ۱۰ ص ۳۴۵/ ۳۴۶ و البحار ج ۳۵ ص ۳۲۶- ۳۳۱ و غایة المرام ص ۳۶۶ و أنساب الأشراف ج ۲ ص ۱۲۱ (بتحقیق المحمودی) و تفسیر فرات ص ۵۰۰ و ۵۰۱ و تفسیر البرهان ج ۴ ص ۳۷۵ و ۳۷۶ و فضائل الخمسة ج ۱ ص ۲۷۲- ۲۷۴ و الدر المنثور ج ۶ ص ۲۶۰ عن ابن عساکر، و ابن النجار، و ابن جریر، و ابن مردویه و ابن المنذر، و ابن أبی حاتم، و سعید بن-

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۱۱،ص:۳۳۷

و قال فی شرح المواقف: أکثر المفسرین علی أنه علیّ «۱».

الشائون و الحاقدون:

قال الحلبی الشافعی: «و ذکر بعض الرافضة: أن قوله تعالی:

وَ تَعِیَها أُذُنٌ واعِیَةٌ جاء فی الحدیث: أنها نزلت فی علی کرم اللّه وجهه.

- منصور، و الواحدی، و أبی نعیم. و إحقاق الحق (قسم الملحقات) ج ۳ ص ۱۴۷- ۱۵۴ ج ۱۴، ص ۲۲۰- ۲۴۱ و ج ۲۰ ص ۹۲- ۹۷ عن أکثر من تقدم و عن المصادر التالیة: شرح نهج البلاغة للمعتزلی ج ۴ ص ۳۱۹ و ج ۲ ص ۲۶۳، و إعراب ثلاثین سورة ص ۱۰۳ مناقب مرتضوی ص ۳۶ و الکواکب الدریة للمناوی ص ۳۹ و الذریعة (للراغب) ص ۹۲ و توضیح الدلائل (مخطوط) ص ۱۶۹ و ۲۱۰ و تاریخ دمشق ج ۲ ص ۴۲۳ و ج ۳۶ ص ۷۷ و عن لسان المیزان ج ۶ ص ۳۷۶ و سعد السعود ص ۱۰۸ و ما نزل من القرآن فی علی (لأبی نعیم) ص ۲۶۶ و ۲۶۸ و منال الطالب ص ۸۵ و غایة المرام فی رجال البخاری إلی سید الأنام ص ۷۲، و نهایة البیان فی تفسیر البرهان ج ۸ ص ۴۰ و الإمام المهاجر ص ۱۵۸ و مطالب السؤل ص ۲۰ و الکشف و البیان (مخطوط) و مفتاح النجاة (مخطوط) ص ۴۰ و ۴۱ و أرجح المطالب ص ۱۶۱ و ۱۶۰ و ۶۳ و الأربعین للسید عطاء اللّه (مخطوط) ص ۲۷ و طبقات المالکیة ج ۲ ص ۷۲ و شرح دیوان أمیر المؤمنین للمیبدی (مخطوط) ص ۱۸۰ و المختار فی مناقب الأخیار ص ۳ مخطوط. و الروض الأزهر ص ۱۰۸ و الکاف الشاف ص ۱۷۷ و معترک الأقران فی إعجاز القرآن ج ۲ ص ۳۶ و وسیلة النجاة ص ۱۳۶ و ۱۵۶ و التعریف و الإعلام ص ۶۷ (مخطوط). و مناقب علی للعینی ص ۵۵ و سمط النجوم ج ۲ ص ۵۰۴ و زین الفتی (مخطوط) ص ۶۰۵ و جمع الجوامع ج ۲ ص ۳۰۸ و تفسیر الثعلبی (مخطوط) ص ۲۰۱.

(۱) شرح المواقف ج ۸ ص ۳۷۰.

الصحیح من السیرة النبی الأعظم، مرتضی العاملی ،ج۱۱،ص:۳۳۸

قال الإمام ابن تیمیة: و هذا حدیث موضوع باتفاق أهل العلم. أی و علی تقدیر صحته لا مانع من التعدد» «۱».

و نقول: تقدم آنفا.

۱- أن حدیث نزول هذه الآیة فی أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب مروی عند أهل السنة، و بطرقهم، أکثر مما هو مروی عند الشیعة. و المصادر المتقدمة، و شخصیات الرواة توضح ذلک.

بل إن بعض الرواة لم یکونوا فی خط علی علیه السلام، و لا من أنصاره.

۲- قد عرفنا: أن أصل تصدی زید لابن أبی مشکوک فیه.

۳- إن سياق الآيات لا ينسجم مع قضية زيد.

۴- إن سورة الحاقة قد نزلت قبل الهجرة. إلا أن يدعى: أن هذه الآية مما تكرر نزوله.

و لكنها دعوى تحتاج إلى شاهد، بل الشواهد المذكورة آنفا على خلافها.

۵- أضف إلى ذلك: أن هذه الدعوى لا تتنافى مع حديث نزولها فى على عليه السلام.

۶- لم يذكر لنا التاريخ أيا من أهل العلم قال: إن هذا الحديث موضوع، فضلا عن أن يكون أهل العلم قد اتفقوا على ذلك.

و هذه هى الكتب و الموسوعات متداولة بين أيدى جميع الناس فليراجعها من أراد.

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۹۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۳۹

و السبب الحقيقى لما حدث:

تقدم أن سبب قول ابن أبى: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل هو ما جرى بين جهجاه و سنان.

مع أن زيد بن أرقم يروى: أن السبب هو أن رسول اللّه (ص) قدم فى ناس من أصحابه على ابن أبى، فقال ابن أبى ذلك، فسمعه زيد؛ فأخبر النبى (ص) بذلك «۱».

و ثمة حديث عن ابن عباس يقول: إن سبب ذلك هو خلاف على الماء وقع بين أصحاب عبد اللّه بن أبى و بين الفقراء المؤمنين. حيث سبقهم أصحاب ابن أبى إلى الماء، و أبوا أن يخلوا عن المؤمنين، فحصرهم المؤمنون، فلما جاء ابن أبى نظر إلى أصحابه، فقال: و اللّه لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل «۲» فلما عرف النبى (ص) بالأمر دعا ابن أبى إلخ ..

و فى نص آخر: إن ذلك قد كان فى الحديبية «۳»؟

متى كانت هذه القضية:

قد ذكرت رواية ابن سيرين: أنه بعد أن رجع ابن أبى إلى المدينة لم يلبث إلا أياما قلائل ثم توفى، و أنه طلب: أن يأتيه الرسول فى مرضه الذى توفى فيه، فلما دخل عليه بكى، فقال له (ص): أجزعا يا عدو اللّه

---

(۱) الدر المنثور ج ۶ ص ۲۲۳ عن الطبرانى.

(۲) الدر المنثور ج ۶ ص ۲۲۳ عن ابن المنذر.

(۳) الدر المنثور ج ۶ ص ۲۲۵ عن عبد بن حميد.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۴۰

الآن؟! فقال: يا رسول اللّه، إنى لم أدعك لتؤنبنى، و لكن دعوتك لترحمنى، فاغرورقت عينا رسول اللّه (ص)، ثم طلب منه ابن أبى أن يشهد غسله، و أن يكفنه فى ثلاثة أثواب من ثيابه (ص)، و يمشى فى جنازته، و يصلى عليه «۱».

و نقول:

أولا: إننا لا نستطيع أن نصدق بأنه (ص) قد قال لابن أبى، و هو على فراش الموت، و من دون أى موجب: أجزعا يا عدو اللّه الآن. فإن أخلاق النبى (ص)، و سياسته لا تنسجم مع هذه القسوة البالغة، حتى مع المنافقين، لا سيما، و أن ابن أبى هو الذى طلب من النبى

(ص) الحضور.

ثانيا: إن هذه القضية تؤيد كون قصة ابن أبى، و قوله: ليخرجن الأعز منها الأذل، إنما كان فى غزوة تبوك كما قيل «۲»، و هى فى السنة التاسعة، سنة موت ابن أبى «۳».

و قد تقدم قولهم بعد ذكرهم لتلك الحادثة مع زيد: و لم يلبث ابن أبى إلا أياما قلائل، حتى اشتكى و مات «۴».

---

(۱) راجع: الدر المنثور ج ۶ ص ۲۲۶ عن عبد بن حميد عن محمد بن سيرين.

(۲) راجع: الجامع الصحيح ج ۵ ص ۴۱۷ و السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۸۶ و ۲۸۷ و الاستيعاب (مطبوع بهامش الإصابة) ج ۱ ص ۵۵۷ و فتح البارى ج ۸ ص ۴۹۴ عن النسائى، عن زيد بن أرقم. و عن عبد بن حميد بسند صحيح عن سعيد بن جبير، و الدر المنثور ج ۶ ص ۲۲۴ عن عبد بن حميد، و ابن أبى حاتم.

(۳) راجع: تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۳.

(۴) تاريخ الخميس ج ۱ ص ۴۷۳ عن المدارك و معالم التنزيل، و بهجة المحافل-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۴۱

فإذا كان قد مات فى التاسعة، فلا بد أن تكون الحادثة أيضا فى السنة التاسعة، و ذلك يدل على أن الحادثة قد كانت فى غزوة تبوك.

لكن الحلبى بعد أن ذكر القول بأن هذه الحادثة قد كانت فى غزوة تبوك قال: «فيه نظر ظاهر» «۱». و إذا كان مستند الحلبى فى هذا النظر هو الروايات التى ذكرت: أنها كانت فى غزوة المريسيع، فلا مجال لقبول ذلك منه، بعد أن تواردت على تلك الروايات العلل و الأسقام، كما رأينا و سنرى إن شاء اللّه تعالى.

و الخلاصة: أن وقوع هذه الحادثة فى غزوة المريسيع أمر مشكوك فيه.

ابن أرقم؟ أم ابن أقرم؟ أم غيرهما؟!

إننا فى حين نجد بعض الروايات تقول: إن زيد بن أرقم هو الذى تصدّى لابن أبى، نجد فى النصوص الأخرى، ما يخالف ذلك، فقد «ذكر ابن لهيعة، عن أبى الأسود، عن عروة. و ذكر موسى بن عقبة فى مغازيهما هذه القصة، و زعما: أن أوس بن أقرم- و هو رجل من بنى الحارث بن الخزرج- هو الذى سمع قول عبد اللّه بن أبى، فأخبر بذلك عمر بن الخطاب. و ذكر ذلك عمر لرسول اللّه (ص). و بعث رسول اللّه (ص) إلى ابن أبى، فسأله عما تكلم به، فحلف باللّه ما قال من ذلك شيئا.

فقال له رسول اللّه (ص): إن كان سبق منك قول فتب. فجحد، و حلف.

- ج ۱ ص ۲۴۴.

(۱) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۸۶ و ۲۸۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۴۲

فوقع رجال بأوس بن أقرم، و قالوا: أسأت بابن عمك، و ظلمته، و لم يصدقك رسول اللّه (ص).

فبينما هم يسيرون إذ رأوا رسول اللّه (ص) يوحى إليه، فلما قضى اللّه قضاءه فى موطنه ذلك، و سرّى عنه نظر رسول اللّه (ص) فإذا هو بأوس بن أقرم، فأخذ بأذنه فعصرها، حتى استشرف القوم. فقام رسول اللّه (ص) فقال: أبشر، فقد صدق اللّه حديثك، ثم قرأ عليهم سورة المنافقين إلخ» «۱».

و قد ادعى البعض تعدّد هذه القضية لزيد بن أرقم، و لأوس بن أقرم كليهما «۲».

و نقول: لا مجال لقبول هـذه الـدعوى الأخيرة، إذ من البعيـد حصول هذا التوافق فى الخصوصـيات و التفاصـيل لكل من الرجلين، كما يتضح بالمراجعة و المقارنة.

و دعوى: أن قصة أوس خطأ من أصحاب المغازى، و أن قائل ذلك هو زيد «۳».

ليس بأولى من العكس. لا سيما إذا علمنا: أن قصة زيد تتوارد عليها العلل و الأسقام من كل جانب.

هذا كله بالإضافة: إلى ما تقدم من أن الذى أخبر النبى (ص)

---

(۱) دلائل النبوة للبيهقى ج ۴ ص ۵۶ و فى هامشه قال: «نقله ابن عبد البر مختصرا فى الدرر ۱۸۹». و راجع: فتح البارى ج ۸ ص ۴۹۵ و الإصابة ج ۱ ص ۷۹ عن الحاكم فى الإكليل.

(۲) الإصابة ج ۱ ص ۷۹.

(۳) الإصابة ج ۱ ص ۷۹ عن الحاكم فى الإكليل.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۴۳

بقول ابن أبى، هو سفيان بن تيم «۱» و ليس عمر بن الخطاب كما ذكرت هذه الرواية.

جرأة زيد بن أرقم:

و لا ندرى مدى صحة ما ينسب لزيد بن أرقم- من جرأة نادرة على ابن أبى. و من كلام قوى و رصين، و عالى المضمون، حيث قال له:

«أنت- و اللّه- الـذليل، المنقص فى قومـك. و محمـد فى عزّ من الرحمـان، و قوة من المسـلمين. فقال له ابن أبى: أسـكت فإنما كنت ألعب».

و لم نعهد من زيد هذا المستوى من الجرأة، و التحدى، و هذا القدر من الوعى، و المعرفة بفنون الكلام، لا سيما و هو غلام يافع صغير السن، قد لا يزيد عمره على الخمس عشرة سنة.

مع أننـا نسـتغرب أن يكون جواب ابن أبى له: هو كلمـة: «اسـكت، إنما كنت ألعب» فإنه جواب ضـعيف، لا ينسـجم مع قوة كلامه فى مقـام التحـدى السـافر للنبى (ص). و لمن معه. و كيف سـكت على إهانـة زيـد له. و ادعـائه: أنه منقص فى قومه، و ذليل؟ و لماذا جاء الجواب بكنت ألعب، بدل أمزح؟

إن أجواء الحوار تدعونا إلى رفض أن يكون الحوار قد سار على هذا النهج، و بهذه الطريقة. لو كان ثمة حوار!!

---

(۱) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۸۷.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۴۴

ذكرت ذلك لعمى، أو لعمر!!

و نجـد فى الكلام المنسوب لزيـد ترديـدا يثير الشـبهة و الريب، إلى درجـة الاعتقاد بأن هـذه القضـية قد كانت عرضة للتلاعب لدوافع مختلفة؛ فهو يقول: «فذكرت ذلك لعمى، أو لعمر» «۱».

فهـل يعقل أن يكون زيـد قـد نسـى ذلك الشـخص الـذى تحـدث معه عن هـذا الأمر الـذى نشأ عنه نزول آيـة قرآنيـة، فيها التكريم و

التعظيم، و الشرف، الذى لا يضاهى، و الفضل الذى لا يناله إلا ذو حظ عظيم؟!

و هل يمكن أن يكون هذا الترديد قد جاء من الرواة، لا من زيد؟

لا سيما و نحن نرى نصا آخر يؤكد على أنه كان رديفا لعمه، و أن عمه هو الذى انطلق فأخبر عمر بذلك، ثم رجع إليه فأنبه، بعد أن حلف ابن أبى لرسول اللّه (ص)؛ فصدقه «۲».

و ذلك يبعد أن يكون الترديد من الراوى، لا من زيد.

و إن كانت سائر الروايات التى تقدمت قد ذكرت أن زيدا قد أخبر عمر بذلك. فأى ذلك نصدق، و بماذا نوجه هذا التناقض و الاختلاف؟!

إلا أن نقول كما يقوله الآخرون: «لا حافظة لكذوب».

مع أننا نتردد كثيرا فى نسبة الكذب إلى زيد، بل نكاد نطمئن إلى

---

(۱) صحيح البخارى ج ۳ ص ۱۳۰.

(۲) الدر المنثور ج ۶ ص ۲۲۳ عن ابن سعد، و عبد بن حميد، و الترمذى و صححه، و ابن المنذر، و الطبرانى، و الحاكم و صححه، و ابن مردويه، و البيهقى فى الدلائل، و ابن عساكر.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۴۵

أن محبيه هم الذين أوقعوه فى هذه الورطة. و لعل ذلك قد كان بعد موت زيد بعشرات السنين.

من هو عم زيد بن أرقم:

قد ذكرت بعض الروايات: أن عم زيد الذى أخبر النبى (ص) بما كان من ابن أبى هو سعد بن عبادة، كما ذكره. الطبرانى، و ابن مردويه «۱».

مع أن سعدا ليس عمه الحقيقى، و إنما هو سيد قومه الخزرج، و عمه الحقيقى هو ثابت بن قيس. و عمه زوج أمه هو عبد اللّه بن رواحة «۲». رضوان اللّه تعالى عليه.

فلماذا جعل ابن عبادة عما له فى هذه القضية بالذات يا ترى؟!

على أننا نشك فى أن يكون ابن عبادة أيضا هو الذى أخبر النبى بالأمر، حتى لو قبلنا صحة تسميته بالعم. و ذلك لما تقدم فى رواية هذه القصة من أن ابن عبادة قد لحق النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم، حينما سار بالناس، و سأله عن سبب ذلك، فقال له: أما بلغك ما قال صاحبكم عبد اللّه بن أبى؟!

قال: و ما قال.

قال: زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعز منها الأذل إلخ ..

فإن ظاهر هذه الرواية: أن ابن عبادة إلى هذا الوقت لم يكن يعلم بما كان من ابن أبى. و أنه علم بذلك من النبى (ص). فكيف يكون هو

---

(۱) راجع: الدر المنثور ج ۶ ص ۲۲۳ و فتح البارى ج ۸ ص ۴۹۴.

(۲) فتح البارى ج ۸ ص ۴۹۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۴۶

الذى أخبره بما قاله زيد عن ابن أبى؟!

قربى ابن أرقم لابن أبى:

على أن بعض النصوص قد ذكرت: أن الذى نقل إلى النبى ما جرى هو غلام من قرابة ابن أبى «۱».

و زيد بن أرقم ليس من أقرباء ابن أبى إذ هو ابن أرقم، بن زيد، بن قيس، بن النعمان، بن مالك بن الأغر، بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج «۲».

و عبد اللّه هو ابن أبى، بن مالك بن الحرث، بن مالك، بن سالم، بن غنم، بن عوف، بن الخزرج «۳».

فأين هى القرابة بين الرجلين؟! إلا أن يكون مجرد كونهما يلتقيان فى الخزرج نفسه يكفى لوصفه بكونه من قرابته.

النبى (ص) يضرب راحلته:

و قد عرفنا أن البعض يقول: «ثم سار رسول اللّه (ص) بالناس سيرا حثيثا، بحيث صار يضرب راحلته فى مراقها» «۴».

و لا ندرى، ما هو ذنب الناقة، التى لم تكن تدرى بشىء- أو فقل لم يكن لها دور فيما حصل و يحصل من حولها.

---

(۱) الدر المنثور ج ۶ ص ۲۲۴ عن عبد بن حميد، و ابن جرير، و ابن المنذر.

(۲) الإصابة ج ۱ ص ۵۶۰.

(۳) الإصابة ج ۲ ص ۳۳۵.

(۴) السيرة النبوية لدحلان ج ۱ ص ۲۷۰ و ۲۷۱.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۴۷

كما أننا لا نصدق: أنه (ص) كان يضرب ناقته من الأساس، فقد:

۱- روى عن عائشة: أنها ركبت بعيرا، و فيه صعوبة؛ فجعلت ترده، فقال رسول اللّه (ص): عليك بالرفق «۱».

۲- و عن الزهرى و كذا عن عائشة قالت: ما ضرب (ص) شيئا قط بيده، لا امرأة، و لا خادما، إلا أن يجاهد فى سبيل اللّه .. و عند الزهرى: ما ضرب بيده شيئا قط إلا أن يضرب فى سبيل اللّه «۲».

۳- عن إبراهيم بن على، عن أبيه، قال: حججت مع على بن الحسين عليه السلام، فالتاثت الناقة عليه فى سيرها، فأشار إليها بالقضيب ثم قال: آه لو لا القصاص. و ردّ يده عنها «۳».

۴- و عن الصادق عليه السلام قال: حج على بن الحسين عليه السلام على ناقة عشر سنين فما قرعها بسوط. و لقد بركت به سنة من السنين فما قرعها بسوط «۴».

---

(۱) الشفاء للقاضى عياض ج ۱ ص ۱۲۶.

(۲) المواهب اللدنية ج ۱ ص ۲۹۲ و ۲۹۳ و الشفاء ج ۱ ص ۱۰۸ و صحيح مسلم ج ۸ ص ۲۳ و البداية و النهاية ج ۶ ص ۳۶ عن أحمد و مسلم و مسند أحمد ج ۶ ص ۱۷۱.

(۳) الإرشاد للمفيد ص ۲۸۸ و مناقب ابن شهر آشوب ج ۴ ص ۱۵۵ و إعلام الورى ص ۲۶۱ و الفصول المهمة ص ۲۰۳ و بحار الأنوار ج ۴۶ ص ۷۱ و ۷۶ و ۹۱ و ج ۶۱/ ص ۲۱۵- ۲۱۶ و المحاسن ص ۳۶۱ و المحجة البيضاء ج ۴ ص ۲۳۵ و الوسائل ج ۸ ص

۳۵۴/ ۳۵۵ و ۳۹۶.

(۴) الوسائل ج ۸ ص ۳۵۴ و ۳۹۶ ط المكتبة الإسلامية و المحاسن للبرقى ج ۲ ص ۱۰۹ و البحار ج ۶۱ ص ۲۰۴.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۴۸

و فى نص آخر: أربعين حجة «۱» أو عشر «۲».

فهل يعقل أن يكون السجاد (ع) اتقى للّه أو أعرف بالأحكام من نبى الإسلام الأكرم صلى اللّه عليه و آله و سلم؟!

يحلفون باللّه ما قالوا:

تقدم أن بعض الروايات عن قتادة تقول: إن آية: يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ ما قالُوا. وَ لَقَدْ قالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ، وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ الآية «۳» .. قد نزلت فى ابن أبى فى هذه المناسبة.

و نقول:

أولا: إننا نجد فى مقابل ذلك الأقوال التالية:

۱- ما روى عن كعب بن مالك، و ابن سيرين، و عروة بن الزبير، و ابن عباس: أن هذه الآية قد نزلت فى الجلاس بن سويد، حيث قال: لئن كان هذا الرجل صادقا لنحن شرّ من الحمير. فسمعه عمير بن سعد (الذى كان ربيبا له) «۴»؛ فأخبر النبى (ص)، فأتى الجلاس. و حلف

---

(۱) الوسائل ج ۸ ص ۳۵۳ المكتبة الإسلامية و من لا يحضره الفقيه ج ۲ ص ۳۹۳ و البحار ج ۶۱ ص ۲۱۲.

(۲) الوسائل ج ۸ ص ۳۹۵ و ۳۹۶ و المحاسن ج ۲ ص ۱۰۹ و الخصال ج ۲ ص ۵۱۸ و البحار ج ۴۶ ص ۷۰ و ۹۱ و ج ۶۱ من ۲۰۶ و عن ثواب الأعمال ص ۴۶.

(۳) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۵۸ عن ابن جرير، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم.

(۴) راجع: الإصابة ج ۳ ص ۳۲ و الاستيعاب (مطبوع مع الإصابة ج ۲ ص ۴۸۷ و الدر المنثور ج ۳ ص ۲۵۸ عن عبد الرزاق، و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم، و أبى الشيخ.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۴۹

باللّه: أنه ما قال ذلك. فأنزل اللّه: يحلفون باللّه ما قالوا إلخ «۱».

و كان نزول هذه الآية فى وقعة تبوك التى كان الجلاس قد تخلف عنها كما عن ابن عباس «۲» و عروة «۳».

و فى نص آخر: إنها نزلت فى منافق سمعه زيد بن أرقم يقول- و النبى (ص) يخطب-: إن كان هذا صادقا لنحن شر من الحمير، فأخبر النبى (ص) إلى آخر القصة السابقة، كما روى عن أنس، و ابن سيرين «۴».

۲- عن ابن عباس: كان النبى (ص) جالسا فى ظل شجرة، فقال:

إنه سيأتيكم إنسان ينظر إليكم بعينى شيطان، فإذا جاء فلا تكلموه، فلم يلبثوا أن طلع رجل أزرق، فدعاه (ص)، فقال: علام تشتمنى أنت و أصحابك؟

فانطلق الرجل فجاء بأصحابه؛ فحلفوا باللّه ما قالوا حتى تجاوز عنهم، و أنزل اللّه: يحلفون باللّه ما قالوا «۵».

---

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۵۸ و ۲۵۹ عن ابن أبى حاتم، عن ابن عباس، و عن ابن إسحاق، و ابن أبى حاتم عن كعب بن مالك. و عن عبد الرزاق و ابن المنذر، و ابن أبى حاتم و أبى الشيخ عن عروة. و عن عبد الرزاق، عن ابن سيرين و الاستيعاب (مطبوع مع

الإصابة) ج ۲ ص ۴۸۷ عن ابن إسحاق و غيره و عبد الرزاق.

(۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۵۸ عن ابن أبى حاتم.

(۳) الاستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ۲ ص ۴۸۷.

(۴) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۵۸ و ۲۵۹ عن ابن أبى حاتم، و أبى الشيخ، و ابن مردويه، و البيهقى فى الدلائل عن أنس. و عن ابن المنذر، و أبى الشيخ عن ابن سيرين.

(۵) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۵۸ عن ابن جرير، و الطبرانى، و ابن مردويه، و أبى-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۵۰

ملاحظة: و نسجل هنا ملاحظة حول عمير بن سعد، فإنه قد شهد فتوح الشام، و استعمله عمر على حمص إلى أن مات. و كان عمر يقول: وددت أن لى رجالا مثل عمير بن سعد أستعين بهم على أعمال المسلمين «۱».

و ثانيا: إن آية: يحلفون باللّه ما قالوا إلخ، هى فى سورة التوبة.

و هى قد نزلت بعد فتح مكة «۲». بل هى من آخر القرآن نزولا «۳» و هى آخر سورة نزلت تامة «۴» و المريسيع قد كانت قبل ذلك بعدة سنوات.

- الشيخ،.

(۱) الإصابة ج ۳ ص ۳۲ و راجع الاستيعاب (بهامش الإصابة) ج ۲ ص ۴۸۸.

(۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۰۷ عن أبى الشيخ، عن ابن عباس.

(۳) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۰۷/ ۲۰۸ عن ابن أبى شيبة، و أحمد، و أبى داود، و الترمذى و حسنه، و النسائى، و ابن أبى داود فى المصاحف، و ابن المنذر، و النحاس فى ناسخه و ابن حبان، و أبى الشيخ، و الحاكم و صححه، و ابن مردويه و البيهقى فى الدلائل عن ابن عباس و مستدرك الحاكم ج ۲ ص ۳۳۰/ ۳۳۱ و تلخيصه للذهبى (مطبوع بهامشه) و البرهان للزركشى ج ۱ ص ۲۳۵ و راجع ص ۶۱ و فتح البارى ج ۹ ص ۳۷ و ۳۹ و كنز العمال ج ۲ ص ۳۶۷ ط الهند عمن ذكرهم فى الدر المنثور آنفا و عن أبى عبيد فى فضائله و ابن الأنبارى فى المصاحف، و أبى نعيم فى المعرفة، و سعيد بن منصور و فواتح الرحموت (بهامش المستصفى) ج ۲ ص ۱۲ و عن أحمد، و أبى داود و الترمذى، و النسائى، و ابن حبان و الحاكم و مشكل الآثار ج ۲ ص ۱۵۲ و مسند أحمد ج ۱ ص ۵۷ و ۶۹ و السنن الكبرى ج ۲ ص ۴۲ و جواهر الأخبار و الآثار (مطبوع مع البحر الزخار) ج ۲ ص ۲۴۵ و مناهل العرفان ج ۱ ص ۳۴۷ و مباحث فى علوم القرآن للقطان ص ۱۴۲ و المرشد الوجيز لأبى شامة ص ۶۱ و عن أحكام القرآن للجصاص ج ۱ ص ۱۰.

(۴) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۰۸ عن ابن أبى شيبة، و البخارى، و النسائى، و ابن الضريس، و ابن المنذر و النحاس فى ناسخه، و أبى الشيخ، و ابن مردويه،-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۵۱

كثرة المسلمين بعد قضية زيد و ابن أبى:

أما العسقلانى، فاعتبر أن قول البخارى: ثم إن المسلمين كثروا بعد: «مما يؤيد تقدّم القصة.

و يوضح و هم من قال: إنها كانت بتبوك، لأن المهاجرين حينئذ كانوا كثيرا جدا، و قد انضافت إليهم مسلمة الفتح فى غزوة تبوك، فكانوا حينئذ أكثر من الأنصار» «۱».

و نقول:

إن كلام العسقلانى أيضا غير صحيح و ما قاله لا يثبت: أن من قال: إن القضية كانت بتبوك كان وهما منه. و ذلك لما يلى:

۱- إن البخارى ذكر أن المسلمين كثروا و لم يقل: إن خصوص المهاجرين كثروا. و من الواضح: أن وفود القبائل ليعلنوا إسلامهم قد كان فى السنة التاسعة فما بعدها.

۲- قد رووا عن النبى (ص): أنه قال: لا هجرة بعد الفتح «۲» فلا معنى لقول العسقلانى: إن المهاجرين بعد الفتح قد كثروا حتى كانوا أكثر من الأنصار. إلا أن يكون المقصود: إن القريشيين كثروا، و زاد عددهم بعد الفتح. لكن كثرتهم هذه ليست بهذا القدر الذى يصوره لنا العسقلانى أى إلى حد زاد عددهم على عدد الأنصار.

- عن البراء.

(۱) فتح البارى ج ۸ ص ۴۹۸.

(۲) مسند أحمد ۱ ص ۲۲۶.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۵۲

يا لقريش:

قد ذكرت النصوص المتقدمة: أن جهجاها استغاث. فقال:

يا لقريش.

بل إن ثمة نصا آخر يقول: إن الحادثة قد جرت بين رجل من قريش، و رجل من الأنصار «۱».

و نقول:

إن من الواضح: أن جهجاها رجل غفارى، و ليس من قريش. فلا يمكن الاعتماد على ما ذكر، و لا الأخذ به مع مخالفته لهذه الحقيقة الثابتة.

جهجاه المكروه سياسيا.

قد أظهرت النصوص المتقدمة: أن جهجاها الغفارى هو صاحب المشكلة و مثيرها، و وصفته بأنه كان أجيرا لعمر بن الخطاب، يقود له فرسه.

ثم إن بعض النصوص قد أظهرت حقدها على هذا الرجل بالذات، حيث تقول:

«فكسع رجل من المنافقين رجلا من الأنصار» «۲».

و من المعلوم: أن المقصود بالمنافق هو خصوص جهجاه، لأنه

---

(۱) الدر المنثور ج ۶ ص ۲۲۶ عن عبد بن حميد، عن محمد بن سيرين.

(۲) الدر المنثور ج ۶ ص ۲۲۵ عن سعيد بن منصور، و البخارى، و مسلم، و الترمذى، و ابن المنذر، و ابن مردويه، و البيهقى فى الدلائل عن جابر.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۵۳

هو الذى كسع الأنصارى، الذى هو سنان كما تقدم.

و الذى نريد أن نلفت النظر إليه هنا هو.

أولا: إن جهجاها لم يكن رجلا عاديا، يمكن أن يكون أجيرا لعمر بن الخطاب ليقود له فرسه.

و لا ـ كان عمر فى موقع يجعلنا نقبل بأنه قد أصبح ميسور الحال، و فى موقع اجتماعى يؤهله لأن يستأجر رجلا، لا لأجل الخدمة، و قضاء الحاجات، بل ليقود له فرسه!!

و لا نرى أن جهجاها فى موقع من يثير مشكلة فى زحام الناس على الماء. فقد نجد له من الاحترام و التقدير، ما يجعلنا نربأ به عن أمر كهذا.

ثانيا: إننا نشك فى صحة بعض ما ينسب إلى هذا الرجل، و نرى أن ثمة يدا تحاول أن تسىء إلى هذا الرجل، و تصغّر من شأنه. و تثير الشبهات حوله، إلى درجة أنها تصفه بالنفاق. و ذلك بسبب مواقفه السياسية، التى لا تنسجم مع أهوائها، و طموحاتها، و توجهاتها.

فهو من المبايعين لعلى عليه السلام فى خلافته «۱».

و روى عن أبى حبيبة قال: خطب عثمان الناس، فقام إليه جهجاه الغفارى، فصاح: يا عثمان، ألا إن هذه شارف قد جئنا بها، عليها عباءة و جامعة؛ فانزل، فلندرعك العباءة، و لنطرحك فى الجامعة، و لنحملك على الشارف، ثم نطرحك فى جبل الدخان.

قال عثمان: قبحك اللّه، و قبح ما جئت به.

قال أبو حبيبة: و لم يكن ذلك منه إلا عن ملأ من الناس. و قام

---

(۱) الجمل، للشيخ المفيد ص ۱۰۳.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۵۴

إلى عثمان خيرته و شيعته من بنى أمية؛ فحملوه، و أدخلوه الدار «۱».

و روى البارودى، من طريق الوليد بن مسلم، عن مالك و غيره، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قام جهجاه الغفارى إلى عثمان، و هو على المنبر، فأخذ عصاه، فكسره. فما حال على جهجاه الحول حتى أرسل اللّه فى يده الأكلة، فمات منها «۲».

دعنى أضرب عنقه:

و نلاحظ: أن عمر بن الخطاب يقول لرسول اللّه (ص) عن ابن أبى: دعنى أضرب عنقه يا رسول اللّه.

فقال رسول اللّه (ص): إذن ترعد آنف كثيرة بيثرب.

و لكنه لم يقنع بذلك، بل عاد فطلب منه أن يتولى قتله عباد بن بشر، أو معاذ أو محمد بن مسلمة.

فقال (ص): كيف يا عمر إذا تحدث أن محمدا يقتل أصحابه؟! «۳» و نقول:

قد تقدم ذلك كله.

لكن ثمة نصا آخر يقول فيه عمر: لما كان من أمر ابن أبى ما كان جئت رسول اللّه (ص) و هو فى فىء شجرة، عنده غلام أسود يغمز

---

(۱) تاريخ الأمم و الملوك ج ۳ ص ۴۰۰ و عنه فى قاموس الرجال ج ۲ ص ۴۷۱/ ۴۷۲.

(۲) الإصابة ج ۱ ص ۲۵۳ و الاستيعاب (مطبوع بهامش الإصابة) ج ۱ ص ۲۵۳.

(۳) السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۸۷ و أشار إلى ذلك فى تاريخ الاسلام للذهبى (المغازى) ص ۲۱۹ و السيرة النبوية لدحلان ج ۱ ص ۲۷۱ و راجع المغازى للواقدى ج ۲ ص ۴۱۸ و سبل الهدى و ارشاد ج ۴ ص ۲۹۲.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۵۵

ظهره، فقلت يا رسول اللّه، كأنك تشتكى ظهرك؟!

فقال: تقحمت بى الناقة الليلة.

فقلت: يا رسول اللّه، إئذن لى أن أضرب عنق ابن أبى، أو مر محمد بن مسلمة بقتله إلخ ..» «۱».

و نقول:

۱- إن محمد بن مسلمة، و عباد بن بشر، و معاذا هم من حواريى الحكام بعد رسول اللّه (ص)، و من مؤيدى سياساتهم، فلا غرو أن يكون ثمة اهتمام بشأنهم، و تأكيد على موقعهم و دورهم. و موقف محمد بن مسلمة و معاذ فى تأييد ما جرى على أمير المؤمنين و الزهراء عليهما السلام و مشاركتهما فى الهجوم على بيت الزهراء معروف و مشهور.

۲- إننا نشك فى زعمهم: أن الناقة قد تقحمت بالنبى (ص)، و ذلك لما يلى:

ألف: تذكر لناقته العضباء أمور هامة، من كلامها له (ص) «و تعريفها له بنفسها، و مبادرة العشب إليها فى الرعى، و تجنب الوحوش عنها، و ندائهم لها: إنك لمحمد و إنها لم تأكل و لم تشرب بعد موته حتى ماتت (ذكره الاسفرائينى)» «۲».

ب: و عن عبد اللّه بن قرط: قرب إلى النبى (ص) بدنات خمس، أو ست، أو سبع لينحرها يوم عيد؛ فازدلفن إليه بأيهن يبدأ «۳».

---

(۱) راجع: ى السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۸۷.

(۲) الشفاء لعياض ج ۱ ص ۳۱۳ و شرح الشفاء للقارى ج ۱ ص ۳۶۵.

(۳) البداية و النهاية ج ۶ ص ۱۴۰. و الشفاء ج ۱ ص ۳۱۳/ ۳۱۴ و سبل الهدى و الرشاد ج ۹ ص ۵۲۵ عن أبى داود ج ۲ ص ۳۶۹ و عن النسائى فى الكبير، كما فى التحفة ج ۶ ص ۴۰۵ و شرح الشفاء للقارى ج ۱ ص ۳۶۶-

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۵۶

ج: كما أن حماره يعفورا لما مات رسول اللّه (ص) تردّى فى بئر جزعا و حزنا؛ فمات «۱».

د: و قال (ص) لفرسه و قد قام إلى الصلاة فى بعض أسفاره: لا تبرح، باركك اللّه فيك حتى نفرغ من صلاتنا، و جعله قبلته. فما حرك عضوا حتى صلى رسول اللّه (ص) «۲».

ه: و هناك نصوص كثيرة تتحدث عن طاعة الحيوانات له (ص) فلتراجع فى مظانها «۳».

لا يتحدث الناس: أن محمدا يقتل أصحابه:

و بعد أن ظهر من ابن أبى ما ظهر، فقد كان يمكن للنبى (ص) أن يعتبر ذلك مسوغا لقتله. و ينفذ فيه حكم اللّه سبحانه.

و لكنه صلى اللّه عليه و آله و سلم آثر أن لا يعطى ذريعة لأعداء الدين لينفثوا سمومهم، حين يتخذون ذلك ذريعة لتخويف الناس من الدخول فى الإسلام، بحجة: أنهم لن يجدوا فيه الضمانات الكافية على حياتهم. خصوصا إذا صوروا لهم قتل ابن أبى من زاوية انحرافية و مظلمة، حين يزعمون لهم أن قتله إنما كان على سبيل الانتقام

- عن الحاكم و الطبرانى و أبى نعيم.

(۱) الشفاء ج ۱ ص ۳۱۵ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۳۶۸ و سبل الهدى و الرشاد ج ۷ ص ۴۰۶ عن السهيلى و شرح الشفاء للقارى ج ۱ ص ۳۶۷ عن أبى حيان و عن الروض الأنف، و أبى نعيم، و ابن عساكر، و غيرهم و السيرة النبوية لابن كثير ج ۴ ص ۷۱۶، و البداية و النهاية ج ۶ ص ۱۵۱ و ۱۰.

(۲) الشفاء ج ۱ ص ۳۱۵.

(۳) راجع الشفاء لعياض ج ۱ ص ۳۰۹- ۳۱۵ و المواهب اللدنية ج ۱ ص ۳۶۶- ۳۶۹.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۵۷

الشخصى منه صلى اللّه عليه و آله و سلم، بسبب تعرض ابن أبى للمساس بشخص النبى (ص) و ليست القضية قضية كفر و إيمان، و إقامة لحدود اللّه سبحانه فى حق من يكفر باللّه بعد إيمانه، و يجترىء على المقدسات.

و يفسح بعمله ذاك المجال أمام الآخرين لجرأة مماثلة أو أشد ثم عرقلة دخول الناس فى الإسلام، و فسح المجال أمام المغرضين للتلاعب و إثارة الإشاعات الباطلة، و تشكيك الآخرين الذين لا يملكون قدرا كافيا من المعرفة و الوعى و اليقين.

و من جهة ثانية، فإن قتل ابن أبى قد يتسبب فى حدوث مشاكل كبيرة، و تشنجات خطيرة، كما أشار إليه صلى اللّه عليه و آله و سلم فى ما أجاب به عمر بن الخطاب، الذى حرضه على قتله، و عيّن له حتى من يتولى ذلك من المسلمين!! حيث قال له:

«إنى و اللّه لو قتلته يوم قلت؛ لأرعدت له أنوف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته».

بل لقد نصت الروايات المتقدمة على أن قوم ابن أبى أنفسهم قد بدأوا يضيقون ذرعا بابن أبى و تصرفاته، و صاروا يلومونه و يعنفونه على ما بدر منه.

فقضية ابن أبى إذن لم تعد قضية شخص صدر منه ما يوجب الحد، بل هى قد تطورت لتلحق آثارها بالإسلام و بالمسلمين، و حتى على المدى البعيد أيضا. و النبى (ص) يعرف متى يحق له أن يصرف النظر عن إقامة حد على من يستحقه، إذا رأى ما يقتضى ذلك.

و الأمر الغريب هنا: أننا نجد عمر بن الخطاب يصر على النبى (ص) بقتل هذا الرجل، رغم أنه (ص) قد أخبره بأن قتله يوجب خللا فى الواقع القائم، و يعتبر خطأ فاحشا حينما قال له: إذن ترعد آنف كثيرة بيثرب.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۵۸

فيتجاهل عمر هذا التوضيح و التصريح، و يقول له: إن كرهت أن يقتله مهاجرى، فأمر أنصاريا.

مع أن النبى (ص) قد أوضح له أن نفس القتل هو الذى سوف يفسد الأمور، و لم تكن المشكلة تكمن فى من يقتله. و لو كانت المشكلة هى هذه، فقد كان النبى يدرك أن إيكال أمر قتله إلى أنصارى يحل المشكلة، أو لا يحلها.

النفاق، و المنافقون:

و بعد كل ما تقدم نقول: إنه حين تكون الصفة الطاغية على حركة أو دعوة ما هى الضعف و الوهن، و كانت بعيدة عن الالتزام بمعانى الاخلاق و الانسانية فإن خصوم هذه الدعوة أو تلك الحركة سيواجهونها بالعنف، و الاضطهاد، بقسوة و شراسة.

فإذا ما تشبثت تلك الدعوة بأسباب القوة، فإن خصومها يتجهون نحو أساليب المكر و الخديعة، و يوظفون ذلك إلى جانب ما يملكونه من أسباب القوة، ليسد ذلك المكر مواضع الضعف و الخلل فى تلك الأسباب، و تصبح من ثم قادرة على التأثير فى تدمير قدرات تلك الدعوة، أو عرقلة حركتها بصورة أو بأخرى.

فإذا ازدادت تلك الدعوة و الحركة قوة، و ازداد خصومها تقهقرا و ضعفا، فإن أساليب أولئك الخصوم فى مواجهتها سوف تتطور وفقا للمستجدات، حتى تنتهى بهم الأمور إلى استخدام أساليب يأباها الشرف و ينبو عنها الشعور الإنسانى النبيل. ذلك هو تاريخ المنافقين فليقرأه القارئون، ليجدوا فيه كل عجيب و غريب فى هذا المجال.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۵۹

و هكذا كان حال المنافقين فى عهد الرسول الأعظم صلى اللّه عليه و آله و سلم، الذين ما فتئوا يكيدون للإسلام، و لنبى الإسلام، و للمسلمين، و يتربصون بهم الدوائر، فكانوا يتآمرون مع الأعداء، و يحرضونهم، و يعدونهم النصر حينا، ثم كانوا يشاركون فى الافتراء، و حياكة الأباطيل حينا آخر، إلى جانب تخذيلهم المسلمين، و بث الإشاعات الباطلة، و حبهم إشاعة الفاحشة فى الذين آمنوا.

هـذا كله، عدا عن كونهم عيونا للأعداء، يطلعونهم على عورات المسـلمين، و يعلمونهم بأى تحرك منهم، حتى كان النبى (ص) كلما أراد غزوة ورّى بغيرها، و كان يستخدم أساليب كثيرة، و متنوعة ليعمى عليهم الأمور، و يضللهم عن مقاصده الحقيقية.

عداك عما كان أولئك المنافقون يمارسونه من أساليب اللمز و الهمز. إلى جانب الكثير من الإفك و الإفتراء، و الهزء و الازدراء.

و لكنهم حين قويت شوكـة المسـلمين لم يجـدوا مناصـا من العض على الجراح، خصوصـا بعـد أن ظهر لهم: أن التحركات العسـكرية للمسـلمين فى المنـاطق المختلفـة كـانت تسـقط مواقع العـدوان و التآمر الواحـد تلو الآخر، و تقضـى عليها، أو تحولها إلى مواقع قوة و صمود للمسلمين.

فكـان أن رأينا المنافقين يشاركون فى غزوة بنى المصـطلق و لعلهم كانوا قـد وثقوا بانتصار المسـلمين، فأرادوا الحصول على مكاسـب ماديـة لهم.

و لكن نفاقهم الذى كانوا يصرون على التبرؤ منه لم يزل يظهر على صفحات وجوههم، و فى فلتات ألسنتهم؛ الأمر الذى أثار حالة من

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۶۰

الإرباك، الذى لو لم يتداركه الرسول الأعظم صـلى اللّه عليه و آله و سلم لبلغ إلى حدّ حدوث فتنة داخلية، يخوض فيها ضعاف البصر و البصيرة حتى آذانهم، و يوقعون الإسلام و المسلمين فى مآزق خطيرة، هم فى غنى عنها.

و قضية عبد اللّه بن أبى كانت من هذا القبيل كما اتضح من النصوص التى سلفت.

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۶۱

الدليل التفصيلى للكتاب

الباب الثانى: غزوة بنى قريظة آيات فى غزوة بنى قريظة ۹

خلاصات من غزوة بنى قريظة ۹

الفصل الأول: المسير إلى حصون قريظة بداية ۱۵

متى كانت غزوة بنى قريظة ۱۶

من هم بنو قريظة ۱۶

نقض قريظة للعهد ۱۷

آية نزلت فى بنى قريظة ۱۹

رؤيا كرؤيا عاتكة فى بدر ۲۰

تعبير الرؤيا ۲۰

تزوير التاريخ ۲۲

جبريل يأمر بالمسير إلى بنى قريظة ۲۵

فى بيت عائشة أم فى بيت فاطمة؟! ۲۶

المسلمون يرون جبرئيل ۳۱

توضيح لا بد منه ۳۵

جبرئيل (ع) و النبى (ص) ۳۶

النبى (ص) يندب الناس إلى بنى قريظة ۳۸

الأول: قدّم راية المهاجرين ۴۰

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۶۲

الثانى: حمراء الأسد أو الروحاء ۴۲

الثالث: على حمار، أم على فرس ۴۳

الرابع: من الذى نادى فى الناس: على، أم بلال؟! ۴۴

الخامس: رواية لا تصح ۴۵

السادس: لماذا لم يعنف (ص) تاركى الصلاة؟ ۴۶

استفادات و دلالات ۵۳

أمران يحسن إيضاحهما ۵۷

۱- لا تصلوا الظهر إلا فى بنى قريظة ۵۸

۲- المسير إلى قريظة فى نحو ساعتين ۵۸

ألف: بنو قريظة فى عوالى المدينة ۵۸

ب: كم يستغرق المسير إلى العوالى ۵۹

ج: ما المراد بكون الشمس حية؟ ۶۲

د: بعد العوالى عن مسجد النبى (ص) ۶۳

عذر أقبح من ذنب ۶۵

الفصل الثانى: الحصار و القتال نزول النبى (ص) على بئر «أنّا» ۷۱

كرامة إلهية للنبى الأعظم (ص) ۷۱

عدة و عدد المسلمين ۷۳

الراية و اللواء مع على (ع) ۷۳

على (ع) فى بنى قريظة ۷۶

النبى (ص) فى بنى قريظة ۷۷

مفارقة: ما كنت جهولا ۸۲

موقف مصطنع لابن حضير ۸۳

القتال ثم الحصار ۸۴

مدة الحصار ۸۸

الفتح على يد على (ع) ۹۰

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۶۳

وسام الفتح ۹۲

مبارزة الزبير لقريظى ۹۹

الحرب خدعة ۱۰۰

الفصل الثالث: فشل المفاوضات و خيانة أبى لبابة إسلام أبناء سعية ۱۰۳

عمرو بن سعدى و محمد بن مسلمة ۱۰۵

لا يقرون للعرب بأى امتياز ۱۰۹

مفاوضة نباش بن قيس مع النبى (ص) ۱۱۰
وقفات مع ما تقدم ۱۱۳
خيانة أبى لبابة ۱۱۵
ما نثق به من قصة أبى لبابة ۱۲۹
من سب فاطمة فقد كفر ۱۳۰
الفصل الرابع: حكم اللّه من فوق سبعة أرقعة نتائج الحرب، و الأسرى ۱۳۷
اليهود و التوراة ۱۴۰
معاملة أسرى قريظة ۱۴۰
حكم ابن معاذ فى بنى قريظة فى النصوص التاريخية ۱۴۱
بماذا حكم سعد؟ ۱۴۶
لم يكن الحكم فى المسجد ۱۴۶
من المقترح لتحكيم ابن معاذ ۱۴۷
قوموا إلى سيدكم ۱۴۹
محاولة تملص و تخلص فاشلة ۱۵۲
القيام للإعانة ۱۵۲
التزوير الخفى ۱۵۴
هل هو تعليم أم اعتراض أم حسد؟ ۱۵۵
الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۶۴
الخوارج و مشروعية التحكيم ۱۵۶
قضية التحكيم فى الشعر ۱۵۷
الأحكام المستخرجة ۱۵۷
مبررات الأوس لطلب العفو ۱۵۹
تكريس المنطق القبلى مرفوض ۱۶۰ الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ج ۱۱ ۳۶۴ الدليل التفصيلى للكتاب ..... ص : ۳۶۱ هل كذبوا؟ أم فهموا خطأ؟ ۱۶۲
قومهم و عشيرتهم ۱۶۲
لو كان الكلام أكثر دقة ۱۶۲
عدالة الحكم على بنى قريظة ۱۶۴
عهد قريظة مع الأوس و عهدهم مع النبى (ص) ۱۶۸
تحكيم ابن معاذ لطف إلهى ۱۶۹
قبول النبى (ص) بتحكيم سعد بن معاذ ۱۷۰
الفصل الخامس: القتلى و الشهداء حكم سعد بن معاذ فى طريقه إلى التنفيذ ۱۷۳
بداية النهاية ۱۷۴
مشاركة الأوس فى قتل حلفائهم ۱۷۸

تصحيح خطأ ۱۷۹

قتل كل من أنبت ۱۷۹

وصايا الرسول (ص) بالأسرى ۱۸۳

قتل كعب بن أسد ۱۸۴

حيى بن أخطب يواجه الموت ۱۸۵

قتل نباتة النضيرية ۱۸۹

۱- شجاعة نباتة ۱۹۱

۲- شكوك حول قصة نباتة ۱۹۱

۳- حكم الارتداد لا يجرى على نباتة ۱۹۳

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۶۵

قتل أرفة بنت عارضة ۱۹۳

الزبير بن باطا و نساء بنى قريظة ۱۹۴

قتل الزبير بن باطا ۱۹۵

الهدف الحقيقى ۱۹۷

إسلام رفاعة بن سموأل ۱۹۸

عدد القتلى من بنى قريظة ۱۹۹

أمور ثلاثة هامة ۲۰۲

شهداء المسلمين ۲۰۴

الشهداء أشخاص آخرون ۲۰۷

الفصل السادس: الغنائم و الأسرى الغنائم ۲۱۱

تخميس الغنائم و قسمتها ۲۱۱

ألف: جرار الخمر فى بنى قريظة ۲۱۵

ب: أول فىء جرت فيه السهمان ۲۱۵

ج: سهام الخيل ۲۱۶

سبى بنى قريظة ۲۱۷

الصّفى من السبى ۲۱۷

ريحانة جارية رسول اللّه (ص) ۲۱۸

عدد السبايا ۲۲۳

بيع السبى ۲۲۳

تفاوت الاهتمامات ۲۲۴

بيع السبايا و شراء السلاح ۲۲۵

لا يفرق بين الأم و ولدها ۲۲۷

بلوغ الجارية بالسن، أم بالحيض ۲۲۸

حتى إذا بلغوا النكاح ۲۲۹

الطائفة الثانية ۲۳۶

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۶۶

روايات تحديد البلوغ بالتسع ۲۴۰

حصيلة ما تقدم ۲۴۳

روايات البلوغ بالحيض ۲۴۴

البلوغ عند اليهود ۲۴۷

الفصل السابع: بعدما هبت الرياح هاجهم و جبريل معك ۲۵۱

لن تغزوكم قريش ۲۵۴

ابن معاذ الشهيد ۲۵۵

اهتز العرش لموت ابن معاذ ۲۵۶

سبب كراهة مالك لرواية هذا الحديث ۲۶۰

الخلاف فى المراد من اهتزاز العرش ۲۶۲

مراسم تجهيز و تشييع و دفن سعد ۲۶۳

ضغطة القبر ۲۶۶

سبب ضمة القبر لسعد ۲۶۷

النظرة الأخيرة ۲۶۹

الحزن على سعد ۲۶۹

أم سعد تبكى ولدها و ترثيه ۲۷۰

و نتوقف هنا أمام أمرين ۲۷۲

حسان يرثى سعدا و جماعة معه ۲۷۳

تآمر اليهود من جديد ۲۷۴

الباب الثالث: إلى الحديبية الفصل الأول: غزوة المريسيع أحداث- و قضايا تاريخ غزوة المريسيع ۲۸۱

المريسيع ۲۸۴

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۶۷

سبب غزوة المريسيع ۲۸۴

المعركة و نتائجها ۲۸۶

السبى و الغنائم ۲۸۸

مدة غيبته (ص) و تاريخ عودته ۲۹۰

۱- المريسيع ضربة موفقة لقريش ۲۹۱

۲- المستخلف على المدينة ۲۹۳

۳- سعد بن معاذ فارسا ۲۹۴

۴- عمر على مقدمة الجيش ۲۹۴

۵- راية المهاجرين كانت مع من؟ ۲۹۵

۶- المقتولون من بنى قريظة ۲۹۶

۷- عدد الأسرى و السبايا ۲۹۶

۸- قتال الملائكة فى المريسيع ۲۹۷

۹- من قتل من المسلمين ۲۹۸

۱۰- للفارس ثلاثة أسهم ۳۰۱

۱۱- هل أغار النبى عليهم و هم غارون؟ ۳۰۱

۱۲- استرقاق العرب ۳۰۲

۱۳- فداء الأسرى موضع شك ۳۰۳

۱۴- جويرية بنت الحارث ۳۰۴

زواج النبى من جويرية برواية عائشة ۳۰۶

أولا: هل تزوج (ص) جويرية لجمالها؟ ۳۰۷

ثانيا: التناقض و الاختلاف فى أمر جويرية ۳۰۹

ثالثا: تغيير اسم برة إلى جويرية ۳۱۲

رابعا: أبو جويرية ۳۱۳

خامسا: تخيير جويرية ۳۱۴

كلمات أخيرة حول جويرية ۳۱۶

ملاحظات لا بد من تسجيلها ۳۱۶

الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۱،ص:۳۶۸

الفصل الثانى: ليخرجن الأعز منها الأذل ليخرجن الأعز منها الأذل ۳۲۱

نزول سورة المنافقين ۳۲۸

نزول آية أخرى فى ابن أبى ۳۲۹

موقفنا مما تقدم ۳۳۰

تناقض النصوص، و اختلافها ۳۳۰

آيات نزلت فى عمر ۳۳۱

لا تقدموا بين يدى اللّه و رسوله ۳۳۲

يا أبا حباب ۳۳۳

الشانئون و الحاقدون ۳۳۷

السبب الحقيقى لما حدث ۳۳۹

متى كانت هذه القضية ۳۳۹

ابن أرقم؟ أم ابن أقرم؟ أم غيرهما؟ ۳۴۱

جرأة زيد بن أرقم ۳۴۳

ذكرت ذلك لعمى، أو لعمر ۳۴۴

من هو عم زيد بن أرقم ۳۴۵
قربى ابن أرقم لابن أبى ۳۴۶
النبى (ص) يضرب راحلته ۳۴۶
يحلفون باللّه ما قالوا ۳۴۸
كثرة المسلمين بعد قضية زيد و ابن أبى ۳۵۱
يا لقريش ۳۵۲
جهجاه المكروه سياسيا ۳۵۲
دعنى أضرب عنقه ۳۵۴
لا يتحدث الناس: أن محمدا يقتل أصحابه ۳۵۶
النفاق، و المنافقون ۳۵۸
الدليل التفصيلى للكتاب ۳۶۱
الصحيح من السيرة النبى الأعظم، مرتضى العاملى ،ج۱۲،ص:۵

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

بسم الله الرحمن الرحيم
جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).
قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).
مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.
مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...
الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...
– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جهةٍ أُخرَى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّـلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/ "بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹